بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

بحث مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

بعنوان:

اعتراضات المرادي النحوية على ابن مالك في كتابه الجنى الداني في حروف المعاني

إعداد الباحث:

عبدالمعز عبدالفتاح الطيب الخراط

إشراف الدكتور:

د/ محمد علي أحمد عمر

يناير ٢٠٢٢م

اســـــتهلال

قال تعالى :{ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ }

سورة الروم الآية (٢٢)

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بشكره تدوم النعم ، وتزول النقم ،وتتفجر عيون الحكم ،والصلاة والسلام علي رسول العرب والعجم ،وعلى آله وصحبه سادة البيان .
وبعد ،وفاءً بالجميل وإسداءً للمعروف ....
أقدم شكرى لله اولاً ثم الشكر موصول لجامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا وبالأخص كلية اللغة العربية ،ممثلة في عميدها.
ولأستاذى الحبر ،البحر ، الأستاذ الدكتور محمد علي على كريم تفضله بالإشراف على هذه الرسالة ، وعلي حسن إرشاده وتوجيهه ، أدامه الله ذخراً لطلاب العلم ، وعلماً من أعلام السودان التي نفاخر بها خارجه .
والشكر كل الشكرلكل من وقف معي وساندني رأياً ومجهوداً ،وصبراً.

المستخلص

تناول هذا البحث أحد أعمدة النحو العربي في القرن الثامن الهجري ، وهو العلامة : **الحسن بن أم قاسم المصري المغربي المعروف بالمرادي.**

وقد اهتم هذا البحث بدراسة ما أثاره المرادي من اعتراضات على ابن مالك ، ودراسة منهجه النحوي من خلال (كتابه الجنى الداني في حروف المعاني) .

اتبع الدارس المنهج الوصفي التحليلي وتوصل الى مجموعة من النتائج منها :

١-استشهد المرادي بالقراءات جمعيها ما كان منها مشهوراً منها وماكان شاذاً.

٢-بلغت عدد المواضع التي اعترض فيها المرادي على ابن مالك ما يزيد عن ثلاثة وعشرين موضعاً.

Abstract

This research about one of the pillars of the eighteen Century AH :Alalamaa Elhassan Bin Umm Gasem Elmasri Almagrabi and his book is Almaradee.

This research was concerned with studying what Al-Muradi raised objections to Ibn Malik, and studying his grammatical approach through his book (The proximate genie in the letters of meanings).

The researcher followed the descriptive analytical method is his study and reached to the following results:

- Al-Muradi cited all the famous and odd readings .
- The number of places in which Al-Muradi objected to Ibn Malik exceeded twenty three places.

فهرسة موضوعات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ج
الخطة	د
الباب الأول : حياة العلمين وكتاب الجني الداني	**١-٨٧**
الفصل الأول : حياة العلمين وكتاب الجني الداني	
المبحث الأول : ترجمة بن مالك	١-٥
المبحث الثاني : حياة بن مالك وهجرته من الأندلس	٦- ٨
المبحث الثالث : مكانة بن مالك وأشهر مؤلفاته	٩-١١
الفصل الثاني : من حياة المرادي	١١-٢٣
المبحث الأول : ترجمة المرادي	١٢ ــ ١٥
المبحث الثاني : هجرة المرادي من المغرب وحياته ووفاته	٢٠ ــ ٢٣
الفصل الثالث : الجني الداني وقيمته العلمية	٢٥ ــ ٨٦
المبحث الأول : الجني الداني وقيمته العلمية	٢٥ ــ ٣٠
المبحث الثاني : مصادر المرادي في الجني الداني	٣٠ ــ ٥٢
المبحث الثالث : منهج المرادي في الجني الداني	٥٣ ــ ٨٦
الباب الثاني : ما بين الجني الداني ومغني اللبيب	**٨٧ ــ ١٤٤**
الفصل الأول : ابن هشام وكتابه المغني	٨٧ ــ ٩٤
المبحث الأول : ترجمة ابن هشام	٨٧ ــ ٩٣
المبحث الثاني : منهج ابن هشام الأنصاري في المغني	٩٤ ــ ١٢٦
الفصل الثاني : الموازنة بين كتابي الجني الداني ومغني اللبيب	١٢٨-١٤٥
المبحث الأول : الموازنة بين الحروف وعددها وتقسيمها وترتيبها	١٢٨ ــ ١٣٣
المبحث الثاني : طريقة تناول كل من المؤلفين لحروف المعاني	١٣٤ ــ ١٤٤
المبحث الثالث: كلمة الباحث حول الكتابين وآراء بعض العلماء عن التشابه الشديد بينهما	١٤٥-١٤٩
الباب الثالث : اعتراضات المرادى لابن مالك في الجنى الداني	**١٥٠-٢٧٦**
الفصل الأول : اعتراضاته لابن مالك في ذات الحرف الواحد	١٥٠-١٧٧
الفصل الثاني : اعتراضاته لابن مالك للحروف الثنائية	١٧٨-٢١٤
الفصل الثالث :اعتراضته لابن مالك في الثلاثية	٢١٥-٢٥٢
الفصل الرابع : اعتراضته علي ابن مالك في الحروف الرباعية	٢٥٣-٢٧٦

الآيات الواردة في البحث من سورة البقرة

الآية	رقم الصفحة
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	٥٨
وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً	٧٤
مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ	٧٦
وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ	٨٦ و ٣٧
وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	١٠٤
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ	١٠٧
أَفَلَا تَعْقِلُونَ	١٤٦
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ	١٥٣
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	١٥٦
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ	١٥٦
وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ	١٧٧
يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ	١٩٩
حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ	٢٥٨ و ٢٦٦
الآيات الواردة في البحث من سورة آل عمران	
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ	١٥٢ -١٠٦
مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ	١٥٤
الآيات الواردة في البحث من سورة النساء	
لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	٢٢٥
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا	١٥٥
إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ	٢٢٦

سورة المائدة	
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ	١٧٢
سورة الأنعام	
إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ	٢٢٦
ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ	١٧٢
لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ	٦٥
سورة الأعراف	
حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا	٢٦٦
حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْ	٢٥٩
مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ	٤٧
سورة يونس	
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	٢٢٠
سورة هود	
قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ	١٤٨ و ٥٩
سورة يوسف	
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا	١٠٩
قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ	١٦١
قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ	٦٣ – ٢٢٤
قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ	٦٩
قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ	٧٢
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ	١٩٢
فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا	٢٧٠
سورة الحجر	

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	٤٦
سورة النحل	
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا	٦٠
سورة الإسراء	
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا	١٩٩
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ	١٦٦
قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا	١٩١
يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا	٦١
سورة مريم	
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا	١٨٣
سورة طه	
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى	٢٢٥
سورة الأنبياء	
وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً	٢٠٦
وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ	٦٣
سورة الحج	
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ	١٩٩
سورة المؤمنون	
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	١٦٢

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ	٧٥
سورة الفرقان	
الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا	٦٠
سورة النمل	
إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ	٢٤٩
سورة القصص	
فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى	١٠٨
سورة الروم	
ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ	
سورة لقمان	
وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	٢٧١
سورة السجدة	
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ	١٠٥
سورة الأحزاب	
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ	٥٢
سورة فاطر	
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	٢٢٧
سورة يس	
وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ	
سورة الصافات	
وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ	١٩٦
فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ	١٧٣
سورة الزمر	

جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا	١٧٣
سورة الرحمن	
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	٦٧
سورة الواقعة	
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ	٢١٢
سورة الصف	
مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ	٢٥
سورة الطلاق	
لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ	١٦٧
سورة الملك	
إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ	١٩٠
سورة نوح	
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا	١٧١
سورة الجن	
قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ	٦٤
سورة المزمل	
إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا	٢٠٥
سورة الشمس	
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى	١١٠
سورة عبس	
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى	٦٨
سورة الإنشقاق	
إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ	٢١٠

سورة الأعلي	
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى	١٧٤
سورة الشمس	
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا	١١٠
سورة الضحي	
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى	١٤٧ و ٥٨
سورة الشرح	
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	٧٣
سورة العصر	
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	١٨٥
سورة النصر	
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	٢١٥
سورة الإخلاص	
مْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ	١٩٧

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
١-(وإن زنى وإن سرق) مسلم ١٤/١	٤٩ -١٤٨- ١٥٠
٢- (صوموا لرؤيته) مسلم ١ / ١٥٣	٤٩
٣- (من حلف على يمين) الترمذي ١٠/٧	٤٩
٤- (أما بعد ما بال رجال)	٥٠
٥- (إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبى) البخاري : ٤٧/٧	٢١٣
٦- (ينزل ربنا في النصف الأخير من الليل) مسلم ٥٢١/١	٢٦٦

فهرس الأمثال

المثل	رقم الصفحة
وعسى الغوير بؤسا " " عسى الغوير أبوسا"	٥٠

فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث

الاسم	رقم الصفحة
١-السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر	
٢-الذهبي – محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمان	
٣-السخاوي – علم الدين علي بن محمد بن عبد الحق	
٤-ابن يعيش – يعيش بن علي	
٥-ابن إيان – الحسن بن بدر بن إيان	
٦-الشمس بن أبي الفتح محمد	
٧-بدر الدين بن جماعه	
٨-ابن النحاس محمد بن إبراهيم	
٩-العلاء بن العطار	
١٠-أبوبكر المزني	
١١-أبو الحسن اليونيني	
١٢-أبو عبد الله الصيرفي	
١٣-المنصور سيف الدين قلاوون	
١٤-أبوبكر محمد بن سهل بن السراج	
١٥-ابن الشجري هبه الله بن علي بن محمد	
١٦-أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي	
١٧-أحمد بن عبد النور المالقي	
١٨-ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني	
١٩-بهاء الدين ابن عقيل	
٢٠-الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر	
٢١-المبرد محمد بن يزيد	

٢٢-ابن عصفور	
٢٣-الأخفش سعيد بن مسعده	
٢٤-أبو زكريا يحي بن زياد الفراء	
٢٥-ابن برهان عبد الواحد بن علي أبو القاسم	
٢٦-أبو جعفر بن الزبير أحمد بن ابراهيم الغرناطي	
٢٧-المرادي الحسن ابن أم قاسم	
٢٨-ابن هشام	
٢٩-أحمد التائب زاده	
٣٠-عبد الله بن محمد الكردي	
٣١-عباس حسن	
٣٢-محي الدين أحم مصطفى إدريس	
٣٣-فهد خليل زايد	
٣٤-أبو جبه النميري	
٣٥-ابن الأنباري عبد الرحمن بن محمد	
٣٦-العبكري	

فهرس الأشعار

بيت الشعر	رقم الصفحة
١-ألستم خير من ركب المطايا ** واندي العالمين بطون راح ديوان جرير	١٤٧
٢-لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً ** لبيع رمين الجمر أم بعثمان عمر بن أبي ربيعة ديوانه ٤٦٠	١٤٩
٣- فليث لي بهم قوماً إذا ركبوا ** ثنوا الإغار فرسانا وركبانا (قريط بن أنيق) المغني ١٢١/١	١٥٤ – ١٥٨
٤- ألم يأتيك والأنباء تنمي ** بما لاقت لبون لبني زياد (قيس ابن زهير : الألفاف ٣٠/١	٥٦
٥- فما رجعت بخائبه ركابٌ ** حكيم بن المسيب منتهاها (القحيف العقيلي : الخزانة ٤/ ٢٤٩)	١٥٧
٦- لله يبقي على الأيام ذو حيدٍ ** بمشمخر به الظبأن والآس (أبو ذؤيب شرح شواهد المغني : ٥٧٣	١٦٥
٧-منها تفر قنا كأني ومالكاً ** لطول اجتماع لم نبت ليلة معا (متمم ابن نويره : شواهد المغني : ٥٦٥	١٦٧
٨-قلت لبواب لديه دارها ** تئذن لي فإني حموها وجاره ا (منصور ابن مرثد الأسدي : الجني الداني : ١٥٦	١٦٨
٩- إنَّ الرزية لا رزية مثلها ** فقدان مثل محمدٍ ومحمد (الفرزدق المغني : ٤١٠)	١٧١
١٠- بكيت وما بكي رجل حليم ** على ربعين مسلوب وبالي (رجل من باهلة: الكتاب ٤٣١/١	١٧١
١١-وننصرُ مولانا ونعلم أنه ** كما الناس مجروم عليه وجارمُ (كثيرة عزة – ديوانه)	١٧١

١٢–فما بال من أسعى لأصير عظمة ** حفاظاً ويتوي من سفاهة كسري (ربيعة بن عبد ليل : مغني اللبيب)	١٧٣
١٣–فيستخرج اليربوع من نافقائه ** ومن بيته ذي الشيخة اليتقصع (ذو الخرق الطهوي معاني الحروف)	١٨٥
١٤–من لا يزال شاكراً على المعه ** فهو حرٌ بعيشه ذات سعة (مجهول القائل : المغني)	١٨٨
١٥–من القوم الرسول الله منهم ** لهم دانت رقاب لبني معد (مجهول القائل : المغني)	١٨٨
١٦–شلت يمينك إن قتلت لمسلماً ** حلت عليك عقوبة المتعمدِ (عاتكة بنت زيد : ابن عقيل ١٤٦/١)	١٩٠
١٧–لا وجد ثكلي كما وجدت ** ولا وجد عجولٍ أضلها ربع أو وجدُ شيخ أضل ناقته ** يوماً توافي الحجيج فأندفعوا (مالك بن عمرُ القاضي : الجني الداني)	١٩٦
١٨–وإنا لمما نضرب الكبش ضربة ** على رأسه تلقي اللسان من الفم (أبو حية النميري : الكتاب ٤٧٧/١)	٢٠٠
١٩–ومهما تكن عند امرئ من خليقة ** وإن خالها تخفي على الناس تُعلمِ (ديوان زهير : ٤٥)	٢٠٦
٢٠– والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع (أبو ذؤيب : المغني ١٠٨/١)	٢١٠ – ٢١٥–٢١٨
٢١–إذا باهلي تحته حنظلية ** له ولد منها فذاك المذرعُ (الفرزدق : ديوانه ٥١٤)	٢١٩
٢٢–ألا رجلاً جزاه الله خيراً ** يدل على محصلة تبيتُ (عمر بن قعاس : الكتاب ٣٥٩/١)	٢٢٢
٢٣–وإن يلتق الحي الجميع تلاقني ** إلى ذروة البيت الرفيع المضمر	٢٣٦

(أمرؤ القيس : مغني اللبيب : ١٨١)	
٢٤-فمثلك حبلي قد طرقتُ ومرضع ** فألهيتها عن ذي تمائم محولِ (أمرؤ القيس : مغني اللبيب : ١٨١)	٢٣٦
٢٥-عسى الكرب الذي أمسيت فيه *** يكون وراءه فرجٌ قريبُ (هدبة بن الخشرم : مغني اللبيب ٢٠٣)	٢٣٧
٢٦-خراجيج ما تنفك إلا مناخة ** على الخسف أو نرمي لها بلداً قفرا (ذو الرمة : قراضة الذهب: ٤٨)	٢٤٨
٢٧-عينتُ ليلةً فما زلت حتى ** نصفها راجياً فبتُّ يؤوسا (القائل مجهول : حاشية الدماميني : ٢٥٤/١)	٢٦٥
٢٨-فما زالت القتلي تمج دماؤها ** بدجلة حتى ماء دجلة أشكلُ (جرير : الحفاية : ٦٨٨)	٢٦٦
٢٩-ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ** ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ (النابغة الذبياني : المغني : ١٦٤)	٢٦٣
٣٠-فجئت قبورهم بدءاً لما ** فناديت القبور ولم يجبنه (ينسب لذي الرُّمة : شواهد السيوطي: ٦٨١/٢)	٢٦٩

المقدمة

منذ أن تخصصت في اللغة العربية كنت وما أزال مولعاً بقضايا الخلاف عموماً وبالأخص في النحو العربي،وكنا عندما نتدارس لغة القرآن الكريم مجلين ومكبرين لجهد علمائنا الأوائل،الذين ألفوا كتب النحو،وتدور عجلة الأيام وأدرس الماجستير بجامعة أفريقيا العالمية ،والذي كان نتاجا طبيعياً لاهتماماتي بقضايا الخلاف، وكنت قد درست فيه الخلاف مابين ابن مالك وابن هشام في كتاب (مغني اللبيب)ولفت نظري أن المرادي نفسه قد خالف ابن مالك في كتابه القيم (الجنى الداني)ولم يكن هناك طالبٌ قد تصدى لاعتراضات المرادي لابن مالك في دراسة مستقلة – وخصوصاً وأنَّ كتاب الجنى الداني كان من المراجع التي استقيتُ منها مادتي في مرحلة الماجستير-رأيت أن أدرس هذه الاعتراضات،وأجمعها في سفر لمن أراد أن يطلع عليها مجموعة وسميت هذا البحث:

اعتراضات المرادي في كتابه الجنى الداني على ابن مالك.

١-موضوع البحث:اعتراضات المرادي في كتابه الجنى الداني على ابن مالك

٢-أسباب اختيارالبحث:

أ-لاتوجد دراسة مستقلة جمعت اعتراضات المرادي لابن مالك في الجنى الداني.

ب-توضيح جوانب مهمة في حياة العلمين الجليلين ابن مالك والمرادي.

ج-شعوري بأهمية معرفة العلمين ابن مالك والمرادي بالنسبة للدارسين.

٣-أهمية البحث:

جمع اعتراضات ابن مالك لابن مالك في كتاب الجنى الداني في سفر وبيان قيمتها العلمية لدارسي اللغة العربية.

٤-أهداف البحث:

أ-وضع اعتراضات المرادي لابن مالك في الجنى الدانى فى سفر مشروحة.

ب-توضيح جوانب مهمة في العالمين الجليلين ابن مالك والمرادي.

٥-مشكلة البحث:

أ-لاتوجد دراسة جمعت الخلاف بين العالمين في كتاب الجنى الداني ،بالرغم من ان الخلاف موجود ولكنه لم يدرس دراسة مستقلة.

ب-يرغب الباحث في معرفة وفهم الخلاف بين النحويين عموما ومعرفة مابين العلميين العالمين من خلاف وعلى وجه الخصوص في الجني الداني.

٦- أسئلة البحث:

أ- ما المسائل التي أعترض فيها المرادي علي ابن مالك في الجني الداني ؟

ب-مامنهج المرادي فى كتابه الجنى الداني ؟

ت-ماقيمة جمع اعتراضات المرادي لابن مالك في الجني الداني ؟

٧-فروض البحث:

أ-فى الجنى الدانى مسائل اعترض فيها المرادي علي ابن مالك.

ب-توجد فائدة لدراسة الخلاف بين الرجلين.

ت-هنالك قيمة في جمع اعتراضات المرادي لابن مالك في الجني الداني فليس هنالك دراسة نحوية جمعت سيرة الرجلين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خطة بحث يقدمها الطالب/عبدالمعز عبدالفتاح الطيب الخراط لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية –تخصص نحو وصرف-بعنوان:

اعتراضات المرادي في كتابه الجنى الداني على ابن مالك

الباب الأول
من حياة العلمين وكتاب الجنى الداني
-الفصل الأول:مع ابن مالك
المبحث الأول:ترجمة ابن مالك،مولده،نشأته،طلبه للعلم،شيوخه،تلامذته،
المبحث الثاني:حياته في الأندلس،العصر الذي عاش فيه،هجرته إلى مصر والشام.
المبحث الثالث:مكانة ابن مالك في النحو-بعض أشهر مؤلفاته-وفاته.
-الفصل الثاني:مع المرادي
المبحث الأول:ترجمة المرادي،مولده-نشأته-أصله-طلبه للعلم-شيوخه-طلبه للعلم-تلامذته.
المبحث الثاني:هجرة أسرته من المغرب إلى مصر-العصرالذي عاش فيه بمصروتأثره به.
المبحث الثالث:مكانة المرادي في بعض العلوم وخاصة في النحو-بعض أشهر مؤلفاته-وفاته.
-الفصل الثالث:كتاب الجنى الداني وقيمته العلمية
المبحث الأول:الجنى الداني-تأريخ تأليف الكتاب-قيمة الجنى الداني العلمية.
المبحث الثاني:مصادرالمرادي في الجنى الداني-منهجه في الجنى الداني-عدد حروف المعاني في الجنى الداني.

-الباب الثاني: مابين الجنى الداني ومغني اللبيب
-الفصل الأول:ابن هشام وكتاب مغني اللبيب
المبحث الأول:ترجمة ابن هشام-مولده-طلبه للعلم-شيوخه-تلامذته-وفاته.
المبحث الثاني:كتاب مغني اللبيب وقيمته العلمية.
المبحث الثالث:مصادر المغني-تقسيمات المغني لمعاني الكلمات.
-الفصل الثاني:موازنة الطالب للكتابين.
*المبحث الأول: موازنة الطالب للكتابين من حيث عدد الحروف والمصادر.
*المبحث الثانى: موازنة الطالب للكتابين من حيث تاريخ تأليف الكتابين - كلام ابن هشام عن المغني .
*المبحث الثالث : اقوال بعض العلماء والباحثين عن الكتابين- نماذج من التشابه بين الكتابين .

الباب الثالث: اعتراضات المرادي لابن مالك في الجني الداني.
الفصل الاول: اعتراضات المرادي لابن مالك في دلالات حروف المعاني.
*المبحث الاول: ذات الحرف الواحد.
*المبحث الثاني: الحروف الثنائية.
*المبحث الثالث: الحروف الثلاثية.
الفصل الثاني: اعتراضات المرادي في الحروف الرباعية
* المبحث الاول: حتى.
* المبحث الثاني: حاشا.
المبحث الثالث:لَمَّا.

الباب الأول
الفصل الأول
حياة العلمين وكتاب الجني الداني
المبحث الأول: ترجمة بن مالك

أولا: اسمه: هو جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي نسباً، الشافعي مذهباًالجياني مولداً.[١]

ثانياً: مولده ونشأته: ولد ابن مالك في مدينة جيان[٢] في بلاد الأندلس سنة ستمائة أو إحدي وستمائة. وقد قال عنه الأشموني[٣] (بأنه الجياني منشأ، الأندلسي تعليماً الدمشقي داراً، وقد ولد عام ستمائة أو إحدى وستمائة) لكن هنالك سياج من الغموض يكتنف حياة عالمنا الجليل، بن مالك عن نشأته في بلاد الأندلس، منها: كيف قضي عهد طفولته في جيان؟ ما كان تأثير أسرته عليه؟ وهل كانت أسرته مشهورة بالعلم، ومن كان من أقرانه؟

ومما لا شك فيه أنه نشأ نشأة علمية رصينة، ذلك لتمكنه في علوم العربية، إذ لولا أنه نشأ تلك النشأة العلمية في سني أيامه الأولى لما أستطاع أن يوطن نفسه ليكون علماً من أعلام الأمة في علم يعد من أهم علومها، لارتباطه بالكتاب العزيز، وسنة النبي صلى الله عليم وسلم.

ويري الباحث أن مولد ابن مالك كان في عهد الملك أبي محمد عبدالله الناصر الذي حكم ما بين ٥٩٥هـ – ٦١٠هـ من ملوك دولة الموحدين، ويستعرض الباحث لمزيد من التوضيح لهذه الفترة في المبحث الثاني.

١– السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغوين، والنحاة ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

٢– مدينة جيان، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مكتبة الخانجي ، ط١، ١٩٠٦م ، ج٣، ص ٨٥.

٣– نور الدين علي بن محمد بن عيسي|، ٨٣٨هـ – ٩٢٩هـ معجم المؤلفين ١٤٨/٧ مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م كحالة

ثالثاً: طلبه للعلم وشيوخه:

وقبل أن نتحدث عن طلب عالمنا للعلم لا بد أن نلقي نظرة على عادة كانت عنده ألا وهي أنه كان لا يحتمل المباحثة ولا يثبت للمناقشة، كما قال عنه السيوطي[١]، ولعل السبب في ذلك كما قال الذهبي [٢] (لأنه إنما أخذ هذا العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه، هذا مع كثرة ما اجتناه من ثمرة غرسه. [٣]

ويري الباحث أن ذلك لا يعني أنه ليس لابن مالك شيوخ سمع منهم وجلس في حلقات درسهم، فقد نقل السيوطي عن الذهبي أنه سمع بدمشق من السخاوي.[٤]

ويبدو أن بن مالك قرأ شيئاً ليس باليسير على مشايخ في بلده جيان بالأندلس منهم:

١. ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي الغرناطي.
٢. عمر بن محمد بن عمر الأزدي الإشبيلي الأندلس. المعروف بأبي علي الشلوبين.
٣. أبو زيد ثابت بن حسن اللخمي.
٤. أحمد بن نوار أبو العباس ، أخذ عنه القراءات بجيان.
٥. أبو عبدالله بن مالك المرشاني، قرأ عليه كتاب سيبويه ، ومن المعروف أنه لا يمكن لطالب علم أن يستوعب علم القراءات ومعه كتاب سيبويه إلا بعد أن يستوي عوده ويشتد عقله، ولعل ذلك يكون قبيل أو بعده بيسير مناهزة الاحتلام.

وكما لديه شيوخ بالأندلس فكذلك لديه شيوخ بمصر والشام نذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر:

١- السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أب يبكر محمد السيوطي ، ولد عام ٨٤٩هـ وتوفي سنة ٩١١هـ، تاريخ الخلفاء ، السيوطي، ط١، مكتبة النصر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

٢- الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايلماز الدمشقي الذهبي ، ولد عام ٦٧٣هـ ، أنظر محمد حسن بن عقيل موسي، الدر المصون، أعلام القرون، دار الأندلس للنشر والتوزيع، جدة ، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٥م ، ج١ ، ص ٣١٦.

٣- البغية ١٣١/١

٤- السخاوي علم الدين علي بن محمد بن عبدالحق ولد بسخا بمصر ٥٥٨هـ، وتوفي بدمشق عام ٦٤٣هـ

١. أبو صادق الحسن بن صباح المخزومي المصري الكاتب سمع منه بدمشق.
٢. أبو الفضل نجم الدين مكرم بن محمد بن حمزة الدمشقي وسمع منه بدمشق.
٣. أبو الحسن بن السخاوي، سمع منه بدمشق.
٤. موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الحلبي، المشهور بابن يعيش قرأ عليه بحلب. [١]

وهكذا احتضن بن مالك مجالس العلماء واحتضنته ما بين المشرق العربي، والأندلس في أقصي حدود الدولة الإسلامية حينها، ويتعجب الباحث من قول أبي حيان الأندلسي[٢] في البغية بحثت عن شيوخه فلم أجد له شيخاً يعتمد عليه ويرجع إليه في حل المشكلات إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال: قد قرأت علي ثابت بن خيار ، وجلست في حلقة ابي علي الشلوبين نحواً من ثلاثة عشر يوماً ولم يكن ثابت بن حيان من الأئمة في النحو وإنما كان من المقرئين.[٣]

وفي كلام ابن حيان الأندلسي وقفات لا بد أن نقف عليها:

أولا: من المرجح أن ابن حيان يقصد بعبارته (إلا أن بعض تلامذته ... الخ) كان يقصد شيخه مباشرة، ومن المعروف أن أحد شيوخ ابن حيان هو بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن النحاس وهو من جملة تلاميذ ابن مالك.

ثانياً: قول أبي حيان (ولم يكن ثابت بن حيان ...الخ) ليس طعنا في ابن مالك كما فهمه الباحث من كلام ابن حيان ولكنه مدح في ابن مالك لأنه جمع بين عدة فنون من فنون العلم.

١- الدرر السنية ، زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق د. وايد بن محمد، الأنصاري، ج١ ، ص ١٥.
٢- أبو حيان الآندلسي هو محمد بن يوسف علي الغرناطي ٦٥٤هـ -٧٤٥هـ البدر الطالع ٤٩١/١. .
٣- البغية ١٣١/١.

ثالثـا: يستبعد الباحث أن يكون شيخ ابن حيان قد ذكر له فقط أنه – أي ابن مالك– بأنه قرأ علي ثابت بن حيان وجلس في حلقة أبي علي الشلوبين، لأن ابن النحاس تلميذ ابن مالك، غالبا ما يكون ملماً بعدد من شيوخ شيخه الذين تلقى عنهم العلم.

رابعاً: يرد قول أبي حيان (بحثت عن شيوخه فلم ..... الخ).

قول السيوطي : (وله شيخ جليل وهو ابن يعيش الحلبي[١]

ذكر ذلك ابن إياز[٢] في أوائل شرح التصريف أنه أخذ عنه.[٣]

رابعاً: تلامذته:

مرّ بنا أن ابن مالك في تلقي العلم ما بين جيان بالأندلس إلى مصر والشام، ولكنه حينما استقر به المقام في بلاد الشام التف حوله كثير من طلاب العلم الذين تتلمذوا على يديه ومن أبرزهم:

١. ابنه الامام بدر الدين محمد[٤].
٢. الشمس ابن أبي الفتح[٥].
٣. الشهاب محمود[٦].
٤. القاضي بدر الدين بن جماعة[٧].
٥. بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن النحاس[٨].

١– ابن يعيش هو يعيش بن علي كان ماهراً في النحو والصرف، ٥٥٣–٦٤٣ البغية ٣٥١/٢.

٢– ابن اياز هو الحسين بن بدر بن أياز عالم بالنحو توفي عام ٦٨١هـ ، الاعلام ٢٣٤/٢.

٣– السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، ٤٠٧٥٣/٢ – بدر الدين محمد المشهور بابن الناظم.

٤– بدر الدين بن محمد ، المشهور بابن الناظم،

٥– هو محمد شمس الدين بن أبي الفتح المحدث النحوي ٦٤٥هـ – ٧٠٩هـ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون ذكر تاريخ، الطبعة ٢٠/٦ .

٦– هو الشهاب بن محمد بن سليمان الحلبي ، توفي بدمشق ٧٢٥هـ، المصدر السابق ، ٦٩/٦

٧– القاضي بدر الدين بن جماعة بن محمد بن ابراهيم ٦٣٩هـ – ٧٣٣ الاعلام ١–١٦٩

٨– ابن النحاس هو علاء الدين أبو الحسن علي بن ابراهيم بن داؤد ، ٦٥٤هـ – ٧٢٤هـ أنظر الشذرات ٦٣/٦

٦. العلاء بن العطاء[١].
٧. أبوبكر المزي[٢].
٨. أبو الحسن اليونيني[٣].
٩. أبو عبدالله الصيرفي[٤].

وخلق

ولعلّ المطالع لتلاميذ ابن مالك يرى أنه كان علماً من أعلام العربية فحسبك برجل من تلامذته، شيخ ابن حيان الأندلسي وما أدراك بأبي حيان، كذلك المتحدث المشهور المزي، فلله در بن مالك!!!.

١- أبوبكر المزي يوسف بن عبدالرحمن المحدث الشهير ، ٦٥٤هـ - ٧٤٢هـ الاعلام ٢٣٦/٨.
٢- ابو الحسن اليونيني هو علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله أحمد اليونيني الحنبلي ٦٢١هـ - ٧٠١هـ الشذرات ٦ ، ٤٠٣.
٣- أبو عبدالله الصيرفي هو محمد بن محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي القاسم توفي بدمشق ، الشذرات ١٠٦/٨.
٤- هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن ابراهيم، توفي بدمشق، الشذرات ، ١٠٦/٨.

المبحث الثاني

حياته في الأندلس وهجرته

أولاً: حياته في الأندلس:

لم تحدثنا كتب التراجم كثيراً عن حياة ابن مالك في الأندلس بل ولا عن حياة أسرته، ولم يعثر الباحث ما يشفي غليله في ذلك الأمر، وكل المراجع التي أفاد منها الباحث تكاد تتفق على معلومات ليست بالكثيرة ، ومن تلك الأخبار أنه كان يختلف إلى حلقات العلم، فبدأ بحفظ القرآن الكريم، ودراسة القراءات والنحو والفقه على مذهب الإمام مالك.[١]

ومع ذلك فإنها تخفى علينا أمور كثيرة في غاية الأهمية لم يدونها التاريخ عن نشأة ابن مالك مثل: كيف كانت نشأته بجيان؟ من هي أسرته وأين ذهبت؟ ومن هو أبوه؟ وهل كان أبوه من أهل العلم؟

وغيرها من التساؤلات، وقد نقب الباحث عن حياة ابن مالك في الأندلس، فلم يظفر بشيء جديد يروي الغليل، فرضي من الغنيمة بالإياب!!!

ثانياً: العصر الذي عاش فيه بالأندلس:

مرّ بنا أن ابن مالك ولد عام ستمائة أو إحدى وستمائة للهجرة، وهذا التاريخ يوافق عهد أبي محمد عبدالله الناصر الموحدي[٢] وقد استمر حكم أبي عبدالله هذا خمس عشرة عاماً ٥٩٥هـ-٦١٠هـ. [٣]

١- البغية ١٣١/١.

٢- أبو محمد عبدالله الناصر ولي الأمر في دولة الموحدين، عام ٥٩٥هـ وهو صغير وفي عهده قامت فتنة في أفريقيا وأخمدها وله جهاد في الأندلس توفى عام ٦١٠هـ- تاريخ ابن خلدون مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ٢٤٤/٦ بتصرف

٣- المرجع السابق نفس الصفحات.

وفي عهد أبي محمد هذا وقعت هزيمة المسلمين في إشبيلية عام تسع وستمائة للهجرة أواخر صفر على يد صاحب برشلونة[١]، وكان الأسبان قد بدأوا حرب التحرير كما يسمونها مستغلين انشغال أمراء الأندلس بخلافاتهم فيما بينهم.

في هذا العصر ولد ابن مالك، وهو عصر اضطرابات سياسية كما يقول السيوطي[٢]، وفي هذا العصر بدأت حرب التحرير كما يسميها نصارى الأندلس وملكهم فرديناند، وقد حوصرت جيان مرتين المرة الأولى كانت عام ٦٢٨هـ ولكن لم تسقط في أيدي النصارى ولكن سقطت بعد حصار مرير عام ٦٤٣هـ.[٣]

ثالثا: هجرته إلى مصر والشام:

مرَّ بنا أن ابن مالك عاصر فترة مضطربة في الأندلس، فقد بدأت حرب التحرير كما سماها الأسبان وبدأت المدن والحواضر الأندلسية تتساقط واحدة تلو الأخرى، فقد سقطت إشبيلية عام ٦٠٩هـ[٤] وكان عمر ابن مالك وقتها ما بين ثمانية أعوام إلى تسعة. وبعد اضطراب الأحوال السياسية جعلت أسرته تفكر بالهجرة وقد جاء في البغية، إلا أن الأوضاع السياسية المضطربة في جيان دفعته إلى الهجرة فهاجر إلى مصر ودمشق وهو صغير.[٥]

ويرى الباحث أن التاريخ لم يحدثنا كثيراً عن هجرة ابن مالك فمثلاً هنالك عدة أسئلة لم يجد لها الباحث إجابات مثل: هل هاجر وحده أم هاجر مع أسرته؟ وفي أي عام كانت هذه الهجرة، ومن هم العلماء الذين أخذ منهم بمصر ؟ ولماذا لم يستقر في مصر مع أنها في ذلك العصر كانت زاخرة بالعلماء.

١- تاريخ ابن خلدون ، المرجع السابق ، نفس الصفحات

٢- البغية ١٣١/١- ١٣٢ بتصرف

٣- تاريخ ابن خلدون ، ج٦/ ٢٥٠-٢٥١

٤- المصدر السابق ، ٢٤٦/٦.

٥- بغية الوعاة ١٣١/١.

وفي مصر تولى القضاء بالقاهرة مع حداثة سنه[1] ولعل هذا ما جعل السيوطي لا يذكره في كتاب، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، عندما تعرض لمن تولوا القضاة في مصر.

وقد ذكر صاحب نفح الطيب ابن مالك فيمن هاجر من الاندلس إلى المشرق، ولكن لم يذكر في أي عام هاجر ابن مالك، وكما أنه لم يذكر الأسباب التي دعته يهاجر من الأندلس إلى المشرق.

ولكن إذا أخذنا في الاعتبار كلام السيوطي في البغية، وأنه هاجر إلى مصر وهو صغير يتبين لنا أن هجرته لا بد وأن تكون مع أسرته ، لكن يعكر صفو هذا الكلام أنه – أي ابن مالك– قد يكون هاجر بعد حصار جيان عام ٦٢٧هـ، إذ أن جيان حوصرت مرتين فيبعد أن يكون قد هاجر بعد السقوط الذي كان في الحصار الثاني ٦٤٣هـ.[2]

١– الدرر السنية ١/١٢–١٣.

٢– تاريخ ابن خلدون ٦/

المبحث الثالث

مكانة ابن مالك في النحو وأشهر مؤلفاته ووفاته

أولاً: مكانته في علم النحو:

إن المطالع للنحو العربي بعامة لا يمكن أن تخطي عينه- مهما حاول- مؤلفات ابن مالك، وخاصة ألفيته التي طبقت شهرتها الآفاق، وما زال الناس يفيدون منها حتى يومنا هذا، ويكفيه فخراً أنه نظم ألفيته.

قال عنه صاحب نفح الطيب (وكان رحمه الله كثير المطالعة سريع المراجعة، لا يكتب شيئاً من محفوظه حتى يراجعه في محله)[١] وقال في موضع آخر إن جمال الدين محمد عبدالله، الإمام العلامة ، الأوحد. [٢]

وقال عنه الذهبي: (حجة العرب) "النحوي، اللغوي" صاحب التصانيف وواحد العصر في اللسان)[٣]

وقال عنه صاحب البداية والنهاية: (الشيخ النحوي، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة، منها الكافية الشافية، والتسهيل وشرحه، والألفية التي شرحها ولده بدر الدين شرحاً مفيداً.[٤]

وكان رحمه الله كثير العبادة، كثير النوافل، حسن السمت، كامل العقل، وانفرد عن المغاربة بشيئين: الكرم ومذهب الامام الشافعي.[٥]

قال محمد شاكر أحمد الكتبي: كان إماماً في العادلية وكان إذا صلى فيها يشيعه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان إلى بيته تعظيماً له، وأما النحو والتصريف فكان فيهما

١- نفح الطيب ٤٢٨/٢.

٢- المرجع السابق ، ٤٢١/٢-٤٢٢.

٣- بغية الوعاة ١٣١/١.

٤- ابن كثير ، البداية والنهاية ، در الآفاق الجديدة، بيروت ، لبنان ، ٢٦٧/١٣.

٥- البغية ٥٥/١

بحراً لا يشق موجه،[1]وأما مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي فقد قال عنه : إمام في العربية واللغة، كان مبرزاً في صناعة العربية ومصنفاته مع كثرتها طبقت شهرتها الآفاق.[2]

ثانياً: من أشهر مؤلفاته:

وابن مالك أحد من المكثرين في التأليف، فقد أورد برو كلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي مؤلفاته ورتبها علي حروف المعجم وهي: [3]

١. أجوبة علي أمثلة جمال الدين اليمني في النحو: المتحقق البريطاني، رقم ١٣.
٢. أرجوزة في الخط ، باريس ٧-٣٢ رقم ٢.
٣. أرجوزة في المثلثات ، الظاهرية بدمشق ٦٤، ٥٥، ١٠.
٤. الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، قصيدة مع شرحها برلين ٧٠٠٣ دمشق ظاهرية ٦٤، ٥٥.
٥. إيجاز التعريف في علم التصريف، الاسكوريال رقم ٣.
٦. بيتان عليهما شرح له يتضمنان ضوابط ظاءات القرآن وكثيراً من ضوابط غيره، الظاهرية بدمشق.
٧. تحفة المودود في المقصور والمحدود، القاهرة أول ١٦٦/٤.
٨. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، مختصر من كتابه الطائع "كتاب الفوائد في النحو" وقد ذكر نسخه وأماكن وجودها.
٩. الخلاصة في الألفية التي ألفها لابنه محمد.
١٠. المؤصل في نظم المفصل .
١١. سبك المنظوم وفك المختوم وهو رسالة في النحو، برلين ٦٦٣٠.

١- فوات الوفيات ، ٤٥٢/٥.

٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٢٠١.

٣- الدرر السنية، حاشية علي شرح الخلاصة، ذكريا محمد الأنصاري ، تحقيق ودراسة : وليد بن أحمد بن صالح الحسن، دار بدر حزم، بيروت، ط١١٨، ٢ م ، ص ١٧-١٩.

١٢. شرح الكافية الشافية.
١٣. شرح المؤلف ، القاهرة، شان ١٢٥.
١٤. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.
١٥. عمدة الحافظ وعدة اللاحظ في مبادئ النحو ، برلين ٦٦٤١.
١٦. قصدية الأسماء المؤنثة، القاهرة، شان – ١٤٩/٢.
١٧. القصيدة الدالية والملكية في القراءات وهي نظم للقصيدة الشاطبية.
١٨. كتاب الألفاظ المختلفة وهو في المترادف ، برلين ٧٠٤١.
١٩. الكافية الشافية في النحو والصرف.
٢٠. كتاب العروض الاسكوربال ، شان ، ٦/٣٣٠.
٢١. لامية الأفعال أو المفتاح في أبنية الأفعال، الإسكندرية، أدب.
٢٢. منظومة من ما ورد من الأفعال بالواو والياء وهي في ٣٩ بيتاً من الكامل، برلين ٧٠٢٩– ٧٠٣٠ وقد طبعت بالقاهرة ١٣٠٦هـ.[١]

ثالثاً: وفاته

لم تذكر كتب التراجم التي اطلع عليها الباحث مكان وفاة بن مالك ما عدا صاحب كتاب نفح الطيب الذي ذكر أنه توفى بدمشق[٢] في عام ٦٧٢هـ حتى الثاني من شعبان أو في اليوم الثاني عشر من شعبان فرحمه الله رحمة واسعة.

١– المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة.
٢–نفح الطيب. ٤٥٠/٨

الفصل الثاني
من حياة المرادي
المبحث الأول

أولا: مولده وأصله:

إن المطالع لترجمة المرادي يجد أن كتب التراجم- علي كثرتها في ذلك العصر فقد أغفلت سنة ميلاده، ولكن يمكن أن نستشف من خلال مسيرته العلمية، تاريخ ميلاده ، فإذا ما عرفنا أن شيخه السراج الدمنهوري[١] قد ولد عام ٦٨٠هـ بدمنهور، فيمكن القول أنه ولد بعد العام ٦٩٠هـ بقليل أو في هذا العام.

وأما مكان نشأته مفقد أجمعت كل المراجع أنه ولد بمصر وعرف في نسبه أنه المصري مولداً، وأما نسبه فهو من قبيلة مراد، وسمي المراكشي والمغربي لإقامته وشهرته بالمغرب.[٢]

بقي لنا أن نذكر اسمه، وهو الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي، واختلف أصحاب التراجم في اسمه الأول: أهو بدر الدين أم حسن؟ أم الحسن، فهو عند السيوطي[٣] أنه: الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي، وهناك من العلماء من أضاف "أل" في اسمه الأول ومنهم حذفها، وليس هذا بكبير اختلاف.

ثانياً: نشأته وطلبه العلم وشيوخه: –

نشأ عالمنا الجليل نشأة علمية مزدهرة علي الرغم من التنافرات في ذلك العهد المملوكي، وكانت مصر وقتها ملاذاً للعلماء، كما وجد التشجيع العلمي علي وفرة المصادر والمراجع، فتعلم ونبغ وتصدر للإقراء والتدريس بعد أن أجاز له شيوخه.

١- غاية النهاية في طبقات القراء ٥٩٧/١

٢- الدرر الكامنة، ١١٧/٢-٢

٣- البغية ١ / ١٣٢

وأما عن نشأته العائلية فقد نشأ في بيئة علمية عريقة ، وذلك أنه ترعرع في كنف جدته أم قاسم التي كانت تعرف بالشيخة، ومما زاده في طلبه للعلم رؤياه للنبي صلى الله عليم وسلم وهو يقول له (يا حسن اجلس وانفع الناس بمكان المحراب) بجامع مصر العتيق بجوار المصحف.[١]

ثالثاً: طلبه للعلم وشيوخه:

طلب الحسن المرادي العلم على أيدي كبار العلماء في عصره ذلك أن مصر كانت قبلة العلماء نسبة للتشجيع الذي وجدوه من المماليك، فزخرت مصر بطائفة من علماء النحو.[٢] واللغة والقراءات والأدب والتفسير، والمطالع لحياة المرادي يجد أثر ذلك في مؤلفاته، والباحث يذكر عدداً من المشائخ الذين تتلمذ عليهم عالمنا الجليل ونذكر منهم:

١. أبو حيان الاندلسي النحوي:[٣]

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين، النحوي اللغوي، المقرئ الأديب والمؤرخ ولد بالأندلس، ولد بالأندلس سنة ٦٥٤هـ ورحل إلى المشرق وتوفي بمصر عام ٧٤٥هـ وله تصانيف مشهورة نافعة مثل: ارتشاف الضرب والتذييل وشرح التسهيل، وغيرها.

٢. أبو زكريا الغماري[٤]

هو يحي بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد الغماري التونسي النحوي، الصوفي ولد عام ٦٣٦هـ، وتوفي عام ٦٢٤هـ.

١- المرادي وكتابه توضيح المقاصد ، عبود الساهي ، جامعة بغداد ، كلية الشريعة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ص ٤٧-٤٨.

٢- الحياة الأدبية ، عبدالمنعم خفاجة

٣- مقمة الجني الداني ، ص ٧.

٤- البغية ، ٣٣١/٢. .

٣. ابن اللبان[١]

هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالمؤمن الدمشقي المشهور بابن اللبان، ولد بدمشق عام ٦٨٥هـ ثم انتقل إلى مصر أخذ عنه المرادي الأصول توفي بالطاعون في مصر عام ٧٤٩هـ.

٤. الطنجي أبو عبدالله[٢]:

سُمي بذلك نسبة لمدينة طنجة بالمغرب، وعلى الرغم من مكانته النحوية واللغوية فلم يكن مشهوراً.

٥. السراج الدمنهوري[٣]:

هو سراج الدين عمر بن محمد بن علي بن فتوح الدمنهوري المصري الشافعي، عالم جامع للأصول، بارع في النحو و القراءات، أخذ عنه المرادي النحو، واللغة، ولد عام ٦٨٠هـ بدمنهور وتوفي عام ٧٥٢هـ.

رابعاً: تلاميذه:

لا شك أن المرادي قد تصدر للتدريس، وأنه انتفع به طلاب كثيرون، كما أن بعض مؤلفاته سببها سؤال بعض طلابه أو أخوانه ففي مقدمة الجني الداني قال : وهذا كتاب جعلته لسؤال –بعض الأخوان جواباً. [٤] في شرحه نونية السخاوي قال (تكرر عليّ سؤالبعض المشتغلين أن يعين على فهمها وينوه بما اشتملت عليه من صغر حجمها، ومن بديع صنائعها، وغزير علمها، فأجبته إلى ذلك.[٥]

١- معجم المؤلفين ٣٧١/٦.

٢- البغية ٢٠٨/١.

٣- شذرات اللذهب، بن عماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديدة، ،بيروت ، بدون ذكر رقم الطبعة ١٦٣/٦.

٤- الجني الداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م،

٥- توضيح المقاصد ، ص ٥٩.

ومن كان هذا دأبه في كثير من مؤلفاته فلا بد أن يتخرج علي يديه كثير من العلماء، ولكن نجد أن أصحاب التراجم لم يذكروا إلا واحداً فقط أخذ عنه المرادي وهو: إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالمؤمننزيلالقاهرة عني بالقراءات أخذ عن المرادي ولد عام ٧٠٩هـ وتوفي عام ٨٠٠هـ. [١]

١- الدرر الكامنة، ٥٦٠/١

المبحث الثاني

هجرة أسرته من المغرب وحياته بمصر

أولا: هجرة أسرته من المغرب:

يرجع نسب الحسن بن القاسم بن عبدالله بنعلي المرادي إلى قبيلة مراد، وقبيلة مراد في المغرب، تسكن آنذاك في القرن السابع في جنوبي المغرب بمدينة أسفى على مدخل الأطلنطي.[١]

ثم رحلت جدته أم أبيه، زهراء المشهورة بأم قاسم إلى مصر، وعرفت فيها بالشيخة، وفي مصر ولد الحسن ونسب إلى جدته.[٢]

ويبدو جلياً أن جدته كانت من أهل العلم، والفضل، وإلا لما عرفت بالشيخة في بلد يزخر بالعلماء في ذلك الوقت.

ولكن أسباب هجرة أم قاسم ليست معروفة معرفة تامة، ولم يذكرها صاحب نفح الطيب في هجرات من هاجروا في كتابه من المغرب إلى الشرق، إذ أنه فقط ذكر من هاجر من الأندلس إلى الشرق ولكن يبدو جلياً أن الحسن المرادي هاجر هجرة عكسية من المشرق إلى المغرب مرة ثانية إذ جاء في سيرته أنه المراكشي، وقد سمي بذلك المغربي لإقامته وشهرته بالمغرب، وسمي بالمالكي لاعتناقه المذهب المالكي.

ويري الباحث أن المرادي هاجر هجرة عكسية بعد هجرة جدته به إلى مصر، ولكن لم يعثر الباحث على تفاصيل الهجرتين، ولكن مما لا شك فيه أنه هاجر من مصرإلى المغرب واشتهر هناك، ثم إنه هاجر بعدها هجرة إلى بلد مولده مصر فمات بها، في بلدة سرياقوس كما سيأتي في موضعه إن شاء الله.

١- الجني الداني ، ص ٦-٧.

٢- البغية ٥١٧/١.

ولـم يجـد الباحـث- رغـم تنقيبـه- الأسـباب التـي جعلـت المـرادي ينتقـل مـا بـين مصـر والمغرب موطن أجداده.

ثانياً: العصر الذي عاش فيه:

وقبـل الحـديث عـن مولـد المـرادي لا بـد لنـا مـن الإشـارة إلـى العصـر الـذي عـاش فيه من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية.

الحياة السياسية:

بعد نهاية الدولة الأيوبية قامت دولة المماليك في مصر، وانقسمت إلى قسمين:

- القسـم الأول: دولـة المماليـك البحريـة ٦٤٥-٧٤٨هـ علـي يـد المعـز عزالـدين أيبـك وهم في الأصل من الترك، ومماليك نجم الدين الصالح أيوب.
- القسم الثاني: دولة المماليك البرجية والجراكسة، ٧٤-٩٢٣هـ.

واتسـمت فتـرة المماليـك بكثـرة الفـتن والتنـاحر علـى السـلطة، إلا مـا كـان مـن عهـد السـلطان قـلاوون[١]، ففـي عهـده بلـغ النظـام الإداري مبلغـاً عظيمـاً مـن الدقـة والتنسـيق، ونظمـت دواويـن الحكومـة وأنفـق قـلاوون مبـالغ ضـخمة علـى المشـروعات الحيوية مثل المدارس، والمساجد والمستشفيات.

وكـان للماليـك جهـاد واضـح منـذ تصـديهم للتتـار فـي عـين جـالوت، ومتابعـة الجهـاد ضد إمارات الصليبين في سواحل الشام.[٢]

١- هو الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي توفي سنة ٦٨٩هـ ، النجوم الزاهرة في ملاك مصر، تحقيق د. ابراهيم طرفان، دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ، ٧/ ٢٨٩.

٢- الحياة الأدبية في عهد العصر المملوكي والعثماني، محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة محمد امبابي ، ٩ ش الصادقية، الازهر - القاهرة ، ١/٢-٣٧.

الحياة الاجتماعية:

ساد في المجتمع المصري في عهد المماليك نظام الطبقات مثل: الفلاحين، والعمال، (هم مبعدون) والتجار، والصناع (مقربون من السلاطين لاحتياجهم لهم) وطبقة الموظفين ثم طبقة الأغنياء والوجهاء، ثم طبقة المماليك، وهي طبقة مقفلة على نفسها.[١] بل ومنفصلة من سائر السكان فلم يتزوجوا من أهل البلد، ولذلك كانت هنالك فجوة بين الحكام والمحكومين.

وقد كان المماليك يحترمون العلماء رغم ما يميز عهدهم من دسائس وفوضى وربما كانت حادثة اغتيال قطز، عنواناً لعصر سوف تسود فيه الدسائس، ولذلك يذكر صاحب كتاب الأدبية هو المماليك في أن حركة العمران توقفت وضعفت موارد البلاد وأكثروا الضرائب علي التجار. [٢]

الحياة الثقافيةوالعلمية:

على الرغم من اضطراب الحياة السياسية وتأخر الحياة الاجتماعية بمصر، وقد كانت هنالك حركة علمية من مظاهرها كثرة العلماء وكل فرع من فروع العلوم الإسلامية، والثقافة الإسلامية، والعربية، حيث اتجهت صوب مصر هجرات العلماء من حلب والشام، والعراق بحثاً عن الاستقرار، فكثرت المدارس وانتشرت دور العلم من مساجد ومكتبات، وتجدد نشاط حركة التأليف، وضخمت المؤلفات النحو والتاريخ والفقه والأدب وغيرها من أنواع المعارف.[٣]

١- سهام أحمد عثمان ، ماجستير ، جامعة أفريقيا العالمية، ١١-١٥.

٢- المرادي وكتابه توضيح المقاصد، ص ١٣.

٣- المرجع السابق ، ص ١٣-١٥.

حياة المرادي في مصر:

لم تسعفنا المراجع بالحياة التي يعيشها المرادي في مصر، بل ولم يجد الباحث كما سبق تاريخ مولده، فليس هنالك ثمة شيء عن نشأته بمصر في سني حياته الأولى، بل تقفز المراجع بنا مباشرة إلى تلقيه العلم على يد أشهر علماء عصره.[١]

ولكن إجمالاً يمكن القول بأنه نشأ نشأة علمية فجدته عرفت بالعلم والفضل ، زد علي ذلك أنه تلقي العلم علي يد مشاهير علماء عصره، كما وجد التشجيع العلمي مع وفرة المصادر والمراجع، وتعلم ونبغ وتصدر للإقراء بعد أن أجاز له شيوخه.[٢]

١- الدرر الكامنة. ٤٢٧/٢

٢- المرادي وكتابه توضيح المقاصد ص ٤٨.

المبحث الثالث

مكانة المرادي العلمية وأشهر مؤلفاته ووفاته

أولا: مكانة المرادي العلمية:

إن المطالع لسيرة المرادي يرى بعين الإنصاف أن الرجل قد بلغ شأواً عظيماً في عدة علوم مما جعل بعض العلماء يقول منه (عالم) ومن يَرَ مؤلفاته أو بعضها يَرَ مكانة المرادي في النحو والتفسير والقراءات.[١]

ومن يَرَ مؤلفاته أو بعضها يَرَ مكانة المرادي الفقهية وهو لم يكن مقتصراً على علم دون آخر كما قال كحالة، ولكنه شارك في عدة علوم، ومؤلفاته تشهد له بذلك.

وأما صاحب الدرر الكامنة فقد وصف المرادي بل وصف ما كانت عليه مكانته حيث قال: (كان إماماً في النحو)[٢]

فهو قد تهيأت له الظروف العلمية، فوجد أمامه متسعاً لتحقيق ما يصبو إليه، فلقي مشاهير علماء عصره، وأئمة ومشايخه، قد تعلم ونبغ وتصدر للإقراء، والدرس بعد أن أجاز له شيوخه.[٣]

لقد كان المرادي متنقلاً بين المساجد والمدارس ودور العلم والمكتبات وحلق الدرس ينفع الطلاب بعمله.[٤]

وجاء كتابه توضيح مقاصد الألفية أنه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له (يا حسن اجلس انفع الناس بمكان المحراب بجامع مصر العتيق بجوار المصحف).[١]

١- كحالة معجم المؤلفين، ١١٦/٣.

٢- الدرر الكامنة ١١٦/٢.

٣- المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية ، علي عبود الساهي ، ٤٧-٤٨.

٤- الدرر الكامنة ١١٦/٢.

وهكذا نجد المرادي درّس وأفاد كما عرف بالورع والتقوى وعفة النفس واللسان.[٢]

ثانياً: مكانته في النحو:

وأما عن مكانة المرادي في النحو فقد كانت مكانة سامية كيف لا وهو تلميذ أبي حيان، فهذا الدكتور شوقي ضيف يقول: (المرادي النحوي – الحسن بن أم قاسم، أنبه تلاميذ أبي حيان)[٣] ومر علينا من قبل قول كحالة حين قال: (عالم مشارك في النحو والتفسير والفقه والأصول والقراءات)[٤]

وأما صاحب الدرر الكامنة فقد وصف ما كان عليه المرادي من مكانة حيث قال: (كان إماماً في النحو)[٥]

وقال محققا(الجني الداني) د.فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل : (وبرع- أي المرادي- في النحو والتفسير والفقه والأصول والقراءات والعروض، وكان إماماً في العربية، ومشهوراً بصلاحه وتقواه، وله كرامات كثيرة)[٦]

يكتفي الباحث بأقوال هؤلاء العلماء والمحققين للدلالة على مكانة المرادي في النحو، وسيأتي بعد ذلك مؤلفاته التي تزيدنا معرفة بمكانة المرادي في النحو وغيره من العلوم.

ثالثاً: بعض أشهر مؤلفاته: ومن أشهر مؤلفات المرادي:

١. إعراب القرآن.
٢. تفسير القرآن وهو في عشر مجلدات، أتي فيه بالفوائد الكثيرة.
٣. الجنى الداني، وهو الكتاب الذي يجري فيه الباحث دراسته.

١- المصدر السابق ، نفس الصفحة.

٢-المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية ٤٨

٣- المدارس النحوية ، دكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ط ٤. ص ٣٤٢.

٤- كحالة ، معجم المؤلفين ١١٦/٣.

٥- الدرر الكامنة ، ١١٦.

٦- بغية الوعاة ٥١٧/١.

٤. شرح الاستعاذة والبسملة، للسيوطي نسخة بيد المؤلف نفسه.[١]
٥. شرح الألفية.
٦. شرح التسهيل، والتسهيل كتاب نحوي، جامع مختصر لابن مالك.
٧. شرح الجزولية، والجزولية مقدمة موجزة في النحو تسمي بالقانون.[٢]

رابعاً: وفاته:

وقبل أن يتحدث الباحث عن وفاة المرادي فيبدو أن عالمنا الجليل كان رجلاً يحب التسفار والدليل على ذلك هجرته من مصر إلى مراكش في المغرب ولذلك عرف بالمراكشي، والمغربي، بيد أن عالمنا الجليل لم يستقر في المغرب، فقفل راجعاً إلى حيث تربة مولده مصر فعاش فيها حتى وافته المنية.

لم تختلف كتب التراجم في مكان وتاريخ وفاة المرادي فقد أجمعوا علىأن وفاته كانت عام ٧٤٩هـ بسرياقوس في يوم عيد الفطر، قال السيوطي: "مات يوم عيد الفطر سنة تسع وأربعين وسبعمائة"[٣] وكذا قال صاحب كشف الظنون[٤] وأما العسقلاني فقد ذكر ذكر أن في وفاته في يوم عيد الفطر ٧٤٩هـ ولكنه رجع عن ذلك بقوله (قد رأيت بخطي ولا أدري من أين نقلته). وكانت وفاته سنة ٧٥٥هـ[٥] والله أعلم.

وهذه الرواية لا يمكن الاعتماد عليها لأنصاحبها لم يذكر من أين استقى معلومته، كما أنها تعتبر رواية مخالفة لشبه الإجماع الذي دل على أن وفاة المرادي كانت ٧٤٩هـ.

توفى المرادي في فترة تفشى فيها الوباء وأدى إلى وفاة عدد من العلماء، ولكن كتب التراجم لم تذكر لنا شيئاً عن سبب وفاته.

١- بغية الوعاة ٥١٧/١.
٢- الجني الداني ، ص ٨-٩.
٣- البغية ٥١٧/١.
٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفي بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، الشهير بالملا والمعروف بحاجب خليفة ١٠٣١/٢، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٥- الدرر ١١٧/٢.

ويـرى الباحـث أن المـرادي لـم يلـق حظـاً فـي كتـب التـراجم، بـل ولا مؤلفاتـه فـي الطبـع والنشـر، فبـالرغم أن كتابـه الفريـد ألفـه قبـل كتـاب المغنـي، إلا أن كتـاب المغنـي لابـن هشام وجد شهرة واسعة من بين كتب النحو.

رحم الله عالمنا الجليل المرادي وأسكنه فسيح جناته.

الفصل الثالث

كتاب الجنى الداني وقيمته العلمية

الفصل الثالث

الجني الداني وقيمته العلمية من بين كتب حروف المعاني

المبحث الأول: الجني الداني وقيمته العلمية:

أولا: تاريخ تأليف الكتاب:

مما لا شكّ فيه أنّ المرادي بل يقيناً، قد كتب كتابه بعد ولادته بعدد من السنين، ولم يجد الباحث السنة التي ولد فيها المرادي، إذ كل الذين ترجموا للمرادي لم يذكروا سنة ولادته. كما أن حظ المرادي من الترجمة ليس بالكثير رغم علمه الغزير.

ولكن مرّ بنا أن شيخه السراج الدمنهوري قد ولد عام ٦٨٠هـ، فقلت أن ميلاده بعد العام ٦٩٠هـ، أو في نفس هذا العام. [١]

فإذا قلنا أن المرادي تتلمذ على الأقل مدة عشر سنين، وكان عمره إذ ذاك سبع سنوات، فيمكننا أن نقول أنه بدأ في التأليف وعمره قد ناهز العشرين أو بعدها بقليل فيمكن القول أنه بدأ في التأليف حوالي ٧٢٠هـ أو بعدها بقليل.

ولذلك فإننا نطمئن الي القول بأن المرادي قد قام بتأليف الجني الداني ما بين عامي ٧٢٠هـ – ٧٣٠ هـ أو ما بعد العام ٧٣٠هـ بيسير.

كما أنه قد مر بنا أنه قد توفي في عام ٧٤٩هـ ، ولذلك فمن المسلم به قطعاً أنه قد قام بتأليف هذا الكتاب قبل وفاته.

وما جعلنا نخوض في هذه الفرضيات والاستنتاجات أن الرجل– كما أسلفنا– لم يحظ بترجمة وافية حتى عند من ترجموا له، إذ لم تذكر كتب التراجم تاريخ ولادته ولا تاريخ هجرته للمغرب ، ولا تاريخ عودته من المغرب، كأن هنالك جهة ما تتعمد إخفاء ذلك.

١– الشذرات لابن عماد الحنبلي|، ١٦٣/٦

ولكن بمنطق التاريخ قد افترضنا (من ولادته) وزمن طلبه للعلم، وزمن تأليفه للجني الداني، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

ثانياَ: كتاب الجنى الداني:

احتوى كتاب الجني الداني على مقدمة وخمسة فصول، وقد جاء تأليفه جواباً لسؤال بعض الإخوان كما ذكر مؤلفه في المقدمة. حيث قال وهذا كتاب أرجو أن يكون نافعاً، ولمعاني الحروف جامعاً، جعلته لسؤال بعض الإخوان جواباً، ولصدق رغبته ثواباً، وله وفي لفظه بمعناه ، ودنى من متناوله جناه، سميته بـ (الجني الداني في حروف المعاني) ويشتمل على مقدمة وخمسة أبواب. [1]

وفيما يلي يستعرض الباحث مقدمة الجني الداني، فقد قسم المرادي مقدمة كتابه إلى خمسة فصول هي:

١. الفصل الأول: وتحدث فيه عن تعريف الحروف.
٢. الفصل الثاني: وتحدث فيه عن تسميته الحرف حرفاً.
٣. الفصل الثالث: وتحدث فيه عن جملة معاني الحروف، وأقسامها من حيث الاختصاص.
٤. الفصل الرابع: وتحدث فيه عن بيان عمل الحروف.
٥. الفصل الخامس: وتحدث فيه عن عدد الحروف.

ثم إنه رأى المرادي قسم بعد ذلك الحروف الي خمسة أقسام جاعلاً لكل قسم باباًً كالنحو التالي:

١. الباب الأول: للحروف الأحادية.
٢. الباب الثاني: للحروف الثنائية.

١- الجني الداني ، ص ١٩.

٣. الباب الثالث: للحروف الثلاثية.

٤. الباب الرابع: للحروف الرباعية.

٥. الباب الخامس: للحروف الخماسية.

وعن ما يتحدث عن الحرف يوضح كونه عاملاً، أم مهملاً ، أو كونه مختصاً أم مشتركاً، زائداً أم غير زائد، ثم بعد ذلك يوضح معني الحرف، أو موضعه في الاستشهاد، ولنضرب مثلاً علي ذلك:

١. قول المرادي: (إنّ همزة الاستفهام قد ترد لمعان أخر بحسب المقام، والأصل في ذلك معني الاستفهام [١] ثم ذكر لها معاني آخر فقال:

الأول: التسويه نحو (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)

الثاني: التقرير نحو (أأنت قلت للناس اتخذوني)

٢. ذكر المرادي الخلافات التي وقعت بين النحاة في حروف المعاني وتلخصت هذه الخلافات في الآتي:

أ. معاني بعض الحروف كما ورد في معنى (الفاء)[٢] أهو للتعقيب أم لمطلق الجمع كالواو.

ب. في زيادة بعض المعاني كما في معاني (الباء)[٣]، وفي السؤال والتعجب والتشبيه.

ج. في عموم ذكر بعض المعاني ومثال كقوله (ولم يذكر ابن مالك في التسهيل (باء الاستعانة)[٤] وأدرجها في بناء السببية.

١- الجني الداني ص ٣٠.

٢- المصدر السابق ٦٢-٦٣.

٣- المرجع السابق ٤٧.

٤- المرجع السابق ، ص ٤١.

د. وفي تسمية بعض المعاني كقوله في معاني (الباء) التاسع (المجاورة)[١]، والعاشر (الاستعلاء)[٢]

هـ. وفي زيادة بعض الحروف وعدم زيادتها كقوله : في اختلاف النحاة على (الفاء)[٣] الداخلة على إذا الفجائية أهي زيادة لازمة أم عاطفة أم أنها جزاء؟

و. وفي عمل الحروف كقوله عن (خلا)[٤] إذا قدمت عليها ما المصدرية، وفي حرفية بعض الألفاظ وعدم حرفيتها.

ز. وذكر رأي النحاة في (إذا الفجائية)[٥] ، أقوالاً ثلاثة : أنها ظرف زمان وأنها ظرف مكان وأنها حرف.

ح. وفي بساطة بعض الحروف أو تركيبها قال: (ومذهب البصريين أن "لكن"[٦] بسيطة... وقال الفراء (لكنّ) مركبة أصلها (لكن أنّ) وعند الكوفيين مركبة من (لا) و (أنّ) والكاف زائدة.

وهنا ما أبرز ما أورده المراديّ من خلافات في حروف المعاني.

٣. ردّ المرادي معاني الحروف الكثيرة إلى معنى واحد أو معاني قليلة، وقدر رد (الباء)[٧] إلى معني الإلصاق معنى لا يفارقه ، و (اللام)[٨] إلى معنى الاختصاص و (في)[٩]إلى الظرفية، كما أرجع معاني (الفاء) [١٠] إلى أقسام ثلاثة العاطفة، والجوابية ، والزائدة.

١- المرجع السابق ، ص ٤٢

٢- المرجع السابق ، ص ٣٧٥.

٣- المرجع السابق ، ص ٤٤٦.

٤- الجني الداني ، ٤٣٦.

٥- المرجع السابق ، ص ٣٧٤ – ٣٧٥.

٦- المرجع السابق ، ص ٦١٧.

٧- المرجع السابق ، ص ٣٦.

٨- المرجع السابق ، ص ٣٧.

٩- المرجع السابق ، ص ٩٦.

١٠- المرجع السابق ، ص ٢٥٠.

٤. نحى من حروف المعاني ما ليس منها ومثال ذلك قوله عن الميم التي هي بدل من لام التعريف في لغة طيء: (قلت في عدد هذه الميم من حروف المعاني نظر، لأنها بدلٌ لا أصل له)

٥. تعرض لأحكام الحرف التي لا بد منها حسب رأيه، -غير الضروري أو المشهور- يخطر القارئ إلى مراجعة كتب النحو الأخرى مثل حديثه عن تاء التأنيث[١] ولا النافية للجنس. [٢]

٦. كما تعرض للغات مثل (ربّ)[٣] وتعرض لحركة الحرف فمثلاً قوله إنّ الأصل في الحروف الأحادية أن تبنى على السكون باعتبار الأصل في البناء للسكون.

٧. وضّح المرادي وجوه الخلاف بين الأدوات المتشابهة في اللفظ أو المعنى ونظم هذه الفروق، ومثاله: بيانه لـ إذا الشرطية وإذا الفجائية وإيضاح الفروق بينهما.[٤]

ثالثاً: قيمة الجنى الداني العلمية من بين كتب حروف المعاني:

إن كتاب الجنى الداني في حروف المعاني مصنفٌ قيّمٌ فمؤلفه تناول حروف المعاني من كل جوانبها، تعريفاً للحرف، وتناول كذلك الجوانب الوظيفية والمعنوية للحروف ولذلك لا بد لكل دارس لحروف المعاني أن يقف على الجنى الداني ليعرف قيمته العلمية من بين كتب المعاني.

وبالرغم من أن المرادي قد قام بتأليف كتابه هذا قبل مؤلفات أخرى إلا أن مؤلفه لم يجد حظه من الشهرة كما وجدتها بقية الكتب التي تم تأليفها بعده.

١- المرجع السابق ، ص ١٤

٢- المرجع السابق ، ص ٥٧

٣- المرجع السابق ، ص ٤٤٧-٤٤٨.

٤-

وقد مرّ بنا طريقة تأليف المرادي كتابه، وهي طريقة تزيد من قيمة الكتاب، كذلك ما يزيد في قيمة الكتاب استشهاده بالشعر حيث بلغت شواهده الشعرية اثنين وأربعين وخمسمائة ويليها شواهده من القرآن الكريم. وبلغت خمساً وثلاثين وأربعمائة آية. ثم استشهد بستة عشر حديثاً.[١]

كما يزيد من قيمة الجنى الداني العلمية أسلوب للمؤلف الذي اتسم بالوضوح، والاستطراد، ويتضح ذلك في تنبيهاته وفوائده الغزيرة التي ذكرها أثناء تناوله للحرف، ولكن استطراده يكون للحاجة وإلا فلا. كما نرى ذلك جلياً في قوله: (واعلم أن اقتران الجملة الحالية بهذه الواو ثلاثة أقسام، واجب وممتنع، وجائز، وقد أوضحته في غير هذا الموضع)[٢]

ولا ننسى شيئاً مهماً جداً يزيد من قيمة كتاب الجنى الداني ألا وهو كثرة المصادر التي أفاد منها المؤلف ماده كتابه، كما أنه أعتنى بكتب العلماء القدامى، وأقوالهم في مجالات اللغة العربية.

١- منهج المرادي في الجنى الداني، د. محمد حسنين صبرة ، دار الثقافة العربية ، بدون ذكر تاريخ ، الطبعة

٢- الجنى الداني ص ٢٥٠.

المبحث الثاني

مصادر المرادي في الجني الداني – منهج المرادي في الجني الداني

أولاً: مصادر المرادي في الجني الداني:

١ – الكتب:

أ. كتب النحو:

استعان مصنف الجني الداني بكتب النحو في شرح حروف المعاني، وتوضيح المعاني الأخرى التي تخرج إليها هذه الحروف التي تم نقلها. وهذه الكتب مرتبة أبجدياً وهي:

١ – **الأصول في النحو**[١]: جاء فيه أن (ليس)[٢] حرف. وجاء فيه أيضاً أن (إلا)[٣] حرف استثناء، إذا كان الاستثناء منقطعاً فلابد أن يكون الكلام قبل إلا قد دل على ما يستثنى.

٢ – **الأمالي**[٤]: ذهب مصنفه إلى أن الخبر بعد (لولا)[٥] ليس بموجب الحذف على الإطلاق.

٣. **تذكرة النحاة**[٦]: ذكر مصنفه أن (إذا)[٧] الفجائية قد تقع جواباً لـ(إذا) الشرطية وما بعد (إذا) لا يعمل فيما قبلها، واقتران جواب إذا بالفاء، وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها. وقال ايضاً: لا نعلم نحوياً إن (إذا)[٨] الفجائية تكون بفعل مقدر تقدره فاجأ، بل

١– الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي المتوفي سنة ٣١٦هـ – تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي– مؤسسة دار الرسالة ناشرون – الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢– الأصول – ابن السراج ٢٠٦/٢ – والجنى الداني ٤٩٤.

٣– المرجع السابق ٣٣٩/١ – والجنى الداني ٥١١.

٤– أمالي بن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ٤٥٠هـ – ٥٤٢ – تحقيق ودراسة الدكتور محمود الطناحي– الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٥– أمالي ابن الشجري: ٦٢/٢ والجنى الداني ٦٠٠.

٦– تذكرة النحاة لأبي حيان يوسف القرناطي الأندلسي – تحقيق الدكتور – عفيف عبدالرحمن الاستاذ المشارك بدائرة اللغة العربية جامعة اليرموك – مؤسسة الرسالة – الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٧– التذكرة – أبو حيان – ١٨١ والجنى الداني ٣٦٩.

٨– المرجع السابق ١٧٩ والجنى الداني ٣٧٩–٣٨٠.

هي منصوبة بالخبر أو خبر على ما تقدم تقديره وليست مضافة إلى الجملة، وقال في (إلا)[1] إنها بسيطة.

٤- تسهيل الفوائد[2]: قال صاحبه تنفرد (الواو)[3] بكون متبعها في الحكم محتملاً للمعية برجحان، وللتأخر بكثرة، والتقدم بقلة. وقال عن (قد)[4]: فتدخل عن فعل ماض متوقع ، لا يشبه الحرف لتقريبه من الحالة) وقال (لو)[5] حرف شرط يقتضي امتناع ما ما يليها استلزام لتاليه . وذكر في باب حروب الجر أن (من)[6] هذه حرف وقال: وتختص مكسورة الميم ومضمونها في القسم بالرب، وفي (ها)[7] مع ضمير الرفع المنفصل قال: وفصلها من المجرد بـ (أنا) وأخواته كثير وبغيرها قليل، وقد تعاد بعد الفصل توكيداً، وقال في (يا)[8] إن وليها أمر أو دعاه فهي حرف نداء. والمنادي محذوف، وأن وليها ليت أو رب أو حبذا فهي لمجرد التنبيه. وفي (إذا)[9] التي تكون ظرفاً لما مضى من الزمان قال: ربما وقعت موقع (إذ) و(إذ) موقعها. وفي (بلى)[10] قال: قد توافقها (نعم) بعد المقرون أي بعد النفي المقرون باستفهام. وقال في (ثم)[11]: قد تقع (ثم) في عطف المتقدم بالزمان اكتفاء بترتيب اللفظ. وفي(رب)[12] قال: في (منذ ومذ)[13] قال: إن وليهما مرفوع أو جملة فهما ظرفان مضافان إلى جملة، وإن

١- المرجع السابق ٣٠٢ والجني الداني ٥٢٢.

٢- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لأبي عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك – حققه وقدم له محمد كامل بركات – الناشر دار الكاتب العربي للطباعة.

٣- التسهيل –١٧٤– ابن مالك والجنى الداني – ١٦٠.

٤- التسهيل –٢٤٢– ابن مالك والجنى الداني – والجني الداني ٢٥٧.

٥- التسهيل –٤٢٠ والجني الداني ٢٧٥.

٦- التسهيل – ١٤٤ والجني الداني ٣٢٢.

٧- المرجع السابق ٤٠ والجنى الداني ٣٤٧.

٨- المرجع السابق ١٧٩ والجني الداني ٣٥٨.

٩- المرجع السابق ٩٣ والجني الداني ٣٧١.

١٠- المرجع السابق ٢٤٥ والجني الداني ٤٢٢.

١١- المرجع السابق ١٧٥ والجني الداني ٤٢٨.

١٢- المرجع السابق ١٤٨ والجني الداني ٤٥٤.

١٣- المرجع السابق ٩٤ والجني الداني ٥٠٤.

وليهما مجرور فهما حرفان. وعن (حتى)[1] التي هي حرف جر قال: ينتهي العمل بمجرورها أو عندها، يعني أنه يحتمل أن يكون داخلاً فيما قبلها أو غير داخله، فإذا قلت، ضربت القوم حتى زيد فـ (زيد) يجوز أن يكون مضروباً انتهى الضرب به أو يكون غير مضروب انتهى الضرب عنده. أما في عطف (حتى)[2] على مجرور فقال: لزم إعادة الجار مالم يتعين العطف مثل "عجبت من القوم حتى بنيهم" كلما زاد لـ (حتى)[3] معنى ثالثاً وهو أن تكون بمعنى (إلا أن) فتكون بمعنى الاستثناء المنقطع. قال في (حاشا)[4] (حاش) بإمكان الشين وقال إن (كلا)[5] حرف ردع وزجر وقد تؤول بـ(حقاً) وتساوي (أي) معنا واستعمالاً . وذكر أيضاً أن (لكنْ)[6] غير عاطفة. وإن إذا ولى (لما)[7] فعل ماضي لفظاً ومعنى فهي ظرف بمعنى (إي) وفيه معنى الشرط او حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب. وفي (مهما)[8] قال: قد ترد ظرفاً وقد يستفهم بها والمشهور أنها لا تخرج عن الشرطية.

٥-**حروف المعاني**[9]: عبر مؤلفه عن (اللام)[10] المخاطب للأمر بأنه لغة جيدة وعنده (كان)[11] تكون للشك بمنزلة ظننت، قال: فإذا وقعت على الأسماء كانت تشبيهاً وإذا وقعت خبرها مشتقاً من الفعل كانت شكاً.

٦-**رصف المباني**[1]: قال مصنفه في معاني (الباء)[2] إنها معاني لا تحقيق في ذكرها، ذكرها، وقال إن (الباء)[3] قد ترد للتبعيض. أما في اللام قال: إن (لام الجحود هي لام

١- المرجع السابق ١٤٦ والجني الداني ٥٤٥.

٢- التسهيل – ١٧٥-١٧٦ – ابن مالك والجنى الداني ٥٥١.

٣- المرجع السابق ٢٣٠ والجني الداني ٥٥٤.

٤- المرجع السابق ١٠٦ والجني الداني ٥٦٧.

٥- المرجع السابق ٢٤٥ والجني الداني ٥٧٧

٦- المرجع السابق ١٧٧ والجني الداني ٥٨٨.

٧- التسهيل – ٢٤١ والجني الداني – ٥٩٤.

٨- المرجع السابق ٢٣٦ والجني الداني ٦١١.

٩- كتاب حروف المعاني صنعه أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي – المتوفي ٣٤٠هـ رحمه الله حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد – كلية الآداب – جامعة اليرموك – أربد الأردن مؤسسة الرسالة – دار الأمل – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

١٠- حروف المعاني ٤٦ – والجني الداني ١١١.

١١- المرجع السابق ٢٩ والجني الداني ٥٧٢.

لام العلة)[٤]، وفي لام الابتداء[٥]: أنها تدخل في المبتدأ وما حل محله وهو المضارع إذا صدر به في نحو (ليقوم زيد) وفي (أيا)[٦] للنداء قال لا يجوز حذفها وإبقاء المنادي – إذا وجدنا منادي دون حرف حكمنا بالحذف لـ (يا لأنها أم الباب. وفي حرفية (بجل)[٧] قال فأما (بجل الحرفية) فحرف جواب بمعنى (نعم) وتكون في الطلب. وعند (ثم)[٨]قال: إن لم (ثم) في الكلام موضعين، الأول أن تكون حرف عطف. والثاني: أن تكون حرف نداء. وذكر أن (كما)[٩] تكون تارة مركبة من كاف التشبيه و(ما) الموصولة أو المصدرية. وقال في (ليت)[١٠]: إنه يقال له (لوت) بالواو.. وذهب إلى أن (كان)[١١] بسيطة غير مركبة. وأن (لكن)[١٢] يأتي بمعنى الإضراب إذا كانت حرف ابتداء. أما في (لو ما)[١٣] قال: أعلم أن (لو ما) لم تجئ في كلام العرب إلا بمعنى التحضيض.

٧–**سر الصناعة**[١٤]: قال مؤلفه إن (الباء)[١٥] بمعنى الإلصاق نحو (أمسكت الحبل بيدي) أي ألصقتها به– وأنكر ورود (باء)[١٦] التبعيض وقال: "فأما ما يحكيه أصحاب

١– رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي المتوفي سنة ٧٠٢هـ – تحقيق أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢– رصف المباني – ٦٨ –المالقي– والجني الداني ٤٦.

٣– المرجع السابق ١٠٢ والجني الداني ٤٧.

٤– المرجع السابق ١٠٥ والجني الداني ١٢٠.

٥– المرجع السابق ١٠٨ والجني الداني ١٢٥.

٦– المرجع السابق ٦٣ والجني الداني ٤١٩.

٧– المرجع السابق ٧١ والجني الداني ٤١٩.

٨– المرجع السابق ٨١–٨٢ والجني الداني ٤١٩.

٩– المرجع السابق ٩٩–١٠٠ والجني الداني ٤٣١.

١٠– المرجع السابق ٣٩ والجني الداني ٤٨٣.

١١– المرجع السابق ٤٧ والجني الداني ٥٢٣.

١٢– المرجع السابق ١٢٩ والجني الداني ٥٩١.

١٣– المرجع السابق ١٣٩ والجني الداني ٦٠٩.

١٤– سر صناعة الإعراب تأليف إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني المتوفي سنة ٣٧هـ – دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي الاستاذ المساعد في كلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – القصيم – دار العلم دمشق – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٥– سر الصناعة – ١٢٣/١ – وابن جني – والجني الداني ٣٦.

١٦– المرجع السابق ١٢٣/١ والجني الداني ٤٤.

الشافعي رحمه الله من أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت". وقال في (لا)[1] لا يقال له (لام ألف) وإنما يقال له بـ لام مفتوحة وألف لينه. أما عن (الكاف) التي في (كأن)[2] قال: "لا تتعلق بشيء وليست بزائدة لأن معنى التشبيه فيها موجوداً".

٨- **شرح ابن عقيل**[3]: استدل بشواهد من شرح ابن عقيل في هذه المواضع:

أ. زيادة الباء ف خبر (لا) أخت (ليس) في قوله[4]:

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

ب. زيادة الباء في خبر فعل ناسخ منفي كقوله[5]:

وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم اكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

ج. عدم دخول واو الحال مثبت في نحو قوله[6]:

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنهم مالكاً

د. الواو التي تأتي بمعنى (أو) في قوله[7]:

وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم

هـ. حتى وهي لا تجر إلا شاذاً في نحو قوله[8]:

فلا والله لا يلفي أناس فتى حتاك يا بن أبي يزيد

١- المرجع السابق ٧٨٥/٢ والجني الداني ١٧٩.

٢- المرجع السابق ٣٠٣/١-٣٠٤ والجني الداني ٥٦٩.

٣- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك – بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري المتوفي سنة ٧٦٩هـ – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر – القاهرة – ١٩٧٩م.

٤- البيت لسواد بن قارب – ابن عقيل ٣١٠/١ والجني الداني ٥٤.

٥- البيت للشنفري – المرجع السابق – المرجع السابق.

٦- عبدالله بن همام – المرجع السابق ٦٥٦/١ – والجني ١٦٤.

٧- البيت لعمرو بن براقة – المرجع السابق ٣٥/٢ – والجني الداني ١٦٦.

٨- البيت لم يسم قائله – المرجع السابق ١١/٢ والجني الداني ٥٤٤.

٩- شرح المفصل[١]: قال مؤلفه في (الميم)[٢] التي في (م الله) أن (من الله) تستعمل في القسم فحذفت نونها. وقال إن (تنوين)[٣] الغالي الذي اختاره (الأخفش) ضرب من تنوين الترنم. وعنده يكثر حذف عامل (رب)[٤] فقال: "ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل حتى أن بعضهم قال: لا يجوز إظهاره إلا في ضرورة شعر". وذكر في (لعل)[٥] أن الفرق بين الترجي والتمني أن الترجي توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون والتمني طلب أمر مرهون الحصول، وربما كان مستحيل الحصول. وقال في (لكن)[٦]: وألفه أصل لأنا لا نعلم أحداً يؤخذ بقوله، فذهب إلى أن الألفات في الحروف زائدة.

١٠- الكتاب[٧]: عند صانعه حرف (التعريف)[٨] ثنائي وهمزته وصل معتد بها في الوضع كما يعتد بهمزة (استمع). وقال في احتمال (الواو)[٩] ثلاثة أوجه نحو قام زيد وعمرو، كونهما قاما معاً، أو زيد قبل عمرو، أو عمرو قبل زيد قال ليس في ذلك دليل على أنه بدأ شيء قبل شيء، ولا بشيء بعد شيء. وفيه نفى وصل (أن)[١٠] الحرفية بالأمر. أما عن (قد)[١١] فقال: فجواب هل فعل – وقال أيضاً فجواب لما فعل. وقال عن معاني (من)[١٢] الانتهاء قال: ونقول رأيت الهلال من دار من خلال السحاب "وقال في (ها)[١٣] مع ضمير الرفع المنفصل قال: وقد تكون (ها) في ها أنت ذا "غير مقدمة، ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها في هذا. وقال في (إذن)[١٤] معناها الجواب

١- شرح المفصل للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي المتوفي سنة ٦٤٣هـ- عالم الكتب بيروت.

٢- شرح المفصل بن يعيش ٩٣/٩ -٩٤ والجني الداني ١٣٩.

٣- المرجع السابق ٣٣/٩ – ٣٤ والجني الداني ١٣٤.

٤- شرح المفصل بن يعيش ٢٨/٨ -٢٩ والجني الداني ٤٥٤.

٥- شرح المفصل بن يعيش ٨٦/٨ والجني الداني ٥٨١.

٦- المرجع السابق ٧٩/٨ -٢٩ والجنى الداني ٦١٧.

٧- الكتاب – كتاب سيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر – تحقيق وشرح عبدالسلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.

٨- الكتاب – سيبويه ٣٠٨/٢ والجني ١٩٢.

٩- المرجع السابق ٣٠١/١ والجني الداني ١٥٨.

١٠- المرجع السابق ١٤٠/١ والجني الداني ٢١٦.

١١- المرجع السابق ٢٠٧/٢ والجني الداني ٢٥٥.

١٢- المرجع السابق ٣٠٨/٣ والجني الداني ٣١٢.

١٣- المرجع السابق ٣٧٩/٢ والجنى الداني ٣٤٧-٣٤٨.

١٤- المرجع السابق ١٢/٣ والجنى الداني ٣٦٤.

والجزاء. وقال في (إذا)[1] الفجائية أنها للشيء توافقه في حال أنت منها. وقد روي "أما أنك ذاهب "بالكسر والفتح. فالكسر على جعل (أما) حرف استفتاح والفتح على جعلها بمعنى حقاً. وفي (رب)[2] التي هي للتكثير، قال: "وأعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا إلا فيما تعمل فيه (رب). وعن اسميه (على)[3] قال هو اسم ولا يكون ظرفاً. أما في (نعم)[4] فقال: "وأما نعم عدة وتصديق "يعني أنها إن كان قبلها طلب فهي عدة، وإن كان قبلها خبر فهي تصديق، و (لو لا)[5] عنده حرف لما كان سيقع لانتفاء ما قبله. وأجاز أن (مهما)[6] مركبة من (مه) أضيف إليها (ما) وهذا ما قال به (الخليل)[7] وثبته وثبته سيبويه في الكتاب. وذهب الخليل إلى أن (إذن)[8] ليس ناصبة بنفسها و(أنْ) بعدها مقدرة. وحكى أن (أنّ)[9] تكون بمعنى لعل – كقول العرب أئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً. وقال في (قد)[10]: إن قول القائل "قد فعل "كلام لقوم ينتظرون الخبر. ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة، لأن الجماعة منتظرون. وثبت سيبويه أيضاً في الكتاب قول يونس[11]: أن لا تقع (نون)[12] التوكيد الخفيفة بعد الألف.

١- المرجع السابق ٣١١/٣ والجنى الداني ٣٧٣.

٢- الكتاب سيبويه ٢٩٣/١ والجنى الداني ٤٤٥.

٣- المرجع السابق ١٦/٢-١٧ والجنى الداني ٣٧٣.

٤- المرجع السابق ٣١٢/٣ والجنى الداني ٥٠٦.

٥- المرجع السابق ٣٠٧/٣ والجنى الداني ٥٦٧.

٦- الكتاب – سيبويه ٤٣٣/٨ والجنى لداني ٦١٣.

٧- الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض.

٨- الكتاب – سيبويه ٤١٢/١ والجنى الداني ٣٦٣-٣٦٤.

٩- الكتاب – سيبويه ٤٦٢/١ -٤٦٣ والجنى ٤١٧.

١٠- المرجع السابق ٣٠٧/٢ والجنى الداني ٢٥٦.

١١- يونس بن حبيب البصيري توفي سنة ١٨٢هـ – البغية ٣٦٥/٢.

١٢- الكتاب سيبويه ٣٠٨/٢ والجنى الداني ٢٥٦.

١١-**اللبـاب**[١]: قـال مؤلفـه أن نصـب الفعـل إن كـان (بـاللام)[٢]، فـاللام ليسـت بزائـدة. وفـي وفـي (المـيم)[٣] الـذي فـي (أنـتم) قـال عنهـا حـرف معنـى وصـرح بـأن (الفـاء)[٤] الداخلـة فـي جواب (إذا) لا تمنع من عمل ما بعدها في إذا.

١٢-**معـاني الحـروف**[٥]: أجـاز مؤلفـه فيـه إعمـال (البـاء)[٦] الزائـدة مضـمراً. وذهـب فيـه إلـى إلى أن الخبر بعد (لو لا)[٧] ليس بواجب الحذف على الإطلاق.

١٣- **المفصـل**[٨]: قـال مؤلفـه (البـاء)[٩] التـي هـي للإلتصـاق- التصـاق مجـازي فـي نحـو مـررت بزيـد أي بموقـع بقـرب منـه. وذكـر أن (لام)[١٠] الاسـتغاثة والتعجـب والزائـدة والمؤكـدة هـي (لام) الجحـود. وأن (لام)[١١] الابتـداء المفتوحـة لا تـدخل إلا علـى الاسـم والفعـل المضـارع. وفيـه (المـيم)[١٢] فـي م الله هـي (مـن) التـي تسـتعمل فـي القسـم حـذفت نونهـا. وقـد حكـى أن (عـن) بمعنـى (أنّ)[١٣] وهـي لغـة بنـي تمـيم. قـال: وتبـدل قـيس وتمـيم همزتهـا عينـاً (أن) فتقـول " أشـهد عـن محمداً رسـول الله "وهـي عنعنـة تمـيم. وفـي تصـنيفه

١- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء أبو عبدالله بن الحسين العكبري – ٥٣٨-٦١٦هـ تحقيق غازي مختار – دار الفكر دمشق – سوريا – الطبعة الأولى ١٩٩٠م – إعادة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢- اللباب – أبو البقاء – ٣٩/٢ والجني ١١٩.

٣- المرجع السابق ٤٧٦/١ والجنى الداني ١٤٠.

٤- المرجع السابق ٣٦/٢ والجنى الداني ٣٧٠.

٥- كتاب معاني الحروف – تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ٢٩٦-٣٨٤هـ – حققه وخرج شواهده وعلق عليه وقدم له وترجم للروماني وارخ لعصره الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي استاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى – مكة القرى – دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٦- معاني الحروف الرماني – ٣٦-٣٧ والجني الداني ٥٠.

٧- المرجع السابق ١٢٣ والجني الداني ٦٠٦.

٨- المفصل في علم العربية – تأليف الاستاذ الإمام الأجل فخر خوارزم – أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨هـ وبزيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فارس النعماني الحلبي – الطبعة الثانية – دار الجيل للنشر – بيروت – لبنان – ص.ب ٨٧ ٢٧.

٩- المفصل – الزمخشري – ٢٨٥ والجني الداني ٣٧.

١٠- المرجع السابق ٣٢٧ – الجنى الداني ١٠٤.

١١- المرجع السابق ٣٢٨ – الجنى الداني ١٢٧.

١٢- المرجع السابق ١٤٢ – الجنى الداني ١٣٩ .

١٣- المفصل – الزمخشري ١٣٩ – والجنى الداني ٢٥٠.

للحروف قال[1]: ومن أصناف الحروف حرف التقريب، وهو (قد) وهو يقرب الماضي من الحال إذا قلت قد فعل. وعنده (من)[2] لابتداء الغاية، كقولك سرت من البصرة. وقال في تخفيف (كأن)[3]: تخفف فيبطل عمله. أما في (لعل)[4] قال هي لتوقع مرجو أو مخوف ، قال لقد لمح فيها معنى التمني.

١٤- المقتضب[5]: رأي فيه مؤلفه أنه يجب توكيد الفعل المضارع بعد (أما)[6] في غير غير الضرورة. وفيه أيضاً أنكر صانعه استعمال (لولاي)[7] وأخواتها حروف جر وزعم أنه لا يوجد في كلام من يحتج بكلامهم.

١٥- المقرب[8]: اختار مؤلفه الجر (بالهمزة)[9] لكونها عوضاً عن الجار وعنده (أ)[10] حرف نداء للقريب كالهمزة . وقال في عطف (حتى)[11] على مجرور: الأحسن إعادة الجار ليقع الفرق بين العاطفة والجارة. وقال حذف اللام من جواب (لو لا)[12] ضرورة ويجوز في قليل من الكلام.

ب. كتب الأدب:

الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة هو ديوان العرب الذي حفظ فيه تاريخهم وأيامهم ومجتمعاتهم. وهو أيضاً منهل اللغة العربية إذ أن العرب كانوا

١- المرجع السابق - ٢٨٣ والجنى الداني ٢٥٤-٢٥٥.

٢- المفصل – الزمخشري ٢٩٠ والجنى الداني ٣١٦.

٣- المرجع السابق ٣٠١ والجنى الداني ٥٧٤.

٤- المرجع السابق ٣٠٢ والجنى الداني ٥٨١.

٥- كتاب المقتضب صنعه ابي العباس محمد بن يزيد المبرد – ٢١٠-٢٨٥هـ – تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة الاستاذ بجامعة الأزهر – القاهرة ١٣٩٩هـ.

٦- المقتضب – المبرد – ٢٦٨/٣ والجنى الداني ٥٢٧.

٧- المرجع السابق ٧٧/٣ والجنى الداني ٦٠٥.

٨- المقرب في النحو تأليف علي بن مؤمن المعروف بإبن عصفور المتوفي سنة ٦٦٩هـ – تحقيق أحمد عبدالسنا الجواري – عبدالله الجبوري – الطبعة الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ -١٩٧١م.

٩- المقرب – ابن عصفور ١٨٣/١ والجنى الداني ٣٤.

١٠- المرجع السابق ١٧٥ والجنى الداني ٢٣٢

١١- المرجع السابق ١٩٨/١ والجنى الداني ٥٥١.

١٢- المرجع السابق ٢٠١/٢ والجنى الداني ٥٩٨.

يتكلمون به عن سليقة، فكان لابد لعلماء اللغة والنحو من أن يستنبطوا الشواهد النحوية من الشعر لكونه أبلغ ما وصل إلينا من كلام العرب.

مصنف الجنى الداني اعتمد كثيراً من الأبيات الشعرية التي استدل بها علماء النحو في شواهدهم النحوية في بيان عمل أو معنى حرف من حروف المعاني. والباحث هنا يتناول هذه الكتب مؤبجدة وموضحة المواضع التي استدل بها في شرح معاني حروف المعاني وتفسيرها وهذه الكتب هي:

١/ديوان أمرئ القيس[١]: استدل بأقواله في شرح معاني حروف المعاني المختلفة منها:

أ. الفاء التي تأتي لمطلق الجمع كقوله[٢]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ب. الفاء الجارة وهي فاء رب كقوله[٣]:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

ج. (اللام) الداخلة على جواب القسم إذا كان ماضياً منصرفاً مقترناً بـ (قد) يستغنى عن (قد) كقوله[٤]:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صالي

د. (أو) الناصبة للفعل المضارع كقوله[٥]:

فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

١- ديوان امرؤ القيس – دار الصادر بيروت – ص ب ١٠- بيروت.

٢- الديوان ٢٩ والجني الداني ٦٤.

٣- المرجع السابق ٢٩ والجنى الداني ٧٥.

٤- المرجع السابق ١٤١ والجنى الداني ١٣٥.

٥- المرجع السابق ١٩٥ والجنى الداني ٢٣١.

هـ. (في) بمعنى (من) كقوله[1]:

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

و. جواز العطف (بلا) النافية على معمول فعل ماضي كقوله[2]:

كأن دثاراً حلقت بلبونه عقاب تنوفي لا عقاب القواعل

ز. (منذ) التي يليها اسم مجرور كقوله[3]:

قفا نبك من ذكر حبيب وعرفان ورسم عفت أياته منذ أزمان

ح. (لكن) التي تكف بـ (ما) فتدخل على الجملة الفعلية كقوله[4]:

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

٢/ ديوان جرير[5]:

إستدل بقوله في هذه المواضع:

أ. الهمزة التي جاءت للتحقيق كقوله[6]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

ب. (أو) بمعنى الواو كقوله[7]:

جاء الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

ج. (يا) للتنبيه لا للنداء لوليتها حبذا كقوله[8]:

١- المرجع السابق ١٣٩ والجنى الداني ٢٥٢.

٢- المرجع السابق – ١٤٦- دثار: اسم راع حلقت . ذهبت – اللبون: نوق ذوات لبن – تنوفي: جبل عال –القواعل: جبال صغار والجني الداني ٢٩٢.

٣- المرجع السابق – ١٧٣ والجنى الداني ٥٠٣.

٤- المرجع السابق – ١٤٥ والجنى الداني ٦١٩.

٥- ديوان جرير – شرح الدكتور يوسف عيد – دار الجبل بيروت – الطبعة الأولى.

٦- الديوان ١١٩ والجنى الداني ٣٢.

٧- المرجع السابق ٣٣٣ والجني الداني ٢٣٠.

٨- المرجع السابق ٦٣٢ والجني الداني ٣٥٧.

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

د. (حتى) الابتدائية التي يقع بعدها المبتدأ والخبر كقوله[1]:

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكال

هـ. تقدير الفعل بعد (لولا) كقوله[2]:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطري لولا الكمي المقنعا

٣/ ديوان جميل بثينة[3]: استدل بقوله في هذه المواضع:

أ. (فاء) التي تكون للاستئناف كقوله[4]:

ألم تسأل الربع القواء فينطق وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق

ب.(الكاف) الاسمية الواقعة اسم كان كقوله[5]:

لو كان في قلبي كقدر قلامة حباً لغيرك ما أتتك رسائلي

ج. حذف (رب) وعملها مع التجرد عن الفاء والواو كقوله[6]:

رسم دار وقفت في طلله كدت أقضى الحياة من جلله

٤/ ديوان حسان بن ثابت[7]: وجاء الاستدلال بقوله في الآتي:

أ. أعمال (الباء) الزائدة في مفعول ذي مفعولين كقوله[1]:

١- المرجع السابق ٧٥٤ والجني الداني ٥٥٢.

٢- المرجع لسابق ٥٧٠ والجني الداني ٦٠٦.

٣- ديوان جميل بثينة – دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤- الديوان ٣٣ الجني الداني ٧٦.

٥- المرجع السابق ٥٤ والجنى الداني ٨٣.

٦- المرجع السابق ٥٢ والجنى الداني ٤٥٥.

٧- ديوان حساب بن ثابت تحقيق : دكتور سيد حنفي سنين – دار المعارف – القاهرة م.ع.

تبلت فؤادك في المنام خريدة تسقي الضجيع ببارد بسام

ب. نفي (ليس) للمستقبل كقوله[٢]:

فما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل

٥/ ديوان ذي الرمة[٣]: استدل بقوله في الأتي:

أ. (الألف) الفاصلة بين همزتين كقوله[٤]:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سالم

ب. (إلا) الزائدة كقوله[٥]:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

ج. (عن) بمعنى (أن) وهي لغة بني تميم كقوله[٦]:

أعن توسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

٦/ ديوان العجاج[٧]: وقد استدل بقوله في هذه المواضع:

أ. كاف التشبيه إسماً لضرورة الشعر كقوله[٨]:

بيض ثلاث كنعاج جم يضحكن عن كالبرد المنهم

ب. نصب الجزأين بليت كقوله[٩]:

إذ كنت في وادي العقيق راتعاً يا ليت أيام الصبا رواجعا

٧- ديوان عمر بن أبي ربيعة[١] : وقد استدل بقوله في مواضع عدة:

١- ديوان حسان بن ثابت – ١٠٧ – تبلت: أسقمت، الخريدة: الفتاة البكر – الخفرة: المستترة – الجنى الداني ٥١.

٢- المرجع السابق ٢٩٤ والجنى الداني ٤٩٩.

٣- ديوان ذي الرمة.

٤- ديوان ذي الرمة ٧٠٠ – الوعساء: الرملة اللينة – جلاجل: إسم موضع – النقل: التل من الرمل – الجنى الداني ١٧٨.

٥- المرجع السابق ٢٤٠ –الحراجيج: جمع حرجوج وهي الناقة الطويلة الخسف: عدم العلف – الجنى الداني ٥٢١.

٦- المرجع السابق ٦٥١ – خرقاء : إسمإمراة–المسجوم: المصبوب – الجنى الداني ٢٥٠.

٧- ديوان العجاج رواية وشرح عبدالملك بن قريب الأصمعي قدم له وحققه د. سعدي ضناوي– دار صادر بيروت– الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٨- الديوان ٤١٥ والجنى الداني ٧٩.

٩- المرجع السابق ٤٠٥ والجنى الداني ٤٩٢.

أ. حذف الهمزة اختياراً بعد (أم) كقوله[٢]:

لعمرك ما أدري وأن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثماني

ب. (باء) التبعيض بمعنى (من) كقوله[٣]:

فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

ج. زيادة (من) دون شرط كقوله[٤]:

وينمي لها حبها عندنا فما قال من كشاح لم يضر

د. إبدال ميم (أما) الأولى (يا) كقوله[٥]:

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيضحي وأما العشي فيخصر

هـ. (كأن) التي للتحقيق كقوله[٦]:

كأنني حين أمسي لا تكلمني ذو بغية يشتهي ما ليس موجوداً

٨- ديوان الفرزدق[٧]: وقد استدل بأقواله في هذه المواضع:

أ. نون الإناث في الفعل المسند إلى الظاهر وهي لغة طئ لغة أكلوني البراغيث كقوله[٨]:

ولكن ديافي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه

ب. (إذا) للتعليل كقوله[٩]:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

ج. وقوع المبتدأ بعد (إذا) كقوله[١]:

١- ديوان عمر بن أبي ربيعة – شرح دكتور يوسف شكري فرحات – دار الجيل بيروت.

٢- الديوان ٦١٤ والجنى الداني ٣٥.

٣- الديوان ١٣٦ والجنى الداني ٤٤.

٤- المرجع السابق ١٧٧ والجنى الداني ٣١٨.

٥- المرجع السابق ١٩٦ والجنى الداني ٥٢٧.

٦- المرجع السابق ١٦٣ والجنى الداني ٥٧١.

٧- ديوان الفرزدق – تحقيق كرم البستاني.

٨- الديوان ٤٦ والجنى الداني ١٥٠.

٩- المرجع السابق ٢٢٣ والجنى الداني ١٨٩.

إذا باهلي تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع

د. (عن) التي للبدل كقوله[٢]:

كيف تراني قالباً مجني وقد قتل الله زياداً عني

هـ. (مذ) التي تليها جملة كقوله[٣]:

مازال مذ عقدت يداه إزاره فسما فأدرك خمسة الاشبار

٩- ديوان كثير عزة[٤] : واستدل بأبياته في:

أ. (اللام) الزائدة كقوله[٥]:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

ب. الجزم بـ (لن) تشبيهاً لها بـ(لم) كقوله[٦]:

أيادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلن يحل للعينين بعدك منظر

ج. (لو) الإمتناعية التي تصرف المضارع إلى الماضي كقوله[٧]:

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعاً وسجوداً

١٠- ديوان مجنون ليلى[٨]:استدل بأقواله في:

أ. قلة دخول (لو) على الماضي المنفي بـ (ما) كقوله[٩]:

كذبت وبيت الله لو كنت صادقاً لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ب. (ألا) التي يقصد بها مجرد الاستفهام كقوله[١٠]:

ألا اصطبار لليلي أم لها جلد إذا ألاقي الذي لاقاه أمثالي

١- المرجع السابق ٤١٥ والجنى الداني ٣٦٨.

٢- المرجع السابق ٨٨١ – زياد هو زياد بن ابيه – والجنى الداني ٢٤٥.

٣- الديوان ٣٠٥ والجنى الداني ٥٠٤.

٤- ديوان كثير جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس – نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت – لبنان ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

٥- الديوان ١٠٨/١ والجنى الداني ١٢١.

٦- المرجع السابق ٣٢٨ والجنى الداني ٢٧٢.

٧- المرجع السابق ٤٤٢ والجنى الداني ٢٨٣.

٨- ديوان مجنون ليلى – شرح وتقديم وتعليق الدكتور محمد محمود – دار الفكر اللباني– بيروت – الطبعة الاولى ١٩٩٩م.

٩- الديوان ١٦٧ والجنى الداني ٢٨٤.

١٠- المرجع السابق ١٦١ والجنى الداني ٣٨٤.

١١- **ديوان النابغة**[١]: جاءت ابياته استدلالاً على:

أ. إتيان الفاء لمطلق الجمع كالواو كقوله[٢]:

عفا ذو حسى من فرتني فالفوارع فجنباً أريك فالتلاع الدوافع

ب. الكاف الإسمية الواقعة مفعولاً كقوله[٣]:

لا يبرمون إذا ما الأفق جلله برد الشتاء من الإمحالكالأدم

ج. تنوين الترنم الداخلة على الحرف كقوله[٤]:

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن

د. (إلى) موافقة (في) كقوله[٥]:

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب

هـ. (حاشا) فعلاً ماضياً ومضارعه (أحاشي) كقوله[٦]:

ولا أحاشي من الأقوام من أحد ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه

ج- كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره:

ليست من الغرابة أن ينهل علماء اللغة العربية شواهدهم النحوية من القرآن الكريم وكتب إعرابه ومعانيه، وتفسيره التي هم وضعوها وطالما القرآن الكريم هو أصل فصاحة اللغة العربية وهو الذي حفظ اللغة العربية من اللحن، على الرغم من اتساع الرقعة الإسلامية التي شملت بلاد الأعاجم، وسبب حفظ القرآن الكريم اللغة العربية يرجع إلى أن المولى عز وجل حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[٧] فبحفظ القرآن حفظت اللغة العربية. لذلك نجد مصنف الجنى

١- ديوان النابغة الذبياني بتمامه – صنعه ابن السكيت وهو الإمام يوسف يعقوب بن اسحاق ١٨٦ -٢٤٤هـ – تحقيق الدكتور شكري فيصل دار الفكر الفكر الطبعة الثانية – ١٤١٠هـ – ١٩٩٩م.

٢- الديوان ٢٤ والجنى الداني ٦٣.

٣- المرجع السابق ١٢٧ والجنى الداني ٨٣.

٤-المرجع السابق ٣٠ والجنى الداني ١٤٦.

٥- المرجع السابق ٧٨ والجنى الداني ٣٨٧.

٦- الديوان ١٣ والجنى الداني ٥٥٩.

٧- الآية ٩ من سورة الحجر.

الجنى الداني قد ناقش معاني حروف المعاني من كتب القرآن الكريم وإعرابه ومعانيه وتفسيره.

الباحث هنا يستخرج هذه الشواهد والكتب التي جاءت فيها. وهذه الكتب هي:

١- **الكشاف للزمخشري**[١]: ذهب فيه مصنفه في قوله تعالى (ليس كمثله شيء)[٢] أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد[٣] وقال في واو ثمانية[٤]: هي الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الجملة الواقعة حالاً عن المعرف. قال: "وفائدتها تؤكد لوصف الصفة للموصوف "وذكر أيضاً أن التحقيق في (إذا)[٥] أنها بمعنى الوقت، وأنها طالبة ناصبة لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة، والجملة ابتدائية لا غير. وذكر أن التقدير في قوله تعالى (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم إنها تسعى)[٦]. أي أي فاجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصيهم. وفي قوله تعالى: (ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)[٧] إي ثم فاجأتهم وقت كونكم بشراً منتشرين. وقال في (مهما)[٨]: وهذه الكلمة الكلمة في عداد الكلمات التي يحفرها من لا يد له في العربية فيضعها في غير موضعها، ويحسب (مهما) بمعنى (متى ما) ويقول: مهما جئتني أعطيتك وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر (مهما تئتنا به من آية)[٩] بمعنى الوقت، الوقت، فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر.

١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – تأليف أبي القاسم جار الله – محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧هـ.

٢- ٥٣٨هـ – حقق الرواية محمد الصادق قمحاوي المفتش بالمعاهد الأزهرية – الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م..

٣- الآية ١١ من سورة الشورى.

٤- الكشاف ٢١٣/٤ والجنى الداني ٨٠.

٥- المرجع السابق ٤٧٩/٢ والجنى الداني ١٦٨.

٦- الآية ٦٦ من سورة طه.

٧- الآية ٢٠ من سورة الروم

٨- الكشاف ١٠٧/٢ والجنى الداني ٦١٠.

٩- الآية ٣ من سورة الأعراف.

٢- **معاني القرآن للأخفش**[١]: ذهب مصنفه إلى أن قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها)[٢] أن (الباء)[٣] زائدة..... وذكر أن (الواو) بمعنى (أو)[٤] وأن قال في قوله (لعله يتذكر)[٥] يتذكر)[٥] نحو قول الرجل لصاحبه أفرع لنا لعلنا نتغذى والمعنى لنتغذى[٦].

٣- **معاني القرآن للفراء**[٧]: ذكر أن (باء)[٨] التعجب زائدة مع المفعول . وقال إن (الفاء)[٩] قد يكون سابقاً إذا كان في الكلام ما يدل على ذلك كقوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا)[١٠] والبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك. وقال[١١] في (ها) مع ضمير الرفع المنفصل نحو (ها أنا ذا) قال لا يكادون يقولون (أنا هذا). أما في اسمية (هو، وهي وهم)[١٢] قال إن محلها محل ما قبلها من الإعراب في نحو قوله تعالى (كنت أنت الرقيب)[١٣] فمحل الضمير أن الرفع. أما عن (الواو) فقال [١٤] الواو للترتيب حيث يستحيل الجمع. أجاز الفراء نصب الجزأين بـ(ليت)[١٥]. دون اخواتها. عنده لا يكون بعد (إذا)[١٦] الفعل الماضي إلا إذا كان فيها معنى الشرط والإبهام ومثل

١- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي –جاشعي ت ٢٠٧هـ – تحقيق الدكتور الأمير محمد أمين الورد – عالم الكتب – بيروت – المزرعة – – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢- الآية ٢٧ من سورة يونس.

٣- معاني القرآن – الأخفش – ٢٥٢ – والجني ٥٥.

٤- المرجع السابق ٢٩٤–٢٩٥ والجنى الداني ٢٣١.

٥- الآية ٤٤ من سورة طه.

٦- معاني القرآن – الأخفش ٦٣١ – الجنى الداني ٥٨٠.

٧- معاني القرآن تأليف أبي زكريا يحي بن زياد الفراء المتوفي سنة ٢٠٧هـ تحقيق أحمد يوسف تجاني محمد علي النجار – دار السرور.

٨- معاني القرآن – الفراء – ٢٢٨ والجنى الداني ٤٧ .

٩- المرجع السابق ٢٣٠ والجنى الداني ٦٦٢.

١٠- الآية ٤ من سورة الأعراف.

١١- معاني القرآن – الفراء – ٢٣١ –٢٣٢ والجنى الداني ٣٤٨.

١٢- المرجع السابق ٤٠٩ والجنى الداني ٣٥١.

١٣- الآية ١١٧ من سورة المائدة.

١٤- معاني القرآن الفراء –٢٣٨ –٢٣٩ والجنى الداني ٣٥٠.

١٥- المرجع السابق ٤١٠ الجنى الداني ١٥٩.

١٦- المرجع السابق ٤٥٩ الجنى الداني ٤٩٢.

لـه بقولـه تعـالى (وقـالوا لإخـوانهم إذا ضـربوا فـي الأرض)[1] وأثبـت أن (إلا)[2] بمعنـى الـواو. الواو. أما في (لكن)[3] فقال: مركبة أصلها (لكن أن) وطرحت الهمزة ونون (لكن).

٤- معـاني القـرآن وإعرابـه للزجـاج[4]: وهـو يـرى وجـوب توكيـد الفعـل المضـارع بعـد (إمـا)[5] فـي غيـر الضـرورة. وذهـب إلـى أن ناصـب المفعـول معـه مضـمر بعـد (واو)[6] مـع مـع فعـل أو شـبهه. وفـي فتحـة (لا)[7] النافيـة للجـنس قـال فتحتهـا فتحـة إعـراب وإن تنوينـه حـذف تخفيفـاً. وقـال فـي (مهمـا)[8] إنهـا مركبـة مـن (مـه) بمعنـى أسـكت و(مـا) الشـرطية. وقال قد تستعمل (مه) مع (منْ) التي هي شرط فيقال (مهمن).

د. كتب الحديث النبوي الشريف وإعرابه:

كـان الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم أفصـح العـرب إذ كـان يسـهَّل الحـديث ويفسـر التنزيـل الـذي كـان يصـعب علـى فصـحاء العـرب فهمـه. لـذا مـن الضـروري أن يسـتخرج علمـاء النحـو الشـواهد النحويـة مـن أحاديثـه صـلى الله عليـه وسـلم التـي اعتمـد عليهـا مصنف الجني الداني في شرح معاني حروف المعاني.

وفيمـا يلـي كتـب الحـديث التـي جـاءت فـي كتـاب الجنـي الـداني ومواضـع استدلالها. وهذه الكتب هي:

١- صحيح مسلم:[9]استدل بأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام في الأتي:

أ. حـذف الهمـزة إذا أمـن اللـبس أو فـي الاختيـار كقولـه صـلى الله عليـه وسـلم لجبريـل: "**وإن زنى وإن سرق**" فقال: "**وإن زنى وإن سرق**"[1].

١- الآية ١٥٦ من سورة آل عمران.

٢- معاني القرآن – الفراء ٨٩ والجنى الداني ٥١٨.

٣-المرجع السابق ٤٦٥ الجنى الداني ٦١٧.

٤-معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبو اسحاق إبراهيم بن الثرى بن سهل – تخريج وتحقيق الدكتور عبدالجليل عبده الشلبي – منشورات المكتبة العصرية – – بيروت – صيدا – توزيع الأهرام.

٥-معاني القرآن – الزجاج ٣١٢/١ والجني ٥٢٦.

٦-المرجع السابق ٣٣٣/١ الجنى الداني ١٥٥.

٧-المرجع السابق ٣١/١ الجنى الداني ٢٩٩.

٨-المرجع السابق ٤٠٨/٢ الجنى الداني ٦١٢-٦١٣.

٩-صحيح مسلم للإمام الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – ٢٠٦هـ – ٢٦١هـ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ب. (اللام) التي تكون بمعنى (بعد) كقوله[٢] صلى الله عليه وسلم "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته".

ج. (إن) بمعنى (إذ) كقوله[٣] صلى الله عليه وسلم: "إنا إن شاء الله بكم لاحقون".

د. (إنما) قد تكون للمبالغة فقط كقوله[٤] عليه الصلاة والسلام: "**إنما الربا في النسيئة**".

٢- **صحيح الترمزي**[٥]: استدل بقول[٦] الرسول عليه الصلاة والسلام: "من حلف على يمين" في زيادة (على) دون تعويض.

٣- **الموطأ**[٧]: استدل بحديثه عليه الصلاة والسلام عن لغة أكلوني البراغيث – الواو علامة الجمع. قال ابن مالك: وقد تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللغة قال[٨]: ويتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار "واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم في (أما) التي حذفت الفاء بعدها قال[٩] : "أما بعد ما بال رجال" أي فما بال رجال.

هـ. كتب الأمثال والحكم:

أمثال العرب وحكمهم مروية من السليقة العربية فهي ليست بأقل مكانة من الشعر الذي هو ديوان العرب فلغتها عالية وفصيحة. إذ أن علماء اللغة والنحو لا

١-صحيح مسلم ٩٤/١ الحديث أخرجه في ١ كتاب الإيمان بن المعرور بن سويد (٤٠) باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار الحديث رقم ١٥٣ -٩٤ مطولاً والجنى الداني ٣٥.

٢-المرجع السابق ٧٥٩/٢ الحديث أخرجه مسلم في ١٣ كتاب الصيام عن أبي عمر رضي الله عنه – باب فضل شهر رمضان الحديث رقم ٤ (٠٨٠١) مختصراً والجنى الداني ١٠١.

٣-المرجع السابق ٢١٨/١ أخرجه مسلم في كتاب الطهارة عن أبي هريرة ١٢ باب استجابة إطالة الغرة والتخليل في الوضواء- الحديث رقم ٣٩ – (٢٤٩) مطولاً والجنى الداني ٢١٣.

٤-المرجع السابق ١٢١٨/٣ رواه المسلم عن عبدالله بن أبي يزيد في ٢٢ كتاب المسافات – ١٨ باب بيع الطعام مثلاً بمثل الحديث رقم ١٠٢ (١٠٥٩٤ مطولاً والجنى الداني ٣٦٩.

٥-صحيح الترمزي بشرح الإمام بن العربي المالكي الناشر – دار الكتاب العربي – بيروت.

٦-صحيح الترمزي ١١/١٠/٧ الجنى الداني ٤٩٧.

٧-الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس رضي الله عنه صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء التراث العربي.

٨- الموطأ ١٧٠/١ الحديث رواه أنس بن مالك عن ابي هريرة ٩ كتاب قصر الصلاة في السفر ٢٤ باب جامع الصلاة – الحديث رقم ٨٢ والجنى الداني ١٧٠.

٩- المرجع السابق ٧٨٠/٢ رواه أنس بن مالك عن عائشة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام في ٣٨ كتاب العتق والولاء ١٠ باب مصير الولاء لمن اعتق الحديث رقم ١٧ والجنى الداني ٥٢٤.

يتـرددون فـي أخـذ الشـواهد النحويـة مـن الأمثـال والحكـم، ومصـنف الجنـي الـداني أحـد هؤلاء العلماء، وهذه الكتب هي:

١- **مجمـع الأمثـال**[١]:إسـتدل بهـذا المثـل فـي نـدرة وقـوع خبـر (عسـى) مفـرداً مثـل كقـولهم[٢] كقولهم[٢] "عسى الغوير[٣] أبؤسا[٤]".

*** الرجال الذي لم يصل إلينا كتبهم:**

لـم يكـن مصـادر الجنـي الـداني الكتـب فقـط بـل أخـذ مـن أقـوال رجـال لـم يصـل إلينـا كتـبهم. لعلنا نقف بعض الشيء عند هؤلاء الرجال وأقوالهم وهم:

١. **بعضـهم:** ذكـر بعضـهم[٥] أن التقريـر هـو المعنـى المـلازم (للهمـزة) – وزادوا فـي معـاني معـاني (البـاء)[٦] إنهـا تجـئ للبـدل والعـوض، وعبـروا عـن (البـاء) المجـاوزة أنهـا تكـون بموافقـة (عـن) و (بـاء)[٧] الاسـتعلاء بموافقـة (علـي) و(بـاء)[٨] التبعـيض بموافقـة (مـن)، وعندهم[٩] قد تأتي (الفاء) لمطلق الجمع كالواو.

وذكـروا[١٠] لـ(كاف) التشـبيه ثلاثـة أحـوال، الحرفيـة إذا وقـع زائـداً نحـو قولـه تعـالى (لـيس كمثلـه شـيء)[١١] والاسـمية إذا وقـع مجـروراً بحـروف جـر أو مضـافاً إليـه أو فـاعلاً أو مبتـدأ أو إسـماً لـ (كـان). ثالثهمـا: جـواز الحرفيـة والاسـمية: وفـي أقسـام التنـوين زادوا[١٢] تنـوين الاضـطرار. وفـي (أو) زادوا[١٣] قسـماً آخـر وهـو الناصـبة للفعـل المضـارع، أمـا عـن

١- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد التيسابوري (الميداني) طبعة ثانية منقحة منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

٢- مجمع الأمثال ٦٤٨/١ – مثل يضرب للرجل يقال له: لعل الشر جاء من قبل – والجنى الداني ٤٦٣.

٣- الغوير: تصغير الغار.

٤-الابؤس : جمع بؤس وهو الشر: يريد لعل الشر يأتيكم من الغار.

٥-الجني الداني – المرادي ٣٤.

٦-المرجع السابق ٤١.

٧-المرجع السابق ٤٢.

٨-الجني الداني – المرادي ٤٣.

٩-المرجع السابق ٦٣.

١٠-المرجع السابق ٧٩-٨٣.

١١-الآية ١١ من سورة الشورى.

١٢-الجني الداني – المرادي ١٤٩.

١٣-المرجع السابق ١٣١.

(قد) قالوا[1] (إن دخلت على المضارع لفظاً ومعنى فهو للتوقع وإن دخلت على الماضي لفظاً أو معنى فهي للتحقيق) نحو قد قام زيد، وذكروا[2] أن من العرب من يجزم بـ (لن) تشبيهاً بـ(لم). وقالوا[3]: لا تعطف (لا) النافية فعلاً ماضياً على ماضٍ لئلا لئلا يلتبس الخبر بالطلب لا تقول: قام زيد لا قعد. وعندهم[4] (لكن) للاستدراك والتوكيد.

٢. **الجمهور**: عند الجمهور[5] (الباء) للتعدية بمعنى همزة التعدية. وقالوا[6] في (أو) حرف عطف تشترك في الإعراب لا في المعنى، لأنك إذا قلت قام زيد أو عمرو فالفعل واقع من إحداهما.

٣. **قوم**: ذهب قوم[7] إلى اللام الزائدة هي (لام) كي. في نحو قوله تعالى (وأمرنا لنسلم)[8] وعندهم[9] الميم في (م) الله بدل من واو القسم و(م) حرف جر.

- **وقالوا[10] إن (الواو) للترتيب:**

وعندهم[11] الأصل في (على) أن تكون حرفاً. وإنما كثر استعمالها فشبهت في بعض الأحوال بالاسم، فأجريت مجراه وأدخل عليها حرف الجر، كما يشبه الاسم بالحرف ويجري مجراه نحو (كم) و(من).

٤. **ابن برهان**[12]: قال أعلم أن (الفاء)[13] تكون زائدة عن أصحابنا جميعاً.

١-المرجع السابق ٢٥٥.

٢- المرجع السابق ٢٧٢.

٣-المرجع السابق ٢٩٤.

٤- المرجع السابق ٦١٥.

٥-المرجع السابق ٣٨.

٦-المرجع السابق ٢٢٧.

٧-الجنى الداني – المرادي ١٢١.

٨-الآية ٣ من سورة الأنعام.

٩-الجني الداني – المرادي ١٣٩.

١٠-المرجع السابق ١٥٨.

١١-الجني الداني – المرادي ٤٧٦.

١٢-ابن برهان هو عبدالواحد بن علي أبو القاسم ، توفي سنة ٣٥٦ – بغية الوعاء ١٢٠/٢.

١٣-الجني الداني – المرادي ٧٢.

٥. أبـو جعفـر بـن الزبيـر[١] **قـال**[٢]: إذا كـان (كفـى) بمعنـى (وقـى) لـم تـزد البـاء فاعلـه فـي نحو قوله تعالى **(وكفى الله المؤمنين القتال)**[٣].

١–أبو جعفر بن الزبير هو أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي توفي سنة ٨٠٧ – شذرات الذهب ١٦/٦.

٢–الجني الداني – المرادي ٤٩.

٣–الآية ٢٥ من سورة الأحزاب.

ثانياً: منهج المرادي في الجني الداني:

١- طريقته في ترتيب الحروف:

كثير من علماء النحو كتبوا في حروف المعاني وتناولوها بالشرح والتفصيل. ولكل من هؤلاء العلماء طريقته في ترتيب هذه الحروف. فأبو القاسم المرادي أحد هؤلاء العلماء الذين تناولوا حروف المعاني، وقد نهج منهجاً لم يكن بعيداً عن منهج العلماء الأخرين في ترتيب هذه الحروف وقد وقف الطالب على الأتي:

- إنه رتب هذه الحروف حسب عدد الحروف التي يتكون منها الحرف، حيث وجدت أن من هذه الحروف ما يتكون من حرف واحد ومنها ما يتكون من حرفين، ومنها ما يتكون من ثلاثة أحرف، ثم من أربعة أحرف ومن خمسة أحرف:

أفرد لكل مجموعة باباً رتب فيه حروف المعاني هجائياً جاء كالآتي الباب الأول:

الباب الأول في الأحادي: وجاء ترتيب الحروف فيه على النحو الآتي:

١-	الهمزة	٨-	اللام
٢-	الباء	٩-	الميم
٣-	التاء	١٠-	النون
٤-	السين	١١-	الهاء
٥-	الشين	١٢-	الواو
٦-	الفاء	١٣-	الألف
٧-	الكاف	١٤-	الياء

الباب الثاني في الثنائي ورتب حروفه على النحو الآتي:

١-	إذ	١٧-	لن
٢-	أل	١٨-	لو
٣-	أم	١٩-	لا
٤-	إن	٢٠-	مذ
٥-	أن	٢١-	مع
٦-	أو	٢٢-	مِن
٧-	آ	٢٣-	مَن
٨-	أي	٢٤-	ما
٩-	بل	٢٥-	ما
١٠	ذا	٢٦-	هل
١١	عن	٢٧-	ها
١٢	في	٢٨-	هو ، وهي، وهم
١٣	قد	٢٩-	وا
١٤	كم	٣٠-	وي
١٥	كي	٣١-	يا
١٦	لم		

لاحظ الباحث أن المصنف قد قدم (إن) المكسورة الهمزة على (أن) المفتوحة الهمزة دون ذكر أية علة في ذلك، كما أنه وضع هذه الحروف الثلاثة على النحو الأتي: هو، وهي، وهم. جاءت هم مؤخراً على الرغم من تقدم الميم على الواو والياء على الترتيب الأبجدي.

البـاب الثالـث فـي الثلاثـي، وجـاء فـي ترتيـب الحـروف علـى النحـو الآتي:

١-	أجل	١٧-	جيد
٢-	إذن	١٨-	خلا
٣-	إذا	١٩-	رب
٤-	ألا	٢٠-	سوف
٥-	إلى	٢١-	عدا
٦-	أما	٢٢-	عسى
٧-	إنّ	٢٣-	على
٨-	أنّ	٢٤-	كما
٩-	أنا – أنت – أنت	٢٥-	لات
١٠	أي	٢٦-	ليت
١١	أيا	٢٧-	ليس
١٢	بجل	٢٨-	منذ
١٣	بلى	٢٩-	متى
١٤	بله	٣٠-	نعم
١٥	ثم	٣١-	نحن، هما، هن
١٦	جلل	٣٢-	هيا

جاء في هذا الباب تقديم (إن) المكسورة الهمزة . وقد علل الباحث سبب هذا التقديم أن مصنف الجنى الداني يرى أن (إن) المكسورة الهمزة هي الأصل و (أن) المفتوحة الهمزة فرع منها، وبناء على هذا جعل الأولوية للأصول قبل الفروع. وقد لوحظ أيضاً أن المصنف قد قدم (منذ) على (متى) في حين أن التاء قبل النون في الترتيب الأبجدي.

الباب الرابع في الرباعي، رتبه على النحو الأتي:

١-	إذما	١١-	كأن
٢-	ألا	١٢-	كلا
٣-	إلا	١٣-	لعل
٤-	أما	١٤-	لكن
٥-	إما	١٥-	لما
٦-	أنتم	١٦-	لولا
٧-	إيا	١٧-	لوما
٨-	أيمن	١٨-	مهما
٩-	حتى	١٩-	هلا
١٠	حاشا		

الباب الخامس في الخماسي، فقد رتب الحروف فيه على النحو الآتي:

١-	لكن
٢-	أنتما وانتن

على الرغم من أن الهمزة تسبق اللام في الترتيب الأبجدي فإن المصنف قد قدم اللام دون ذكر مبرر لهذا التقديم.

طريقة المرادي في ترتيب حروف المعاني هذه جعل البحث عن كل حرف سهلا.

٢- ذكر الحدود والمصطلحات النحوية:

عند أية دراسة نحوية لابد من الوقوف على الحدود والمصطلحات النحوية التي تتصل بهذه الدراسة إلا أنّ المرادي لم يعتن بهذا الجانب كثيراً، قد جعل اهتمامه لجوانب أخرى مما أدى إلى عدم وقوفه على الحدود والمصطلحات النحوية.

٣- الاستقصاء في شرح حروف المعاني والإيجاز:

أولاً: الاستقصاء:

يتميز أسلوب المرادي بالاستقصاء، ويظهر ذلك من المسائل والتنبيهات التي ذكرها في أثناء تناوله للحرف. فقد أطال الاستقصاء في بعض الحروف حتى أن الدارس يشعر بأنه لم يبق شيئاً من هذا الحرف. كما يميل المرادي أيضاً إلى الإيجاز والاختصار، فكان يكتفي بشرح معاني بعض الحروف فقط دون الغوص في تفاصيلها، ويشير إلى أن هذا الموضع ليس مناسباً لشرح هذا الحرف بل سيتناولها مع حروف أخرى في موضع أخر. فالطالب هنايبدأ بمناقشة مواضع استقصائه ثم تنتقل بعد ذلك إلى المواضع التي أوجز فيها. تتم هذه المناقشة أبجدياً حسب ما رتبها المصنف في كتابه الجني الداني. ونجد استقصاءه في:

– الهمـزة[1]: ذكـر أن لهـا معـاني قـد تـرد بحسـب المقـام، والأصـل فـي جميـع ذلـك معنـى الاستفهام وهذه المعاني هي:

الأول: التسوية في نحو قوله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)[2].

الثـاني: التقريـر: وهـو توقيـف المخاطـب علـى مـا يعلـم ثبوتـه أو نفيـه نحـو قولـه تعـالى: (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين)[3].

الثالث: التوبيخ: نحو قوله تعالى: (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا)[4].

الرابع: التحقيق.

الخامس: التذكير نحو قوله تعالى: (ألم يجدك يتيماً فأوى)[5].

السادس: التهديد نحو قوله تعالى: (ألم نُهلك الأولين)[6].

السابع: التنبيه: نحو قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء)[7].

الثامن: التعجب: نحو قوله تعالى (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم)[8].

التاسع: الاستبطاء: نحو قوله تعالى (ألم يأن للذين أمنوا)[9].

العاشر: الإنكار: نحو قوله تعالى: (أصطفى البنات على البنين)[10].

الحادي عشر: التهكم: نحو قوله تعالى: (قالوا: يا شعيب أصلاتك)[11].

الثاني عشر: التهكم : معاقبة حرف القسم: كقولك: آلله لقد كان كذا.

١–الجنى الداني – المرادي ٣١–١٣.

٢–الآية ٦ من سورة البقرة.

٣–الآية ١١٣ من سورة المائدة.

٤–الآية ٢٠ من سورة الأحقاف.

٥–الآية ٦ من سورة الضحى.

٦–الآية ١٣ من سورة المرسلات.

٧–الآية ٣ من سورة الحج.

٨–الآية ١٤ من سورة المجادلة.

٩–الآية١٦ من سورة الحديد.

١٠–الآية ١٥٣ من سورة الصافات.

١١–الآية ٨٧ من سورة هود.

الباء[1]: ذكر للباء ضربان زائدة وغير زائدة. وذكر لغير الزائد ثلاثة عشر معنى على النحو التالي:

الأول: الإلصاق: وهو أصل معانيها وهو ضربان حقيقي نحو أمسكت الحبل بيدي ومجازي نحو مررت بزيد.

الثاني: التعدية: وهي القائمة مقام الهمزة ، في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به.

في نحو قوله تعالى : (ذهب الله بنورهم)[2]وقوله تعالى (لذهب بسمعهم)[3].

الثالث: الاستعانة: وهي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم، ونحو قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم)[4].

الرابع: التعليل: نحو قوله تعالى: (فبظلم من الذين هادوا حرمنا)[5].

الخامس: المصاحبة: ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها (مع) نحو قوله تعالى: (قد جاءكم الرسول بالحق)[6] أي مع الحق . والأخرى: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال. فتسمى بباء الحال.

السادس: الظرفية: وعلامتها أن يحسن في موضعها (في) نحو قوله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر)[7].

السابع: البدل: وعلامتها أن يحسن في موضعها بدل.

الثامن: المجاوزة : وهي بموافقة (عن) نحو قوله تعالى: (فأسأل به خبيراً)[8].

التاسع: المقابلة: نحو اشتريت الفرس بألف.

١-الجنى الداني – المرادي ٣٦-٤٥.

٢-الآية ١٢٣ من سورة آل عمران.

٣- الآية ٥٩ من سورة الفرقان.

٤- الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

٥- الآية ٦ من سورة الإنسان.

٦- الآية ١٧٠ من سورة النساء.

٧- الآية ١٢٣ من سورة آل عمران.

٨- الآية ٥٩ من سورة الفرقان.

العاشر: الاستعلاء: وهي بموافقة (على) نحو قوله تعالى: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار)[1].

الحادي عشر: التبعيض: وهي بموافقة (من) كقوله تعالى: (يشرب بها عباد الله)[2].

الثاني عشر: القسم: نحو قولك بالله لأفعلن.

الثالث عشر: أن تكون بمعنى (إلى) نحو قوله تعالى: (وقد أحسن بي)[3].

اللام[4]: استقصى في اللام الجارة وذلك لها معاني جاءت كالأتي:

الأول: الاختصاص نحو: الجنة للمؤمنين.

الثاني: الاستحقاق نحو: النار للكافرين.

الثالث: الملك: المال لزيد.

الرابع: للتمليك نحو: وهبت لزيد ديناراً.

الخامس: شبه الملك نحو أدوم لك ما تدوم لي.

السادس: شبه التمليك: نحو قوله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً)[5].

السابع: التعليل: نحو زرتك لشرفك.

الثامن: النسب: نحو لزيد عم هو لعمرو خال.

التاسع: التبيين:وهو اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر نحو قوله تعالى: (هيت لك)[6].

العاشر: القسم: ويلزمها معنى التعجب.

الحادي عشر: التعدية: نحو: (فهب لي من لدنك وليا)[7].

الثاني عشر: الصيرورة: ويسمى لام العافية.

١- الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

٢- الآية ٦ من سورة الإنسان.

٣-الآية ١٠٠ من سورة يوسف.

٤-الجنى الداني – المرادي ٩٦-١٠٥.

٥- الآية ٧٢ من سورة النحل.

٦- الآية ٢٣ من سورة يوسف.

٧- الآية ٥ من سورة مريم.

الثالث عشر: التعجب: كقولك يا للسماء، ويا للعشب إذا تعجبت من كثرته.

الرابع عشر: التبليغ: وهي اللام الجارة اسم سامع قول أو ما في معناه: نحو : قلت لك، وفسرت له، وأذنت له.

الخامس عشر: أن تكون بمعنى (إلى) لإنتهاء الغاية كقوله تعالى: (سقناه لبلد ميت)[1] أي إلى بلد.

السادس عشر: أن تكون بمعنى (في) الظرفية كقوله تعالى: (يا ليتني قدمت لحياتي)[2].

السابع عشر: أن تكون بمعنى (عن). وهي اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكماً عن قول قائل متعلق به نحو قوله تعالى: (وقال الذين كفروا للذين أمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه)[3].

الثامن عشر: أن تكون بمعنى (على) كقوله تعالى: (ويخرون للأذقان)[4] أي على الأذقان.

التاسع عشر: أن تكون بمعنى (بعد) كقوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس)[5].

العشرون: أن تكون بمعنى (عند) كقولهم: كتبت لخمس خلون أي عند خمس.

الحادي والعشرون: أن تكون بمعنى (مع).

الثاني والعشرون: أن تكون بمعنى (من).

الثالث والعشرون: التبعيض.

الرابع والعشرون: لام المستغاث به هي مفتوحة.

الخامس والعشرون: لام المستغاث من أجله: وهي مكسورة إلا مع الضمير.

السادس والعشرون: لام المدح: نحو يا لك رجلاً شجاعاً.

١- الآية ٥٧ من سورة الأعراف.

٢- الآية ٢٤ من سورة الفجر.

٣- الآية ١١ من سورة الأحقاف.

٤- الآية ١٠٩ من سورة الإسراء.

٥-الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

السابع والعشرون: لام الذم: نحو يا لك رجلاً جاهلاً.

الثامن والعشرون: لام (كي) نحو جئتك لتكرمني.

التاسع والعشرون: لام الجحود وهي الواقعة بعد (كان الناقصة المنفية نحو قوله تعالى: (وما كان الله ليذر المؤمنين)[1].

المتمم ثلاثين: اللازم الزائدة. وقد لاحظت الباحث أن المصنف ذكر لام (كي) مرتين. المرة الأولى مع معاني اللام الجارة وكان ترتيبها الأول.

– (من) [2]استقصى في (من) وذكر له أربعة عشر معنى هو:

الأول: ابتداء الغاية من المكان إتفاقاً . في نحو قوله تعالى : (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)[3].

الثاني: التبعيض: في نحو قوله تعالى: (منهم من كلم الله)[4].

الثالث: بيان الجنس: نحو قوله تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)[5].

الرابع: التعليل: نحو قوله تعالى: (يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق)[6].

الخامس: البدل: نحو قوله تعالى: (أرضيتم بالحياة الدنيا من الأخرة)[7].

السادس: المجاوزة: فتكون بمعنى (عن) كقوله تعالى: (اطمعهم من جوع)[8].

السابع: إنتهاء الغاية: نحو أخذت من الصندوق.

الثامن: الاستعلاء: نحو قوله تعالى: (ونصرناه من القوم)[9].

التاسع: الفصل: نحو قوله تعالى: (والله يعلم المفسد من المصلح)[10].

١– الآية ١٧٩ من سورة آل عمران.

٢–الجنى الداني – المرادي ص ٣٠٨–٣١٥.

٣–الآية ١ من سورة الإسراء.

٤–الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

٥–الآية ٣٠ من سورة الحج.

٦–الآية ١٩ من سورة البقرة.

٧–الآية ٣٨ من سورة التوبة.

٨–الآية ٤ من سورة قريش.

٩–الآية ٧٧ من سورة الانبياء.

١٠–الآية ٢٢٠ من سورة البقرة.

العاشر: موافقة الباء: نحو قوله تعالى: (ينظرون من طرف خفي)[1].
الحادي عشر: أن يكون بمعنى (في) في قوله تعالى: (ماذا خلقوا من الأرض)[2].
الثاني عشر: أن تكون موافقة (رب).
الثالث عشر: أن تكون للقسم، ولا تدخل إلا على الرب فيقال: من ربي لأفعلن. بكسر الميم أو ضمها.
– (إلى)[3]: استقصى في (إلى) فذكر أنها حرف جر يرد لمعان ثمانية جاءت كالأتي:

الأول: انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما، وهي أصل معانيها.
الثاني: أن تكون بمعنى (مع) كقوله تعالى: (من أنصاري إلى الله)[4].
الثالث: التبين: وهي المتعلقة في تعجب أو تفضيل بحب أو بغضكقوله تعالى: (رب السجن أحب إلى)[5].
الرابع: أن تكون موافقة اللام كقوله تعالى: (والأمر إليك)[6].
الخامس: أن تكون موافقة (في).
السادس: أن تكون موافقة (من).
السابع: أن تكون موافقة (عند).
الثامن: أن تكون زائدة كقوله تعالى: (فأجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم)[7] بفتح الواو.
الواو.
– (أن)[8]: كان كثير الاستقصاء في (أن) فذكر أنها تكون حرف توكيد وتنصب الاسم الاسم وترفع الخبر مثل (إن) المكسورة الهمزة وهي من أحرف المصدريات. وذكر أنها

١–الآية ٤٥ من سورة الشورى.
٢–الآية ٤٠ من سورة فاطر.
٣–الجنى الداني – المرادي ص ٣٨٥–٣٨٩.
٤– الآية ٥٢ من سورة آل عمران.
٥–الآية ٣٣ من سورة يوسف.
٦–الآية ٣٣ من سورة النمل.
٧–الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.
٨–الجنى الداني – المرادي ص ٤٠٧–٤٠٩.

تكون بمعنى (لعل) كقول العرب: أئت السوق إنك تشتري لنا شيئاً . ومنه قراءة من قرأ بفتح الهمزة في قوله تعالى: (وما يشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون)[1]. أي لعلها وذكر مواضع فتح همزتها كالأتي:

أن تقع في موضع فاعل نحو قوله تعالى: (أو لو يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب)[2].

أن تقع موضع نائبه نحو قوله تعالى: (قل أوحي لي أنه استمع)[3].

أن تقع موضع المبتدأ نحو في ظني أنك فاضل. ويجب تقديم خبرها لأن المفتوحة لا تقع في ابتداء الكلام.

أن تقع اسم (كان) نحو كان في ظني إنك فاضل.

أن تقع إسم (إن) مفصولة بالخبر نحو إن عندي أنك فاضل.

أن تكون خبر إسم معنى نحو: أمرك إنك ذاهب.

أن تقع في موضع منصوب غير خبر نحو قوله تعالى : (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله)[4].

أن تقع في موضع مجرور بحرف نحو قوله تعالى: (ذلك بأن الله هو الحق)[5].

أو بإضافة نحو قوله تعالى: (إنه لحق مثل ما إنكم تنطقون)[6].

– ذكر[7] أيضاً إنه يجوز في همزة (أن) الفتح والكسر في كل موضع يجوز فيه تأويلها تأويلها بمصدر وعدم تأويلها به، وذلك في ثمانية مواضع كالأتي:

الأول: في نحو قولي: إني أحمد الله، فالكسر على تقدير أول قولي: هذا الكلام المفتتح ب(إني). والفتح على تقدير أول قولي حمد لله.

الثاني: بعد إذا الفجائية.

١–الآية ١٠٩ من سورة الأنعام.

٢– الآية ٥١ من سورة العنكبوت.

٣–الآية ١ من سورة الجن.

٤–الآية ٨١ من سورة الانعام.

٥–الآية ٣٠ من سورة لقمان.

٦–الآية ٢٣ من سورة الذاريات.

٧–الجنى الداني – المرادي ص ٤٠١–٤١٦.

الثالث: بعد فاء الجواب كقوله تعالى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة، إنه من عمل منكم سوء ثم تاب من بعده، وأصلح، فإنه غفور رحيم)[1]. قرئ بالكسر على جعل ما بعدها جملة تامة، والخبر محذوف، أو خبر والمبتدأ محذوف، والتقدير فغفرانه حاصل، أو فجزاؤه الغفران.

الرابع: بعد (أما) نحو أما أنك ذاهب . الفتح على جعل (أما) حرف استفتاح. والفتح على جعلها بمعنى حقاً.

الخامس: بعد القسم إذا لم توجد اللام، بشرط تقدم فعل القسم نحو:أحلف بالله أن زيداً قائم فالكسر على جعلها جواباً للقسم، والفتح على تقدير (علي) وتكون متعلقة بفعل القسم.

السادس: بعد (حتى) جارة أو عاطفة فتحت (أن) وأن جعلت حتى ابتدائية كسرت ، مرض حتى إنه لا يرجى. بالكسر.

السابع: بعد (لا جرم) ، والمشهور بعدها فتح (أن) كقوله تعالى: (لا جرم أن لهم النار)[2].

الثامن: بعد (أما) إن جاء بعدها ظرف أو مجرور نحو: أما في الدار فإن زيداً قائم، فيجوز الكسر على تقدير: فزيد قائم، ويتعلق المجرور بما في (أما) من معنى الفعل. ويجوز الفتح على تقدير : فقيامه.

-(رب)[3]: استقصى في رب وذكر اختلاف النحويين في معناها على أقوال كالأتي:

الأول: إنها للتقليل.

الثاني: إنها للتكثير.

الثالث: إنها تكون للتقليل والتكثير، فهي من الأضداد.

الرابع: أنها اكثر ما تكون للتقليل.

١-الآية ٥٤ من سورة الأنعام.

٢-الآية ٥٤ من سورة الأنعام.

٣- الجنى الداني – المرادي ص ٤٣٨-٤٥٨.

الخامس: أنها أكثر ما تكون للتكثير، والتقليل بها نادر.

السادس: إنها حرب إثبات لم يوضع للتقليل ولا للتكثير بل مستفاد من السياق.

السابع: إنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وذكر أن (رب) فيه لغات وله أحكام، وخصائص ومسائل ينفرد بها عن سائر حروف الجر.

الأول: في لغات (رب) وهي سبع عشرة لغة كالأتي:

(رب) ضم الراء وفتحها، كلاهما مع تخفيف الباء، وتشديدها مفتوحة، وهذه أربع و(ربت) بالأوجه الأربعة ، مع تاء التأنيث الساكنة. و(ربت) بالأوجه الأربعة مع تاء التأنيث المتحركة. و(رب) بضم الراء وفتحها مع إسكان الباء . و(رب) بضم الراء والباء معاً، مشددة ومخففة، و(ربتا).

الثاني: مجرور (رب) قسمان: ظاهر ومضمر، فالظاهر لا يكون إلا نكرة للتقليل والتكثير لا يكون في معرفة. والضمير يلزم أن يكون مبهماً مفسراً بنكرة؟ متأخر منصوبة على التمييز نحو: ربة رجلاً أكرمته.

الثالث: ذهب أكثر المتأخرين إلى وجوب وصف مجرورها الظاهر إما بمفرد نحو رب رجل صالح، وإما بجملة نحو رب رجل لقيته.

الرابع: من خصائص (رب)، عند أكثر النحويين أن الفعل الذي يتعلق به يجب أن يكون ماضياً نحو رب رجل كريم لقيت.

الخامس: إن رب تتعلق بالفعل كسائر حروف الجر غير الزوائد.

السادس: من خصائص (رب) إنها يلزم تصدرها.

السابع: من خصائصها أيضاً أن عاملها يكثر حذفه لأنها جواب لمن قال لك: ما لقيت رجلاً عالماً. التقدير فنقول في جوابه رب رجل عالم. أي لقيت.

الثامن: من خصائص (رب) أنها قد تحذف ويبقى عملها.

التاسع: قد تزاد (ما) بعد رب كافة وغير كافة.

العاشر: إذا وقع الفعل المضارع بعد ربما صرفت معناه إلى المضي. نحو ربما يقوم زيد. أي ربما قام زيد.

- (على)[1]:

: ذكر لـ (علي) ثماني معان جاءت كالآتي:

الأول: الاستعلاء حساً: كقوله تعالى: (كل من عليها فان)[2]. أو معنى كقوله تعالى: (فضلنا بعضهم على بعض)[3].

الثاني: المصاحبة: كقوله تعالى: (وأتى المال على حبه)[4].

الثالث: المجاوزة.

الرابع: التعليل كقوله تعالى: (ولتكبروا الله على ما هداكم)[5].

الخامس: الظرفية كقوله تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان)[6].

السادس: موافقة (من) كقوله تعالى: (إذا اكتالوا على الناس يستوفون)[7].

السابع: موافقة الباء كقوله تعالى: (حقيق على ألا أقول)[8].

الثامن: أن تكون زائدة للتعوض.

- (كأن)[9]: استقصى في (كأن) وذكر له أربعة معاني:

الأول: التشبيه.

الثاني: التحقيق.

الثالث: أن تكون للشك بمنزلة ظننت.

الرابع: التقريب كقولك: كأنك بالشتاء مقبل، كأنك بالفرح آت.

- (لعل)[10]: استقصى في (لعل) فذكر له معان:

١-الجنى الداني – المرادي ص ٤٧٦-٤٧٨.

٢-الآية ٢٦ من سورة الرحمن.

٣-الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

٤-الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

٥-الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

٦-الآية ١١٢ من سورة البقرة.

٧-الآية ٢ من سورة المطففين.

٨-الآية ١٠٥ من سورة الأعراف.

٩- الجنى الداني – المرادي ص ٥٧٠-٥٧٣.

١٠- الجنى الداني – المرادي ص ٥٧٩-٥٨٦.

الأول: الترجي: وهو الأشهر في نحو قولك لعل الله يرحمنا.
الثاني: الإشفاق: نحو لعل العدو يقدم. والفرق بينهما أن الترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه.
الثالث: التعليل: في قوله تعالى: (لعلكم تشكرون)[1] و(لعلكم تهتدون)[2] أي لتشكروا، ولتهتدوا.
الرابع: الاستفهام: كقوله تعالى: (وما يدريك لعله يزكى)[3].
الخامس: الشك.
وذكر في (لعل) اثنتا عشرة لغة: وهي لعلَّ، وعلَّ، ولعنَّ، وعنَّ، ولأنَّ، وأنَّ، ورعلَّ، ورعنَّ، ولغنَّ، ورغنَّ، هذه الثلاث بالغين المعجمة، ولعلَّتَ بناءً على التأنيث. واختلف في الغين المعجمة في تلك اللغات الثلاث. فقيل: هي بدل من المهملة، وقيل ليست بدلاً منها. أما في (لعلَّ) الجارة فذكر له أربعة لغات: لعلَّ، وعلَّ، بفتح اللام فيهما. ولعل وعلَّ بكسر اللام فيهما.
ثانياً: الإيجاز:
أما عن إيجازه في الشرح واضح في المواضع التالية:
– (الميم)[4] المفردة: اكتفى بذكر كونها قسمان (م) القسم في نحو (م الله) و(م) التعريف وهي لغة أهل اليمن.
– (الهاء)[5] المفردة: ذكر أنها هاء السكت تلحق وقفاً لبيان الحركة وأن بعضهم ذكروا أنها حرف معنى بدلاً من همزة الاستفهام في نحو هزيد منطلق؟.
– (آ)[1]أوجز في (آ) فذكر كونه حرف نداء مبيناً أنه لنداء القريب، وعند آخرين لنداء البعيد.

١–الآية ١٢٣ من سورة آل عمران.
٢–الآية ٥٣ من سورة البقرة.
٣–الآية ٣ من سورة عبس.
٤– الجنى الداني – المرادي ص١٣٩–١٤٠.
٥– المرجع السابق، ١٥٢.

– (أي)[2] : أوجز في (أي) ذاكرً له ثلاث معان فقط:

الأول: إنه حرف نداء – حيث اختلف فيه العلماء في كونها للقريب، أم للبعيد، أم للمتوسط.

وذكر أن (أي) مفسرة تدخل على الجملة، والمفرد. وهو اسم فعل معناه (عُوا) أو (افهموا).

وأنها تكون حرف عطف.

– (إي)[3]: أوجز فيها فذكر أنها حرف بمعنى (نعم) يكون للتصديق كقوله: (قل إي وربي)[4].

(ذا)[5]: أوجز في (ذا) ، اكتفى بذكر استعمالاتها أن (ذا) و(ذاك) للمتوسط، و(ذلك) للبعيد، كاسم إشارة ، وأنها موصولاً بمعنى الذي. وأن يكون ملغي. ومعنى الإلغاء هنا أن تركب (ذا) مع (ما) فيصير المجموع إسماً واحدً. وأن يكون (ذا) بمعنى صاحب.

(في)[6]: أوجز في (في) فذكر أنه حرف جر له تسعة معان هي: الأول: الظرفية: كقوله تعالى: (أذكروا الله في أيام معدودات)[7].

الثاني: المصاحبة: كقوله تعالى: (أدخلوا في أمم)[8] أي مع أمم.

الثالث: التعليل نحو قوله تعالى: (لمسكم فيما أخذتم)[9]. وقوله تعالى: (قالت: فذلكن الذي لمتني فيه)[10].

الرابع المقايسة: كقوله تعالى: (فما الحياة الدنيا في الأخرة إلا متاع الغرور)[1].

١– الجنى الداني – المرادي ٢٣٢.

٢– الجنى الداني – المرادي ص ٢٣٣–٢٣٤.

٣– المرجع السابق، ٢٣٤–٢٣٥.

٤– الآية ٥٣ من سورة يونس.

٥– الجنى الداني – المرادي ٢٣٨–٢٣٩.

٦– المرجع السابق – ٢٥٠–٢٥٢.

٧– الآية ٢٠٣ من سورة البقرة.

٨– الآية ٣٨ من سورة الآعراف.

٩– الآية ٦٨ من سورة الأنفال.

١٠– الآية ٣٢ من سورة يوسف.

الخامس: أن تكون بمعنى (على) نحو قوله تعالى: (ولأصلبنكم في جذوع النخل)[٢].
السادس: أن تكون بمعنى الباء كقوله: (يذرئوكم فيه)[٣] أي يكثركم به.
السابع: أن تكون بمعنى (إلى) كقوله تعالى: (فردوا أيديهم في أفواههم)[٤] أي إلى أفواههم.

الثامن: أن تكون بمعنى (من).
التاسع: أن تكون زائدة كقوله تعالى: (أركبوا فيها)[٥] أي أركبوها.
- (كم)[٦]: أوجز في (كم) فذكر أنه اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار.
- (كي)[٧]: ذكر لها ثلاث معانٍ : أن تكون حرف جر بمعنى التعليل، أن تكون حرف مصدر بمعنى (أن)، أن تكون بمعنى كيف.
- (مذ)[٨]: أوجز في (مذ) وذكر أنه لفظ مشترك يكون حرفاً وإسماً.
- (ألا)[٩]: أوجز في (ألا) فذكر انه حرف يرد لثلاثة معان هي:
الأول: استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب. وهي تدخل على الجملة الاسمية كقوله تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم)[١٠] والفعلية كقوله تعالى: (ألا يوم يأتيهم ليس ليس مصروفاً عنهم)[١١].
الثاني: العرض: وهذه مختصة بالأفعال نحو ألا تنزل عندنا فنتحدث.
الثالث: الجواب: كقول القائل: ألم تفهم؟ فنقول ألا.

١- الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.
٢- الآية ٧١ من سورة طه.
٣- الآية ١١ من سورة الشورى.
٤- الآية ٩ من سورة إبراهيم.
٥- الآية ٤١ من سورة هود.
٦- الجنى الداني – المرادي ص ٢٦١.
٧- الجنى الداني – المرادي ص ٢٦١-٢٦٥.
٨- المرجع السابق – ص ٣٠٤.
٩- المرجع السابق – ص ٣٨١-٣٨٣.
١٠- الآية ٦٢ من سورة يونس.
١١- الآية ٨ من سورة هود.

– (أنا ، وأنت ، وأنتِ)[1]: أوجز فيها جداً فقال: وإنما ذكرتها لأن قوم من النحويين ذهبوا إلى حرفيتها، إذا وقعت فصلاً بين المبتدأ والخبر أو ما أصلهما مبتدأ وخبر.

– (آي بالمد)[2]، (أيا)[3]: قال في (آي) إنها حرف نداء حكاه الكوفيون عن العرب الذين يثقون بعربيتهم وهي لنداء البعيد. أما (أيا) فقال: أنها حرف من حروف النداء المتفق عليها، وهي للبعيد.

– (جلل)[4]، (جير)[5] في (جلل) ذكر أنها حرف من حروف الجواب بمعنى (نعم). أما أما في (جير) فذكر الخلاف الذي وقع فيها: فقال: منهم من قال إنها اسم بمعنى حقاً.

– (متى)[6] أوجز في (متى) وذكر أنها اسم الظرف تكون شرطاً واستفهاماً. وأنها تكون تكون حرف جر بمعنى (من) في لغة هزيل.

– (هيا)[7]: أوجز في (هيا) فذكر أنها حرف نداء ينادي بها البعيد مسافة أو حكماً، وأن هناك بعض النحويين من رأوا أن هاءها بدل من همزة (أياً). ورأوا أنها أصل لا بدل.

– (إذ ما)[8]: أوجز فيها فذكر فقط أنها حرف شرط تجزم فعلين مثل إن الشرطية.

– (أنتم)[9]: أوجز ففيه (أنتم) لم يذكر شيئاً غير أنه قال: إذا وقع فصلاً فيه خلاف تقدم ذكره في نظائره. وكرر ذلك في (أنتما، وأنتن)[10].

١– الجنى الداني – المرادي ص ٤١٨.
٢– المرجع السابق– ص ٤١٨.
٣– المرجع السابق – ص ٤١٩.
٤– المرجع السابق– ص ٤٣٢.
٥– المرجع السابق– ص ٤٣٣.
٦– المرجع السابق– ص٥٠٥.
٧– المرجع السابق–ص٥٠٧.
٨– الجنى الداني – المرادي ص ٥٠٨.
٩– المرجع السابق– ص ٥٣٦.
١٠– المرجع السابق– ص٦٢٠.

- (مهما)[1]: أوجز فيها فقال: إنها من أسماء الشرط مجرد عن الظرفية.
- (هلا)[2]: أوجز في (هلا) فاكتفى بذكر كونها حرف تحضيض، لا يليه إلا فعل أو معمولة كبقية أخواتها من حروف التحضيض.

٤- العناية بالأدوات وشرحها:

أبو القاسم المرادي في كتابه الجنى الداني في حروف المعاني، كثير العناية بالأدوات وشرحها حيث كان يبدأ كلامه عن الحروف كون الحرف عاملاً أو مهملاً، أو كونه مختصاً أو مشتركاً بين الاسمية والحرفية ثم يبين أقسام كل نوع وعمله. واهتم أيضاً ببيان كون الحرف زائداً أو غير زائد، أو كونه بسيطة أو مركبة، وجاءت عنايته الأدوات وشرحها في المواضع الأتية:

- (التاء)[3] ذكر أن التاء حرف يكون عاملاً وغير عامل وأقسامه ثلاثة الأول تاء القسم الثاني تاء التأنيث. الثالث: تاء الخطاب، وأن تاء القسم في حرف جر، ولا تدخل إلا على اسم الله نحو قوله تعالى (تالله تفتأ تذكر يوسف)[4]. وتاء التأنيث حرف يلحق الفعل دلالة على تأنيث فاعله لزوماً في مواضع وجوازاً في مواضع وذكر أن تاء التأنيث التي تلحق الاسم لا تعد من حروف المعاني، أما تاء الخطاب فذكر إنها التاء اللاحقة للضمير المرفوع المنفصل نحو أنت وأنت.
- (الفاء)[5] في تناوله للفاء ذكر لها ثلاثة أقسام: الأول: العاطفة. وهي من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم ومعناها التعقيب، وتشارك (ثم) في إفادة الترتيب، وهي تفيد الاتصال. الثاني: الجوابية: فمعناها الربط وتلازمها

١- المرجع السابق- ص٦٠٩.

٢- الجنى الداني – المرادي ص٦١٣.

٣- المرجع السابق – ص٥٦-٥٨.

٤- الآية ٥٨ – من سورة يوسف.

٥- الجنى الداني – المرادي ص٦١-٧١.

السببية. الثالث: الزائدة: فهي ضربان: أحدهما الداخلة على خبر المبتدأ، إذا تضمن معنى الشرط والثاني التي دخولها في الكلام كخروجها.

- (الواو)[1]: ذكر أن الواو قسمان العاملة وغير العاملة. والعاملة هي الجارة: مثل واو (رب)، و واو القسم. والناصبة مثل واو (مع) . أما غير العاملة فأقسامها هي: العاطفة ، و واو الاستئناف التي يقال لها واو الابتداء ، و واو الحال، والواو الزائدة و الواو التي بمعنى أو و واو الثمانية ، و الواو التي هي علامة الجمع في لغة أكلوني البراغيث، و واو الإنكار، و واو التذكار، و الواو التي بدلاً من همزة الاستفهام.
- (أن)[2]: ذكر لـ (أن) عشرة أقسام وهي ما ذكرها بعض النحويين وهذه الأقسام هي: المصدرية ، المخففة من الثقيلة، والمفسرة، والزائدة، والشرطية، والنافية بمعنى (لا)، والتي بمعنى (لئلا)، والتي بمعنى (إن) المخففة من الثقيلة.
- (عن)[3]: ذكر لـ (عن) قسمان (إسمية، وحرفية وقال أن أسميتها تكون بدخول.
- (من): الجارة عليها وأما في حرفيتها فذكر لها معان وهي : المجاوزة : والبدل، والاستعلاء، والاستعانة، والتعليل، وأن تكون (أن) بمعنى (بعد)، وأن تكون بمعنى.
- (في): وأن تكون (أن) في لغة بني تميم.
- (لم)[4]: ذكر أن (لم) حرف نفي له ثلاثة أقسام أن يكون جازماً للفعل المضارع. أن يكون ملغي لا عمل له فيرتفع الفعل المضارع بعده. أن يكون ناصباً للفعل المضارع اعتزازاً بقراءة بعض السلف (ألم نشرح لك صدرك)[5].

١- الجنى الداني – المرادي ص ١٥٣-١٧٢.

٢- المرجع السابق

٣- المرجع السابق – ص٢٤٢-٢٥٠.

٤- المرجع السابق – ٢٦٦-٢٦٧.

٥- الآية ١ من سورة الشرح.

- ج(لا)[1]: قال في (لا) إنها حرف يكون عاملاً وغير عامل، وأصول أقسامه ثلاثة: نافية وناهية ، وزائدة. وللنافية ثلاثة أقسام: عاملة عمل (إن) وهي نافية للجنس.
- (الكاف)[2]: في شرحه للكاف ذكر له قسمين عاملة وهي الجارة، وغير العاملة وهي كاف الخطاب الذي يدل على أحوال المخاطب، ويتصل بإسم الإشارة نحو (ذاك) و(ذلك)، وبضمير النصب (إياك) وفي (أرأيت) التي بمعنى أخبرني كقوله تعالى: (أرأيتك هذا الذي كرمت علي)[3]. ببعض الأسماء والأفعال، وهي أبصر، وليس، ونعم، وبئس، فتقول أبصرك زيداً، وليسك زيد قائماً، ونعمك الرجل زيد وبئسك الرجل عمرو. فالكاف في هذا كله حرف خطاب لا موضع له من الإعراب – واتصاله ببعض الحروف وذلك (بلى) و (كلا) يقال (بلاك) وكلاك وهو قليل.
- (اللام)[4]: ذكر أن اللام حرف كثير المعاني والأقسام وأن جميع أقسامها التي هي حرف من حروف المعاني ترجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة وغير عاملة. وذكر للعاملة ثلاثة أقسام الأول الجارة الثاني الجازمة وهي لام الأمر ويقال له لام الطلب ليشمل الأمر والدعاء والالتماس الثالث الناهية للفعل. أما اللام غير العاملة فذكر لها خمسة أقسام هي: الأول: لام ابتداء وهي اللام المفتوحة في نحو لزيد قائم وفائدتها توكيد مضمون الجملة. الثاني: لام فارقه وهي الواقعة بعد (إن) المخففة) في نحو قوله تعالى: (إن كانت لكبيرة)[5] فارقة بين (إن) المذكورة و(إن) النافية. الثالث: لام موطئة: وهي الداخلة على أداة

١- الجنى الداني – المرادي ص٢٩٠-٣٠٣.

٢- الجنى الداني – المرادي ص٧٨-٩٥.

٣- الآية ٦٢ من سورة الإسراء.

٤- الجنى الداني – المرادي – ص ٩٥-١٨٣.

٥- الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

الشرط نحو قوله تعالى: (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم)[1]. الرابع: لام الجواب: وهي ثلاثة أنواع: جواب القسم، وجواب (لو) ، وجواب(لولا). الخامس: لام التعريف: عند من جعل حرف التعريف أحادياً. تعمل النكرة. والعاملة عمل (ليس) في النكرة (أيضاً) – النافية غير عاملة – ولها ثلاثة أنواع: عاطفة وهي تشرك في الإعراب دون المعنى، جوابية وهي نقيضة نعم. النافية غير العاطفة والجوابية فهي تدخل على الأسماء والفعل المضارع. أما الزائدة فأقسامها ثلاثة زائدة من جهة اللفظ فقط نحو غضبت من لا شيء. زائدة لتوكيد النفي نحو ما يستوي زيد ولا عمرو دخولها كخروجها.

- (ما)[2]: ذكر أن (ما) تكون حرفاً واسماً، فالحرفية لها ثلاثة أقسام: نافية، مصدرية، وزائدة. وقسم النافية إلى عاملة وغير عاملة. أما المصدرية فقسمها إلى وقتية وهي التي تقدر بمصدر، وغير وقتية وهي التي تقدر بصلتها: أما الزائدة فذكر لها أربعة أقسام: زائدة لمجرد التوكيد كقوله تعالى: (عما قليل)[3] كافة تقع بعد (إن) واخواتها كقوله تعالى: (إنما الله إله واحد)[4]. أن تكون عوضاً إما من فعل أما أنت منطلقاً انطلقت والأصل لأن كنت منطلقاً إنطلقت. او عوضاً إما من فعل نحو أما انت منطلقاً انطلقت والأصل لأن كنت منطلقاً انطلقت. أو عوضاً من الإضافة نحو (إذ ما) و (حيثما) وتكون منبهة على وصف لائق: هذا قد تكون للتعظيم أو التهديد أو التحقير.
- (أما) (ما) الاسمية: فذكر لها سبعة أقسام هي: موصولة: وهي التي يصلح في موضعها (الذي) كقوله تعالى: (ولله يسجد مافي السموات ومافي الأرض)[5].

١- الآية ١٢ من سورة الحشر.

٢- الجنى الداني – المرادي – ص٢٩٠-٣٠١.

٣- الآية ٤٠ من سورة المؤمنين.

٤- الآية ١٧١ من سورة النساء.

٥- الآية ٤٩ من سورة النحل.

شرطية : قوله تعالى: (ما ننسخ من أية أو ننسها نأتي بخير منها)[1]. استفهامية: كقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى)[2]. نكرة موصوفة: نحو مررت بها معجب لك. أي: شيء معجب . نكرة غير موصوفة: وأفرد لها مواضع: باب التعجب نحو ما أحسن زيدا! باب نعم وبئس، باب قالهم إني مما أن أفعل أي: إني من أمر فعلي.

- السادس: من أقسام (ما) الاسمية: أن تكون صفة. السابعة: أن تكون معرفة تامة.
- (ها)[3]: في شرحه عمل (ها) ذكر أنها مشترك يكون إسماً وحرفاً، فإذا كان اسماً فله قسمان أحدهما: أن يكون اسم فعل بمعنى خذ. والثاني أن يكون ضمير للغائبة. أما إذا كان حرفاً فهي حرف تنبيه يطرد في أربعة مواضع:

١-مع اسم الإشارة نحو هذا.

٢-مع (أي) في النداء نحو يأيها الرجل، حرف تنبيه لازم في هذا المواضع لأنها كالصلة لـ (أي) بسبب ما فاتها من الإضافة.

٣-مع ضمير الرفع المنفصل، إذا كان مبتدأ مخبراً عنه بإسم الإشارة: نحو ها أنا ذا وها أنتم أولاء.

٤-مع اسم الله في القسم نحو ها الله.

- (وا)[4]: ذكر (وا) أنه حرف نداء مختص بباب الندبة، فلا ينادي به إلا المندوب نحو: وا زيداه، وذكر أن الندبة هي: نداء المتفجع عليه، والمتوجع منه.
- (وي)[5]: قال في (وي): إنها اسم للفعل المضارع بمعنى أعجب، وقد تلحقه الكاف نحو: (ويك).

١- الآية ١٠٦ من سورة البقرة.

٢- الآية ١٧٠ من سورة طه.

٣- الجنى الداني – المرادي – ص ٣٢٢-٣٤١ .

٤- المرجع السابق – ص ٣٥١.

٥- المرجع السابق – ص ٣٥٢-٣٥٣.

- (يا)[1] في (يا) ذكر أن أنها حرف تنبيه: وهي قسمان الأول: أن تكون لتنبيه المنادي نحو يا زيد. فهي في هذا حرف نداء، وهي أم باب النداء، فلذلك دخلت في جميع أبوابه وهي لنداء البعيد مسافة وحكماً وقد ينادي بها القريب توكيداً. الثاني: أن تكون لمجرد تنبيه لا للنداء وفي ذلك يليها أحد خمسة أشياء هي: الأمر في نحو قوله تعالى: "ألا يا أسجدوا"[2] والدعاء، وليت، ورب، وحبذا.
- (أجل)[3] ذكر أن (أجل) حرف جواب مثل نعم، يكون لتصديق الخبر ولتحقيق الطلب.
- (إذن)[4] قال أن (إذن) حرف ينصب المضارع بثلاثة شروط هي: الأول: أن تكون الفعل مستقبلاً. الثاني: أن تكون مصدرة. الثالث: ألا يفصل بينها وبين الفعل. وذكر اختلاف النحاة في كونها بسيطة أم مركبة من (إذ وأن) كما ذكر اختلاف النحاة. في الوقف عليها. هل الوقف بالألف لشبهها بالنون المنصوب أما بالنون لأنها بمنزلة (أن) و(لن)، أيضاً ذكر الاختلاف في رسمها التي جاءت على ثلاث مذاهب: الأول: أنها تكتب بالإلف: وهو الأكثر، وكذلك رسمت في المصحف. الثاني: إنها تكتب بالنون. الثالث: التفضيل فإن ألغيت كتبت بالإلف لضعفها، وأن عملت كتبت بالنون.
- (إن)[5]: ذكر أن (إن) حرف له قسمان الأول أن تكون حرف توكيد ونصب. والثاني أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم). وذكر أن بعض النحويين ذكروا لـ (إن) في الكلام عشرة أنحاء جاءت كالأتي:
- الأول: أن تكون حرف توكيد.
- الثاني: أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم).

١- المرجع السابق – ص ٣٥٥-٣٥٦.

٢- الآية ٢٥ من سورة النمل.

٣- الجنى الداني – المرادي – ص ٣٦٠.

٤- الجنى الداني – المرادي – ص ٣٦١-٣٦٦.

٥- الجنى الداني – المرادي – ص ٣٩٣-٤٠٢.

- الثالث: أن تكون أمراً للواحد المذكر من الأنين. نحو إن، يا زيد.
- الرابع: أن تكون فعلاً ماضياً مبنياً لما لم يسم فاعله: من أنين على لغة رديئة بالكسر نحو إن في الدار.
- الخامس: أن تكون أمراً لجماعة الإناث، من الأين وهو التعب نحو إن يا نساء أي: تعبن السادس: أن تكون فعلاً ماضياً، خبراً عن جماعة الإثاث من الأين أيضاً. نحو النساء إن أي : تعبن.
- السابع: أن تكون أمراً من (وأي) بمعنى: وعد للمؤنثة.
- الثامن: أن تكون أمراً لجماعة الإناث من: آن يئين، أي: قرب فتقول إن يا نساء أي أقربن.
- التاسع: أن تكون ماضياً، خبراً عن الإناث من (أن) أيضاً نحو: النساء إن أي: قربن.
- العاشر: أن تكون مركبة من (إن) النافية و (أنا) كقول العرب: إن قائم يريدون إن أنا قائم. فنقلوا حركة الهمزة إلى نون (إن) وحذفوا الهمزة وأدغموا.
- (بجل)[1] ذكر أنها لفظ مشترك يكون إسماً وحرفاً. فالحرف حرف جواب بمعنى نعم وتكون في الخبر والطلب. وأما الاسمى فقسمان: أحدهما اسم فعل بمعنى اكتفى والثاني اسماً بمعنى حسب.
- (بلى)[2]: ذكر أن (بلى) حرف ثلاثي الوضع، والألف من أصل الكلمة وهي حرف جواب، مختصة بالنفي فلا تقع إلا بعد نفي في اللفظ أو في المعنى.
- (بله)[3]: ذكر أنها تكون اسم فعل بمعنى (دع) فتنصب المفعول وهي مبنية نحو بله زيداً. وتكون مصدراً بمعنى (ترك) النائب عن ترك فتستعمل مضافة نحو بله زيد.

١- الجنى الداني – المرادي – ص ٤١٩-٤٢٠.

٢- الجنى الداني – المرادي – ص ٤٢٠.

٣- المرجع السابق – ص ٤٢٤.

- (ثم)[1]: ذكر أنها حرف عطف يشترك في الحكم ويفيد الترتيب بمهله نحو: قام زيد ثم عمرو. بمعنى الثاني بعد الأول بمهله. وذكر لها أربعة لغات هي (ثم) وهي الأصل، و(قم) بإبدال الثاء فاء، وثمت، بتاء التأنيث الساكنة و (ثمت) بتاء التأنيث المتحركة.
- (خلا)[2]: ذكر أنها لفظ مشترك يكون حرفاً من حروف الجر ويكون فعلاً متعدياً وهي في الحالتين من أدوات الاستثناء. فإذا كانت حرفاً جرت الاسم المستثنى، نحو قام القوم خلا زيد.
- (سوف)[3] ذكر أن سوف حرف تنفيس يختص بالفعل المضارع ويخلصه كالسين. وأن لغاتها هي سف وسو وسي وذكر أن لسوف موضعاً لا تدخل فيه السين وهو ان لام الابتداء والتوكيد تدخل على (سوف) نحو قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى)[4].
- (كما)[5] قال: أعلم أن كما عند التحقيق كلمتان وهما كاف التشبيه أو التعليل، و(ما). ثم إن (ما) المتصلة بالكاف قد تكون اسماً وقد تكون حرفاً. وذكر أن بعض النحويين رأوا أن كما تكون بسيطة ولها ثلاثة مواضع: الأول أن تكون بمعنى (كي) فتنصب ما بعدها نحو: أكرمتك كما أكرمتني. الثاني: أن تكون بمعنى (كأن) تقول: شتمني كما أنا إبغضه. أي كأني أبغضه. الثالث: أن تكون بمعنى (لعلَّ) نحو لا تضرب زيداً كما يضربك.
- (نعم)[6]: في نعم ذكر أنه حرف من حروف الجواب، وأن فيها ثلاث لغات: نعم بفتح العين، ونعم بكسر العين وهي لغة كنانة ونحم بإبدال عينها حاء. وذكر

١- المرجع السابق – ص ٣٣٢-٣٢٦.

٢- المرجع السابق – ص ٤٣٦.

٣- المرجع السابق – ص ٤٥٨-٤٥٩.

٤- الآية ٥ من سورة الضحى.

٥- الجنى الداني – المرادي – ص ٤٨٠-٤٨٤.

٦- الجنى الداني – المرادي – ص ٥٠٦.

أن نعم لتصديق مخبر كقولك: (نعم) لمن قال: قام زيد. أو إعلام مستخبر كقولك (نعم) لمن قال هل جاء زيد. أو وعد طالب كقولك (نعم) لمن قال أضرب زيداً أي نعم أضربه.

- (ألا)[1]: ذكر أن (ألا) بفتح الهمزة والتشديد حرف تحضيض لا عمل لها. وهي مختصة بالأفعال كسائر أحرف التحضيض فلا يليها إلا فعل نحو ألا فعلت. أو معمول فعل ظاهر نحو: ألا زيداً ضربت أو مضمر، نحو ألا زيداً ضربته.
- (أما)[2]: ذكر أن (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف بسيط فيه معنى الشرط مؤول ب (مهما يكن من شيء)، لأنه قائم مقام أداة الشرط وفعل شرط ولذلك يجاب بالفاء نحو أما زيد منطلق.
- (إيا)[3]: ذكر أن في (إيا) التي في إياك وأخواته مذاهب:

الأول: أن (إيا) اسم مضمر ولواحقه الياء والكاف والهاء حروف تبين أحوال الضمير من تكلم وخطاب وغيبة.

الثاني: أن (إيا) اسم مضمر ولواحقه ضمائر. وهو مضاف إليها.

الثالث: أن (إيا) اسم ظاهر مبهم لواحقه ضمائر مجرورة بإضافته إليها.

الرابع: أن (إياك) بكماله اسم واحد مضمر.

الخامس: أن (إياك) بكماله اسم واحد ظاهر مبهم.

السادس: أن (إيا) دعامة تعتمد عليها اللواحق لتفصل عن المتصل.

- (كلا)[4]: ذكر أنها حرف ردع وزجر اختلف في معانيها وجاءت كالأتي: أنها بمعنى (حقاً) وبمعنى (نعم). وتكون للاستفتاح بمعنى (ألا) وتكون بمعنى (إي) وتكون بمعنى سوف.

١- الجنى الداني – المرادي – ص ٥٠٩.

٢- المرجع السابق – ص ٥٢٢.

٣- المرجع السابق ٥٣٦-٥٣٧.

٤- الجنى الداني – المرادي – ص ٥٧٧.

- (لكن)[1]: ذكر أن (لكن) بتخفيف النون حرف له قسمان: الأول: أن تكون مخففة من (لكن) الثقيلة ولا عمل لها إذا خففت. والثاني: أن تكون حرف عطف وفيها ثلاث أقوال: أنها لا تكون عاطفة إلا إذا لم تدخل عليها الواو. والثاني انها لا تستعمل إلا بالواو، والواو مع ذلك زائدة. والثالث: أن العطف بها، وأنت مخير في الإتيان بالواو. وذكر أن معنى لكن في جميع مواضعها الاستدراك.
- (لما)[2]: ذكر في (لما) أنها حرف له ثلاثة أقسام الأول (لما) التي تدخل على الفعل المضارع وتجزمه، وتصرف معناه إلى المضي، وهي حرف نفي. الثاني (لما) التي تكون بمعنى (إلا) ولها موضوعات: الأول: بعد القسم نحو نشدتك بالله لما فعلت، والثاني بعد نفي كقراءة من قرأ قوله تعالى: (وإن كل لما جميع لدينا محضرون)[3] الثالث (لمَّا) التعليقية: وهي حرف وجوب لوجوب، وبعضهم يقولون حرف وجود لوجود وفي (لما) التعليقيةمذهبان:الأولأنها حرف والثاني أنها ظرف بمعنى (حين).
- (لولا)[4]: حرف له قسمان: القسم الأول أن تكون حرف امتناع لوجوب أو لوجود. وذكر أنه يقال: (لولا) حرف لما كان سيقع لانتفاء ما قبله. والقسم الثاني: أن يكون (لولا) حرف تحضيض فتختص بالأفعال ويليها المضارع كقوله تعالى: (فلولا تشكرون)[5].

١- الجنى الداني – المرادي – ص ٥٨٧-٥٨٨.

٢- الجنى الداني – المرادي – ص ٥٩٢-٥٩٤.

٣- الآية ٣٢ من سورة يس.

٤- الجنى الداني – المرادي – ص ٥٩٧-٦٠٦.

٥- الآية ٧٠ من سورة الواقعة.

- (لومـا)[1]: ذكـر أن (لومـا) حـرف لـه قسـمان: أن يكـون حـرف امتنـاع لوجـوب، فيخـتص بالأسـماء، ويرفـع الاسـم بعـده بالابتـداء نحـو لومـا زيـد لأكرمتـك. والثـاني: أن يكون تحضيض، فلا يليه إلا فعل أو معمول فعل.
- (لكـن)[2]: ذكـر أنهـا حـرف اسـتدراك، ومعنـى الاسـتدراك أن تنسـب حكمـاً لاسـمها، يخـالف المحكـوم عليـه قبلهـا، كأنـك لمـا أخبـرت عـن الأول بخبـر، خفـت أن يتـوهم مـن الثـاني مثـل ذلـك فتـداركت بخبـره إن سـلباً وإن إيجابـاً. ولـذلك لا يكـون إلا بعـد كـلام ملفـوظ بـه أو مقـدر، وذكـر أن لا تقـع (لكـن) إلا بـين متنـافيين بوجـه مـا، فـإن كـان مـا قبلهـا نقيضـاً لمـا بعـدها نحـو قـام زيـد لكـن عمـرو لـم يقـم، أو ضـده نحـو مـا (هذا) فعل المضارع وتجزم الفعل والنفي هكذا نحو ما هذا أحمر لكنه أصفر.

العناية بالتعليل:

بيـان العلـة والسـبب عـن المـرادي سـهل، وهـي مـن العلـل الأوائـل المقصـود بهـا الشـرح والإفهـام، ونـراه يعلـل المواضـع التـي جـاءت فيهـا هـذه الحـروف، وحركـة هـذه الحـروف، والمعـاني التـي تخـرج إليهـا وفقـاً لتغيـر مواضـعها وحركتهـا فـي الجملـة. وفـي هـذه الدراسـة تبـين الطالبـة مـدى عنايـة المـرادي بالتعليـل وتلخصـها فـي المواضـع الأتية:

- (الهمـزة)[3]: علـل سـبب تصـدير همـزة الاسـتفهام علـى الحـروف العاطفـة (الفـاء، والواو، وثم) أنه يرجع لأصالته (كونه أصل حروف الاستفهام).
- (البـاء)[4]: وقـال فـي بـاء القسـم أنهـا فضـلت بثلاثـة أمـور علـى سـائر حـروف القسـم: أحـدهما: أنهـا لا يجـب حـذف الفعـل معهـا، بـل يجـوز إظهـاره نحـو أقسـم الله.

١- الجنى الداني – المرادي – ص٦٠٨-٦٠٩.

٢- المرجع السابق- ص٦١٥-٦١٦.

٣- الجنى الداني – المرادي – ص ٣٠.

٤- المرجع السابق- ص ٤٥.

الثاني أنها تدخل على المضمر نحو بك لأفعلن، والثالث أنها تستعمل في الطلب وغيره بخلاف سائر حروفه.

- (الألف)[1]: قال أنه أخر ذكر الألف المفردة إلى بعد الواو لأن موضعها في ترتيب الحروف على الأسلوب المألوف بين الواو والياء. وذلك كقوله في: أ،ب،ت،ث،...و، لا، ي وذكر أن قال ابن جني[2]: لا يقال: (لام ألف)، وإنما يقال (لا) بلام مفتوحة، وألف لينة تليها. والمراد هنا الألف اللينة لأن اللام تقدمت. فلما قصد النطق بالألف وهي ساكنة لا يمكن الابتداء بها، توصلوا إلى النطق بها بإدخال اللام عليها. وخصت اللام دون غيرها لأن العرب لما توصلوا بألف الوصف إلى اللام الساكنة في.
- (الرجل) توصلوا إلى الألف الساكنة باللام مقاصة.
- (إذا)[3]: ذكر أن الدليل على اسمية (إذ) أنها يكون الإخبار بها مع مباشرة الفعل نحو، مجيئك إذ جاء زيد ويكون إبدالها من الاسم نحو: رأيتك أمس إذ جئت. ويكون تنوينها في غير ترنم نحو: يومئذ. ويكون الإضافة إليها بلا تأويل نحو قوله تعالى: (بعد إذ هيدتنا)[4] وعلل سبب بنائها فقال: وهي مبنية لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل أو لما عوض منها، وهو التنوين في: يومئذ، حينئذ، ونحوهما. إنما كسرت الذال في ذلك لالتقاء الساكنين.
- (مذ)[5]: ذكر أن (مذ) محذوفة النون، أصلها (منذ) واستدل على ذلك بأوجه: الأول ان (مذ) إذا صغرت يقال فيها (منيذ) برد النون. والثاني أن ذال (مذ) يجوز فيها الضم والكسر عند ملاقاة ساكن نحو مذ اليوم والضم أعرف.

١- المرجع السابق- ص ١٧٩.

٢- سبق تعريفه.

٣- الجنى الداني – المرادي – ص ١٨٦.

٤- الآية ٨ من سورة آل عمران.

٥- الجنى الداني – المرادي – ص ٣٠٤-٣٠٥.

- (هل)[1]: علل الفرق بين الهمزة وهل في أمور هي: الأول: أن الهمزة ترد للإنكار والتوبيخ والتعليم بخلاف هل. الثاني أن (هل) قد يستفهم بها النفي، نحو قولك هل يقدر على هذا غيري؟ أي ما يقدر ويعين ذلك دخول (إلا) كقوله تعالى: (وهل نجازي إلا الكفور)[2]. الثالث: أن الهمزة تتقدم على فاء العطف و واوه، وثم بخلاف (هل). الرابع: إن الهمزة لا تعاد بعد أم، هل يجوز أن تعاد وألا تعاد. وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى: (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور)[3]. الخامس: إن الهمزة تدخل على (إن) كقوله تعالى: (قالوا إنك لأنت يوسف)[4] بخلاف (هل). السادس: إن الهمزة قد يليها اسم بعده فعل، في الاختيار نحو أزيد قام؟ أزيداً ضرب؟ السابع: إن الهمزة لا يستفهم بها، إلا وقد هجس في النفس إثبات ما يستفهم بها عنه بخلاف (هل) فإنه لا يترجح عنده النفي والإثبات.
- (إذا)[5]: علل الفرق بين (إذا) الحرفية (الفجائية). و(إذا) الاسمية (الشرطية) من من خمسة أوجه هي: الأول: (إذا الشرطية لا يليها إلا جملة فعلية. و(إذا) الفجائية لا يليها إلا جملة اسمية. الثاني: (إذا) الشرطية تحتاج إلى جواب، و(إذا) الفجائية لا جواب لها الثالث: (إذا) الشرطية للاستقبال و(إذا) الفجائية للحال. الرابع: إن الجملة بعد (إذا) الشرطية في موضع خفض بالإضافة والجملة بعد (إذا) الفجائية لا موضع لها. الخامس: إن (إذا) الشرطية تقع صدر اللام و(إذا) الفجائية لا تقع صدراً.

١- المرجع السابق ٣٤٢-٣٤٣.

٢- الآية ١٧ من سورة سبأ.

٣- الآية ١٦ من سورة الرعد.

٤- الآية ٩٠ من سورة يوسف.

٥- الجنى الداني – المرادي – ص ٣٧٣ – ٣٧٤.

- (أن، إن)[1] علل فرعية (أن) من (إن) في الأوجه الآتية: الأول أن الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد بخلاف المفتوحة. الثاني: أن المفتوحة تصير مكسورة بحذف ما يتعلق به. الثالث: أن المكسورة مستغنية بمعموليها عن الزيادة بخلاف المفتوحة. الرابع أن تقع موقع الحال مصاحبة لواو الحال نحو قوله تعالى:

(وأن فريقاً من المؤمنين لكارهون)[2] أو غير مصاحبة كقوله تعالى: (ألا أنهم ليأكلون الطعام)[3] الخامس: أن تكون قبل لام معلقة كقوله تعالى (والله يعلم إنك لرسوله)[4] وهذه لولا اللام لفتحت: السادس أن تكون واقعة موقع خبر اسم (عين) نحو زيد إنه قائم. ومنه قوله تعالى: (إن الذين أمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم)[5]. السابع أن تقع بعد (حيث) نحو من حيث أنه فاصل.

- (رب)[6] علل حرفية (رب) وقال: (رب) حرف جر والدليل على حرفيتها مساواتها مساواتها الحروف في الدلالة معنى غير مفهوم جنسه بلفظها بخلاف أسماء الاستفهام والشرط. فإنها تدل على معنى في مسمى مفهوم جنسه بلفظها، وعن اسميتها قال: أنها اسم يحكم على موضعها بالإعراب.
- (عسى)[7] قال اختلف النحويين في كون (عسى) حرفاً وكونه فعلاً، وهو الصحيح والدليلعلى فعليته اتصال ضمائر الرفع البارزة به نحو: عسيت وعسيتم ولحاق تاء التأنيث له نحو عست هند أن تقوم. وهو فعل لا ينصرف يرد للرجاء والإشفاق وقد اجتمعا في قوله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم

١- المرجع السابق – ص ٤٠٥-٤٠٧.

٢- الآية ٥ من سورة الأنفال.

٣- الآية ٢٠ من سورة الفرقان.

٤- الآية ١ من سورة المنافقون.

٥- الآية ١٧ من سورة الحج.

٦- الجنى الداني – المرادي – ص ٤٣٨-٤٣٩.

٧- المرجع السابق – ص ٤٦١-٤٦٢.

وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم)[1] وعملها في الأصل عمل كان – إلا أن خبرها التزم كونه فعلاً مضارعاً، والأكثر اقترانه بـ(أن) وقد تحذف.

- (حتى)[2] علل الفرق بين (حتى) الجارة، و(حتى) العاطفة في الأوجه التالية: الأول: أن العاطفة يدخل ما بعدها في حكم ما سبق – وأما الجارة فقد يدخل وقد لا يدخل. الثاني: أن العاطفة يلزم أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها في زيادة أو نقص – وأما الجارة ففيها تفصيل وهو أن مجرورها إن كان بعض ما قبلها من مصرح به وكان منتهي به فهو كالمعطوف في اعتبار الزيادة والنقص. إن كان بعضها لشيء لم يصرح به كقوله تعالى: (ليسجننه حتى حين)[3] أو كان منتهي عند لم يعتبر فيه ذلك. الثالث: إن ما بعد الجارة قد يكون يكون ملاقياً لآخر جزء بخلاف العاطفة.
- (كأن)[4]: علل في كون ان (كأن) مركبة فقال: أن (كأن) مركبة من (كاف) التشبيه و(إن). فقال أن أصل الكلام هو إن زيداً كالأسد، ثم تقدمت الكاف اهتماماً. بالتشبيه ففتحت (إن) لأن المكسورة لا يدخل عليها حرف الجر.

١- الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

٢- الجنى الداني – المرادي – ص ٥٤٩-٥٥٠.

٣- الآية ٣٥ من سورة يوسف.

٤- الجنى الداني – المرادي – ص ٥٦٨-٥٦٩.

الباب الثاني
ما بين الجنى الداني ومغني اللبيب
الفصل الأول
ابن هشام وكتابه المغني الف

المبحث الأول

ترجمة ابن هشام

اسمـه:

هــو عبــدالله بــن يوسـف ابــن أحمـد ابــن عبـدالله ابــن هشــام الأنصــاري الخزرجــي الشــافعي الملقــب بــ جمــال الــدين ولــد يــوم الســبت الخــامس مــن ذي القعــدة ســنة ثمــان وسبعمائة هجرية بالقاهرة [١].

نسـبه وأمـا عـن نسـبه فهـو كمـا جـاء أنصـاري خزرجـي ينتهـي نسـبه إلـى قبيلـة الخزرج.

نشأته:

نشـأ ابـن هشـام بالقـاهرة، وكانـت القـاهرة أيـام المماليـك قبلـة العلمـاء والمفكـرين لا سـيما وأن الخلافـة العباسـية انتقلـت مـن بغـداد إلـى مصـر فجعـل هـذا الانتقـال مصـر وإرثـه للعـراق وجعـل مـن القـاهرة وارثـه لبغـداد فـي الزعامـة السياسـية والعلميـة، وتحولـت عـدد مـن المسـاجد بمصـر إلـى مـدارس أشـبه بالجامعـات مثـل جـامع عمـرو بـن العـاص، وجـامع بـن طولون، الجامع الأزهر [٢].

وقـد تـأثر ابـن هشـام كثيـراً بهـذه البيئـة فطـوع نفسـه لتحصـيل العلـم ومجالسـة العلمـاء فأصـبح بعـد ذلـك ذا ملكـة قويـة فـي علـم النحـو فكـان يصـبر فـي تحصـيل العلـم وقد قال في تحصيل العلم:

---

[١]–ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الجبل، بيروت، بدون تاريخ أو رقم الطبعة، ج٢، ص ٣٠٨.

[٢]– دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٣م، ٤٠١/١.

ومن يصطبر للعلم يظفر ليله

ومن يخطب الحساب يصبر على البذل

ومن لم يذل النفس في طلا العلا

يسيراً يعيش دهراً طويلاً أخا ذل[1]

طلبه للعلم وشيوخه:

وأما عن طلبة العلم فقد تلقى ابن هشام عن شيوخ وعلماء من أهل العلم أذكر منهم:

١- الشيخ شهاب الدين عبداللطيف بن المرحل المكني بأبي فرج[2]، فقد كان ابن هشام يفضله على أبي حيان قائلاً: كان الاسم في زمنه لأبي حيان والانتفاع بابن المرحل[3]:

٢- ابن السراج محمد بن نمير[4]، وقد أخذ عنه ابن هشام القراءات[5].

٣- الشيخ تاج الدين التبريزي[6].

٤- الشيخ/ تاج الدين الفاكهاني، وقرأ عليه جميع شرح "الاستشارة" في النحو إلا الورقة الأخيرة[7].

تلاميذه:

وأما عن تلاميذه فهم كثر أذكر منهم:

---

[1]- بغية الوعاة ٣٠٩/٢.

[2]- هو شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل أبو فرج ، النحوي، انتهت إليه مشيخة النحو في الديار المصرية ، توفي سنة ٨٥١هـ، أنظر طبقات الشافعية، دار النشر عالم الكتب ط١، ١٤٠٧هـ، ٣/٣.

[3]- الدرر الكامنة ، ٣/٢-٨.

[4]- ابن السراج محمد بن نمير الشيخ شمس الدين غني بالقراءات وانتفع الناس به وكان سليم الباطن يعرف النحو ويقرنه مات ٧٤٧هـ عن ٧٠ عاماً بغية الوعاة ٢٣٥/١.

[5]- الدرر الكامنة ٤١٥/٢.

[6]- هو عبدالرحمن بن محمد بن أبي حامد التبريزي الشافعي ، توفي عام ٧١٩هـ - بغية الوعاة ١٦١/٢.

[7]- الدرر الكامنة ، ٣٠٨/٢.

١-ابنه محي الدين الذي ورث العلم عن أبيه وكان أوحد عصره في تحقيق النحو حتى قيل فيه: كان أنحى من أبيه[١].

٢-إبنه عبدالرحمن الذي ورث العربية عن أبيه أيضاً[٢].

٣-إبراهيم بن محمد بن إسحاق الدجوي النحوي المصري[٣].

٤-إبراهيم اللخمي الشافعي، الشيخ جمال الدين الأسيوطي[٤].

مكانته في علم النحو:

لقد كانت كتب ومؤلفات ابن هشام وما تزال الدليل القاطع على المكانة التي تبوأها ابن هشام في علم النحو فهو قد رفد المكتبة العربية بكتب تدل على رسوخ قدمه في علم النحو، قال عنه ابن خلدون[٥]، في المقدمة: " ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية، يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه"[٦]، ثم قال: استولى على غاية من ملكة تلك الصنعة لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهما[٧].

ولم يكن تفضيل ابن خلدون لابن هشام على سيبويه مجرد رأي عابر بل كان موقفاً واضحاً بشهادة الدماميني[٨] عندما قال لولد ابن هشام: لو عاش سيبويه لم يمكنه إلا التلمذة لوالدك والقراءة عليه[٩]، ويقول عنه ابن حجر[١٠] "ابن هشام صاحب صاحب ثقافة موسوعية والذي عليه هو علم النحو وقد انفرد بالفوائد الدقيقة

---

[١]- بغية الوعاة، ١٤٨/١.

[٢]- مغني اللبيب وبهامشته حاشية الشيخ محمد الأمير، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، ج١، ص٢.

[٣]- بغية الوعاة ، ٤٢٧/١.

[٤]- الدرر الكامنة، ٦١/١.

[٥]- بدون رقم طبعة.

[٦]- ابن خلدون، المقدمة، دار النهضة بمصر، ٢٠٠٨م، ج١ ، ص١٠٥٨-١٠٥٩.

[٧]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٨]- عبدالله بن محمد بن عبد الله القرشي المخزومي الدماميني الأصل السكندري ولي قضاء بلده أكثر من ثلاثين عاماً، المختار المصون، ٤٢/١.

[٩]- حاشية الأمير على المغني ، ٢٦/٢.

[١٠]- ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الكناني ولد عام ٧٧٣هـ - وتوفي عام ٨٥٢ أنظر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر ، شمس الدين السخاوي، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ سنة ١٩٩٩م.

والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والإطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصورة بها يزيد مسهباً ومؤخراً[1].

ويرى الباحث أن هذا الإطراء لم يكن من العالمين الجليلين هذين وحدهما بل شاركهما في ذلك عالم جليل وهو الشوكاني[2]، الذي قال عنه: وقد تضرر للتدريس وانتفع الناس به وتفرد بهذا الفن وأحاط بدقائقه وحقائقه، وصار له من الملكة فيه ما لم يكن لغيره واشتهر صيته في الأقطار وطارت مصنفاته في غالب الديار[3].

من أشهر مؤلفاته:

ترك ابن هشام حوالي خمسين كتاباً بعضها فقد ولم يصل إلينا وبعضها لأخر، لا يزال مخطوطاً وفيما يلي ثبت بمؤلفاته حسب الترتيب الألفائي:

١-الإعراب عن قواعد الإعراب.

٢-إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل.

٣-الألغاز وهو كتاب في مسائل نحوية ألفيه لخزانة السلطان الملك الكامل.

٤-الإلمامبشرح حقيقة الاستفهام.

٥-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

٦-التحصيل والتفصيل لكتاب التذليل والتكميل.

٧-تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد.

٨-التذكرة في خسة عشر مجلداً.

٩-تلخيص الدلالة في تخليص الرسالة.

١٠-التوضيح على الألفية.

١١-الجامع الكبير والجامع الصغير.

١٢-حاشية علي مغني اللبيب.

---

[1]- الدرر الكامنة ، ٣٠٨/٢.

[2]- الشوكاني هو محمد بن علي بن محمد أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة ولد عام ١١٧٣هـ بشوكان باليمن وتوفي حاكماً لها عام ١٢٥٠هـ، البدر الطالع، ٢٠٧/٢..

[3]- البدر الطابع ، ٤٠١/١.

١٣-حواشٍ على الألفية.

١٤-رسالة في أحكام "لو" و "حتى".

١٥-رسالة في استعمال المنادي في تسع آيات من القرآن الكريم.

١٦-رسالة في انتصاب (لغة ، وفضلاً، وإعراب خلافاً، وأيضاً، وهلم جراً).

١٧-رسالة في توجيه النصب.

١٨-رفع الخصاصة عن قراءة الخلاصة.

١٩- الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية وهو شرح للشواهد الشعرية في كتاب اللمع.

٢٠-شذور الذهب وشرحه.

٢١-شرح أبيات بن الناظم.

٢٢-شرح بانت سعاد.

٢٣-شرح البردة.

٢٤-شرح التسهيل.

٢٥-شرح الجامع الصغير.

٢٦-شرح الجمل للزجاجي.

٢٧-مسودة وشرح الشواهد الكبرى والصغرى والقواعد الكبرى والصغرى.

٢٨-شرح شواهد المغني.

ومن مؤلفـاتـه أيضاً:

١. شرح اللمعة لأبي حيان.

٢. قطر الندى.

٣. المسائل السفرية في النحو.

٤. مغني اللبيب.

٥. مسودة وشرح الشواهد الكبرى والصغرى والقواعد الكبرى والصغرى[١].

[١]- بغية الوعاة، ٦٩/٢.

مذهبه:

لم يتقيد ابن هشام بمدرسة معينة فقد كان إماماً نحوياً مجتهداً لم يتقيد بمدرسة معينة أو بمذهب من المذاهب بصرياً كان أم كوفياً أم بغدادياً، بل كان يتحرى الصواب حسب ما يعن له وكان معتمداً على استيعابه للتراث الذي تركه السابقون مستفيداً من معاصريه مضيفاً على ذلك آراءه واختياراته التي تفرد بها ولم يجد الباحث خلال بحثه أن ابن هشام كانت لديه مدرسة يلتزم أراءها ولكنه وجد باحثاً آخر وهو الدكتور بابكر النور زين العابدين فقد قال في رسالة دكتوراة بعنوان "ابن هشام وكتابه المغني" قال: "إن ابن هشام كان ينزع إلى المدرسة البصرية"[١].

لكن لم يوثق د. بابكر هذه المعلومة ولم يقل من أين استنبطها بل ولم يقل انها مجرد رأيه ولم يسبقه أحد في ذلك. ولذلك يرى الباحث أن إبن هشام هو مدرسة قائمة بذاتها والقارئ لكتاب مغني اللبيب خاصة يجد أن ابن هشام في اختياراته لم يكن متقيداً بمدرسة معينة فتجده يقول "خلافاً للجمهور"[٢]، و"خلافاً للبصريين"[٣] ، و"خلافاً للكوفيين[٤]".

وفـــاته:

توفي ابن هشام عام ٧٦١هـ بالقاهرة ليلة الخميس من ذي القعدة فرثاه ابن نباته"[٥] بقوله:

سقى ابن هشام في الثرى نوء رحمة

يجر على مثواه ذيل غمام

سأروي له عن سيرة المدح مسنداً

---

[١]– بابكر النور زين العابدين، ابن هشام وكتابه المغني، ١٩٩٦م، دكتوراة، جامعة الخرطوم، قسم الدراسات العليا، ص ١٩.

[٢]– أنظر المغني بتحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٦.

[٣]– المصدر السابق.

[٤]– المصدر نفسه.

[٥]– ابن نباته، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجزاميالفارقي المصري أصله من ميا فار تين ولد عام ٧١٥ توفي عام ٧٦١هـ ، أنظر الإعلام للزركلي، ٥١١/٧.

فما زلت أوري سيرة ابن هشام[1]

رحمة الله رحمة واسعة فكم قدم للغة القرآن، اللهم وأنفعنا بما قدم لهذه اللغة اللهم آمين.

كتاب مغني اللبيب وقيمته العلميةومنزلته عند العلماء:

يمثل كتاب مغنى اللبيب قمة النضوج العلمي والفكري لابن هشام فقد جاء خارجاً عن منهج التأليف في النحو العربي، لكن هذه النظرة لن تصمد طويلاً إذ إن الباحث نفسه قد عثر ما يدل على أن ابن هشام قد سبق في ذلك بالرغم من قوله في المغني: " إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثالة، ولم ينسج ناسج على منواله"[2].

ولكن عندما طالع الباحث كتاب الجنى الداني في حروف المعاني وجد عدة أمور لفتت **انتباهه**:

١-أن صاحب الجنى الداني كتب كتابه في حروف المعاني وذلك قبل ابن هشام لأن التاريخ يثبت، ذلك فالمرادي توفي عام ٧٤٩هـ.

٢-أن ابن هشام صنف كتابه مرتين الأولى عام ٧٤٩هـ وهي سنة وفاة المرادي صاحب الجنى الداني، والثانية ٧٥٦هـ وقد سرق الكتاب الأول كما قال هو نفسه[3].

---

[1]- البدر الطالع، ١/٤٠٠.

[2]- المغني، ص ١٢.

[3]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المبحث الثاني

منهج ابن هشام الأنصاري

وكما تناول الباحث منهج المرادي في كتابه الجنى الداني يتناول في هذا المبحث منهج ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب:

١ـ طريقته في ترتيب الحرف:

منهج ابن هشام الأنصاري في تناول حروف المعاني في كتابة مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، اختلف عن الكتب السابقة التي تناولت معاني الحروف، حيث إنه جعل كتابه ثمانية أبواب، وجعل الباب الأول في تفسير المفردات وذكر أحكامها، ولم يقتصر فيه على الحروف فقط، بل تناول الأدوات الأخرى في أسماء وظروف، ثم تناول في بقية أبوابه السبعة المباحث النحوية الأخرى، أما الكتب السابقة فقد اكتفت بتناول معاني الحروف دون التطرق إلى الموضوعات النحوية الأخرى.

أما ترتيب ابن هشام الأنصاري لحروف المعاني: فقد عمل على ترتيب هذه الحروف أبجدياً، فوضع نصب عينه على الحرف الأول منها فحسب ، فلم يضع اعتباراً لعدد الأحرف التي يتكون منها الحرف. فقد بدأ دراسته بالحرف المفرد كالألف مثلاً ويعني بها الهمزة . بعد انتهاء حديثه عن الحرف المفرد إن وجد له معنى أو معاني. ثم يتحدث عنه مركباً مع حرف أو حروف أخرى من حروف المباني ليكون أداة تتمثل في اسم أو ظرف أو حرف من حروف المعاني دون الاهتمام بأولوية الحرف الذي يليه، كما تجده يقدم الهمزة المكسورة على المفتوحة. فجاء ترتيبه للحروف كالأتي:

حرف الأول (الهمزة)			
١-	الألف المفردة	١٤-	إما
٢-	آ	١٥-	أو
٣-	أيا	١٦-	ألا
٤-	أجل	١٧-	إلا
٥-	إذن	١٨-	ألا
٦-	إن	١٩-	إلى
٧-	أن	٢٠-	إي
٨-	إن	٢١-	أي
٩-	أن	٢٢-	أي
١٠-	أم	٢٣-	إذ
١١-	ال	٢٤-	إذما
١٢-	أما	٢٥-	إذا
١٣-	أما	٢٦-	ايمن

* حرف الباء:	
٢٧-	الباء المفردة
٢٨-	بجل
٢٩-	بل
٣٠-	بلى
٣١-	بيد
٣٢-	بله

* حرف التاء:	
٣٣-	التاء المفردة

* حرف الثاء:	
٣٤-	ثم
٣٥-	ثم
* حرف الجيم:	
٣٦-	جير
٣٧-	جلل
* حرف الحاء:	
٣٨-	حاشا
٣٩-	حتى
٤٠-	حيث

* حرف الخاء:	
٤١-	خلا

* حرف الراء:	
٤٢-	رب

* حرف السين:	
٤٣-	السين المفردة
٤٤-	سوق
٤٥-	سي
٤٦-	سواء

* حرف العين:	
٤٧-	عدا
٤٨-	علي
٤٩-	عن
٥٠-	عوض
٥١-	عسى
٥٢-	عل
٥٣-	عل
٥٤-	عند

* حرف الغين:	
٥٥-	غير
٥٦-	الفاء المفردة
٥٧-	في

* حرف القاف:	
٥٨-	قد
٥٩-	قط

* حرف الكاف:	
٦٠-	الكاف المفردة
٦١-	كي
٦٢-	كم
٦٣-	كأي

٦٤-	كذا
٦٥-	كلا
٦٦-	كأن
٦٧-	كل
٦٨-	كلا وكلتا
٦٩-	كيف

* حرف اللام:	
٧٠-	اللام المفردة
٧١-	لا
٧٢-	لات
٧٣-	لو
٧٤-	لولا
٧٥-	لوما
٧٦-	لم
٧٧-	لما
٧٨-	لن
٧٩-	ليت
٨٠-	لعل
٨١-	لكن
٨٢-	لكن
٨٣-	ليس
٨٤-	لدى ولدن

* حرف الميم:	
٨٥-	ما
٨٦-	من
٨٧-	من
٨٨-	مهما
٨٩-	مع
٩٠-	متى
٩١-	منذ ومذ

* حرف النون:	
٩٢-	النون المفردة
٩٣-	نعم

* حرف الهاء:	
٩٤-	الهاء المفرد
٩٥-	ها
٩٦-	هل
٩٧-	هو

* حرف الواو:	
٩٨-	الواو المفردة
٩٩-	وا

* حرف الألف:	
١٠٠-	الآلف

* حرف الياء:	
١٠١-	الياء المفردة
١٠٢-	ياء

لاحظ الطالب في أبجديته للحروف غياب بعض الحروف نحو الدال، والذال، الزاي والشين والصاد والضاد والطاء والظاء. كما لاحظت أيضاً أنه تناول بعض الحروف حرفين مع بعض في آن واحد مثل: كلا وكلتا، لدي ولدن، ومنذ ومذ.

٢ـ ذكر الحدود والمصلحات النحوية:

على الرغم من تناول كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب الأدوات تناولا، ربما أغني الدارس البحث عن تفسير هذه الأدوات في كتب الأدوات الأخرى، وعلى الرغم من تناوله لأحكام هذه الأدوات إلا أن مصنفه لم يلتفت لحظة للحدود والمصطلحات النحوية، حتى إشارته له ضعيفة لا تكاد تذكر . توضح دراسة الطالب لهذا الكتاب ذلك في نقطتين فقط كالأتي:

أ) الهمزة[١]:

ذكر أنها تقع (الهمزة) فعلاً، وذلك أنهم يقولون (وأي) بمعنى وعد ومضارعه يئي بحذف الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة، كما تقول في: وفي يفي، وني يني، والأمر منه (إه) بحذف اللام للأمر، وبالهاء للسكت في الوقف.

١- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري ٢٧.

ب) ماذا[1]:

عقد فصلاً في (ماذا) وذكر أوجهها:

الأول: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) إشارة نحو (ماذا التواني؟) الثاني: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) موصولة نحو قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)[2]. الثالث. أن يكون (ماذا) كله استفهاماً على الترتيب كقولك: (لماذا جئت؟). الرابع: أن يكون (ماذا) كله اسم جنس بمعنى شيء أو موصولاً بمعنى (الذي). الخامس: أن تكون (ما) زائدة و(ذا) للإشارة. والسادس: أن تكون (ما) زائدة و (ذا) زائدة. فينبغي وجوب حذف الألف في نحو (لم ذا جئت).

٣ـ الاستقصاء في شرح معاني الحروف والإيجاز:

أولاً: **الاستقصاء**:

لكل كاتب أسلوبه في الاستقصاء والإيجاز، فابن هشام الأنصاري هو صاحب الاستقصاء المزدوج، ما بين الاستقصاء الحقيقي والسهو، ولغزارة مادته وطول نفسه نجده يستقصى أحياناً في خلال عرضه للمادة النحوية في مغنيه، فقد يخرج عن المعنى الأصلى الذي هو بصدده إلى معان تتصل به قريب أو من بعيد ثم يعود بعد جولة تقصر أو تطول إلى أصل الموضوع وعلى الرغم من شهرته بالاستقصاء إلا أن له مواضع إيجاز تجدر ذكرها. من هنا يرى الباحث الابتداء باستقصائه كونه الأصل في أسلوبه، ثم الانتقال إلى الإيجاز فيكون سرد استقصائه بنفس الترتيب الأبجدي الذي أورده في مغنيه على النحو التالي:

١- المرجع السابق – ٣٩٥-٣٩٧.

٢- الآية ٢١٩ من سورة البقرة.

أ) الهمزة[1]:

ذكر أن لها وجهين: الأول/ أن تكون حرفاً ينادي به القريب. والثاني: تكون للاستفهام وحقيقته طلب الفهم نحو (أزيد قائم؟) . وجعله أصل أدوات الاستفهام ولهذا خصت بأحكام: أحدها: جواز حذفها. والثاني: أنها ترد لطلب التصور نحو أزيد قائم أم عمرو؟ ، ولطلب التصديق نحو أزيد قائم ؟. والثالث: أنها تدخل على الإثبات وعلى النفي نحو قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)[2]. والرابع: تمام التصدير. ذكر أن (الهمزة) قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي فترد لثمانية معان هي: الأول: التسوية كقوله تعالى: (سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)[3]. الثاني: الإنكار الأبطالي كقوله تعالى: (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا)[4] يعين أن ما بعدها غير واقع، وأن مدعيه كاذب. الثالث: الإنكار التوبيخي، ويتعين أن ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم كقوله تعالى: (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ)[5] (أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ)[6]. الرابع: التقرير، معناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه كقوله تعالى (أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا)[7]. الخامس: التهكم كقوله تعالى (أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا)[8]. السادس: الأمر كقوله تعالى (أَأَسْلَمْتُمْ)[9] أي أسلموا. السابع: السابع: التعجب نحو (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل)[10]. الثامن: الاستبطاء كقوله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا)[11].

١- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري – ١٧-٢٧.

٢- الآية ١ من سورة الشرح.

٣- الآية ٦ من سورة المنافقين.

٤- الآية ٤٠ من سورة الإسراء.

٥- الآية ٩٥ من سورة الصافات.

٦- الآية ٤٠ من سورة الأنعام.

٧- الآية ٦٢ من سورة الانبياء.

٨- الآية ٨٧ من سورة هود.

٩- الآية ٢٠ من سورة آل عمران.

١٠- الآية ٤٥ من سورة الفرقان.

١١-الآية ١٦ من سورة الحديد

ب) إن[1] المكسورة الخفيفة:

ذكر أنها ترد على أربعة أوجه: أحدها: أن تكون شرطية كقوله تعالى: (إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم)[2] الثاني: أن تكون نافية، وتدخل على الجملة الاسمية كقوله تعالى (إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)[3] وعلى الجملة الفعلية كقوله تعالى (إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى)[4]، ولا تأتي النافية إلا وبعدها (إلا) . الثالث أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ، فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها ، وإن دخلت على الفعل أهملت وجوباً. الرابعة: أن تكون زائدة وأكثر ما زيدت بعد (ما) النافية إذا دخلت على جملة فعلية، وتزاد بعد (ما) الموصولة الأسمية، وبعد (ما) المصدرية، وبعد (ألا) الاستفتاحية.

ج) أن[5] المفتوحة الهمزة والساكنة النون:

في استقصائه لها ذكر أنها على وجهين: اسم وحرف والاسم على وجهين أيضاً: ضمير المتكلم في قول بعضهم (أن فعلت) بسكون النون، أو على فتحها وصلاً، وعلى الإتيان بالألف وقفا. وضمير المخاطب في قولك (أنت، وأنت، وأنتما، وأنتم، وأنتن) إن الضمير هو (أن) والتاء حرف خطاب.

أما (أن) الحرفية فذكر أنها على أربعة أوجه: الأول: أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع، وتقع في موضعين أحدهما: في الابتداء فتكون في موضع رفع كقوله تعالى (وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ)[6]. والثاني: بعد لفظ دال على معنى غير اليقين

١- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري ٣٣-٣٨

٢- الآية ٣٩ من سورة الأنفال.

٣- الآية ٢٠ من سورة الملك.

٤- الآية ١٠٨ من سورة التوبة.

٥- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري ٤١-٥٥.

٦- الآية ١٨٤ من سورة البقرة.

فتكون في موضع رفع كقوله تعالى (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا)[1]، وموضع نصب كقوله تعالى: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى)[2] وخفض كقوله تعالى (أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا)[3] ومحتملة للنصب والخفض أما الوجه الثاني: أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين، أو نزل منزلته كقوله تعالى: (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا)[4]. الثالث: أن تكون مفسرة بمنزلة (أي) كقوله تعالى: (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ)[5] الرابع: أن تكون زائدة في أربعة مواضع: الأول: وهو الأكثر: أن تقع بعد (لما) التوقيتية كقوله تعالى: (وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ)[6]. الثاني أن تقع بين (لو) وفعل القسم مذكوراً أو متروكاً. الثالث:وهو نادر أن تقع بين الكاف ومخفوضها. والرابع: أن تقع بعد إذا – وذكر أيضاً أربعة معان أخر الأول: الشرطية كـ (إن) المكسورة. الثاني النفي كـ (إن) المكسورة أيضاً. الثالث: بمعنى (إذ). الرابع: أن تكون بمعنى لئلا كقوله تعالى (يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ)[7].

د) أم[8]:

في أم ذكر له أربعة أوجه: الأول: أن تكون متصلة وهي منحصرة في نوعين: أحدهما بعد همزة التسوية كقوله تعالى (سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا) الثاني: بعد همزة يطلب بها التعيين كقولك (أزيد في الدار أم عمرو). الوجه الثاني: أن تكون منقطعة وهي ثلاثة أنواع: الأول: مسبوقة بالخبر المحض كقوله تعالى (تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)[9]. الثاني: مسبوقة بهمزة لغير

١- الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

٢- الآية ٣٧ من سورة يونس.

٣- الآية ١٢٩ من سورة الأعراف.

٤- الآية ٨٩ من سورة طه.

٥- الآية ٢٧ من سورة المؤمنين.

٦- الآية ٣٣ من سورة العنكبوت.

٧- الآية ١٧٦ من سورة النساء.

٨- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري ٦١-٧٠.

٩- الآية ٢-٣ من سورة السجدة.

الاستفهام كقوله تعالى (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا)[1]. الثالث: مسبوقة باستفهام بغير الهمزة كقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)[2]. الوجه الثالث: أن تقع زائدة كقوله تعالى (أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ)[3]. أما الوجه الرابع: أن تكون للتعريف نقلت عن طيء وعن حمير.

هـ) أل[4]:

ذكر لـ(أل) ثلاثة أوجه جاءت كالأتي: الأول أن تكون موصولاً بمعنى الذي وفروعه، وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين. والثاني أن تكون حرف تعريف وهي نوعان: الأول: عهدية وهي ثلاث أقسام: أحدها: أن يكون مصحوبها معهوداً ذكريا كقوله تعالى (إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)[5]. ثانيها: معهوداً ذهنياً كقوله تعالى: (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)[6]. ثالثهما: أن يكون معهوداً حضورياً نحو (جاءني هذا الرجل). أما كقوله تعالى: (وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا)[7]. أو لاستغراق خصائص الافراد، وهي التي تخلفها (كل) لا حقيقة ولا مجازاً كقوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[8].

أما الوجه الثالث: فتكون زائدة، وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة، فاللازمة كالتي في الأسماء الموصولة وغير اللازمة نوعان: الأول منه الداخلة على علم منقول من مجرد صالح لها ملموح أصله، كحارث فتقول، الحارث، وعباس العباس، وضحاك الضحاك. والثاني فهو واقع في الشعر، وواقع في شذوذ من النثر.

١- الآية ١٩٥ من سورة الأعراف.

٢- الآية ١٦ من سورة الرعد.

٣- الآية ٥١-٥٢ من سورة الزخرف.

٤- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري -٧١-٧٤.

٥- الآية ١٥-١٦ من سورة المزمل.

٦- الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٧- الآية ٢٨ من سورة النساء.

٨- الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.

و) الباء المفردة[1]:

استقصى فيها وذكر أنها حرف جر لأربعة عشر معنى. أولها: الإلصاق وهو معنى لا يفارقها . ويكون إلصاقاً حقيقياً نحو (أمسكت بزيد) ومجازياً نحو (مررت بزيد) والثاني: التعدية، وتسمى باء النقل أيضاً كقوله تعالى (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ)[2]. الثالث : الاستعانة: وهي الداخلة على ألة الفعل نحو (كتبت بالقلم). الرابع: السببية نحو (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ)[3].الخامس: المصاحبة نحو (اهْبِطْ بِسَلاَمٍ)[4]. بِسَلاَمٍ)[4]. والسادس: الظرفية نحو (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ)[5]. السابع: البدل. الثامن: المقابلة وهي الداخلة على الأعواض نحو (اشتريته بألف) وقوله تعالى (ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[6]. التاسع: المجاوزة كـ (عن) فقيل تختص بالسؤال كقوله تعال (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)[7]. العاشر: الاستعلاء نحو قوله تعالى (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ)[8]. الحادي عشر: التبعيض كقوله تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)[9]. الثاني عشر: القسم وهو أصل أحرفه لذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها نحو (أقسم بالله لتفعلن)، ودخلوها على الضمير نحو (بك لأفعلن)، واستعمالها في القسم الاستعطافي نحو (بالله هل قام زيد) أي أسألك بالله مستحلفاً. الثالث عشر: الغاية كقوله تعالى (وَقَدْ أَحْسَنَ بَي)[10] أي إليَّ: الرابع عشر: التوكيد وهي الزائدة، وزيادتها في ستة مواضع: أحدها: الفاعل. وزيادتها في ثلاث أحوال. الحال الأول: واجبة نحو

١- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري ١٣٧-١٥١.

٢- الآية ١٧ من سورة البقرة.

٣- الآية ٥٤ من سورة البقرة.

٤- الآية ٤٨ من سورة هود.

٥- الآية ١٢٣ من سورة آل عمران.

٦- الآية ٣٢ من سورة النحل.

٧- الآية ٥٩ من سورة الفرقان.

٨- الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

٩- الآية ٦ من سورة الإنسان.

١٠- الآية ١٠٠ من سورة يوسف.

(أحسن بزيد). الحال الثاني: غالبة كما في فاعل كفي كقوله تعالى (كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا)[1]. والحال الثالث في ضرورة شعرية كقوله[2]:

الم يأتيك والأنباء تنمي بما لا قت لبون بني زياد

الموضع الثاني من زيادتها: المفعول كقوله تعالى (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[3]. الموضع الثالث: المبتدأ كما في قولهم (بحسبك درهم) وفي قوله تعالى (بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ)[4]. الرابع: الخبر: وهو ضربان: غير موجب نحو (ليس زيد بقائم)، وقوله تعالى (وما الله بغافل)[5].

وموجب كقوله تعالى: (جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)[6]. الموضع الخامس. الحال المنفي. السادس: التوكيد بالنفس والعين كقوله تعالى (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ)[7].

ز) الفاءالمفردة[8]:

استقصى فيها وذكر أنها حرف مهمل، خلافاً لبعض ذكروا أنها ناصبة في نحو (ما تأتينا فتحدثنا) وذكر أنها ترد على ثلاثة أوجه: الأول: أن تكون عاطفة، وتفيد ثلاثة أمور: الأمر الأول: الترتيب وهو نوعان: معنوي نحو: (قام زيد فعمرو) . وذكرى وهو عطف مفصل على مجمل كقوله تعالى (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)[9]. الأمر الثاني: التعقيب: وهو في كل شيء بحسبه نحو (تزوج فلان فولد له) إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل. وأن كانت متطاولة نحو (ودخلت البصرة

١- الآية ٤٣ من سورة الرعد.

٢- اللبيب لقيس بن زهير الخزنة ٥٣٤/٣ – مغني اللبيب ١٤٦.

٣- الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

٤- الآية ٦ من سورة القلم.

٥- الآية ٧٤ من سورة البقرة.

٦- الآية ٢٦ من سورة يونس.

٧- الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

٨- مغني اللبيب ابن هشام ٢١٣-٢١٩.

٩- الآية ٣٦ من سورة البقرة.

فبغداد) إذا لم تقم في البصرة ولا بين البلدين. الأمر الثالث السببية، وذلك غالباً في العاطفة جملة أو صفة فالأول نحو قوله تعالى (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ)[1] والثاني كقوله تعالى (لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ)[2]. الوجه الثاني من أوجه الفاء: أن تكون رابطة للجواب، وذلك حيث لا يصلح يصلح لأن يكون شرطاً وهي منحصر في ست مسائل. الأولى منها: أن يكون الجواب جملة اسمية كقوله تعالى (وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ)[3]. الثانية: أن تكون فعلية كالاسمية، وهي التي فعلها جامد نحو قوله تعالى (إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ)[4]. الثالثة: أن يكون فعلها إنشائياً نحو قوله تعالى (إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)[5]. الرابع: ان يكون فعلها ماضياً لفظاً ومعنى، إما حقيقة نحو (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل)[6]. وإما مجازاً كقوله تعالى تعالى (وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ)[7]. والخامسة أن نقترن بحرف استقبال في نحو قوله تعالى: (مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)[8]. السادسة: أن تقترن بحرف له الصدر. الوجه الثالث من أوجه الفاء: أن تكون زائدة دخولها في الكلام كخروجها.

ح) **قد**[9]: استقصى في (قد) وذكر له وجهين: إسمية، وحرفية فالإسمية تأتي على وجهين:

١- الآية ١٥ من سورة القصص.

٢- الآية ٥٢-٥٤ من سورة الواقعة.

٣- الآية ١٧ من سورة الأنعام.

٤- الآية ٣٩-٤٠ من سورة الكهف.

٥- الآية ٣١ من سورة آل عمران.

٦- الآية ٧٧ من سورة يوسف.

٧- الآية ٩٠ من سورة النمل.

٨- الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٩- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٢٢٦-١٣١.

الأول: اسم فعل وهي مرادفة ليكفي، فيقال: قد زيداً درهم، وقدني درهم، بغير النون كما يقال حسبي.

وأما (قد) الحرفية فذكر أنها مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس وهي معه كالجزء: فلا تفصل منه بشيء اللهم إلا بالقسم. فذكر لها خمسة معانٍ وهي: الأول: التوقع : وذلك مع المضارع واضح كقولك (قد يقدم الغائب اليوم) إذا كنت تتوقع قدومه. والثاني: تقريب الماضي من الحال تقول (قام زيد) فيتحمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت (قد قام) اختص بالقريب وعلى إفادتها أحكام: أحدها أنها لا تدخل على ليس وعسى ونعم وبئس لأنهن للحال. والثاني : وجوب دخولها على الماضي الواقع حالاً ظاهراً كقوله تعالى (وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا)[1]أو مقدرة كقوله تعالى (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا)[2]. الثالث: وهو أن القسم إذا أجيب بماضٍ منصرف مثبت فإن كان قريباً من الحال جيء باللام وقد جميعاً كقوله تعالى (تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا)[3]، وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها. الرابع دخول لام الابتداء في نحو (أن زيداً لقد قام) والأصل فيها دخولها على الاسم نحو (إن زيداً لقائم) ودخلت على المضارع لشبهه بالإسم نحو (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)[4] . فإذا قرب الماضي من الحال أشبه بالمضارع الذي هو شبيه بالإسم، فجاز دخولها عليه، وأما المعنى الثالث: لقد الحرفية هو: التقليل وهو ضربان: تقليل وقوع الفعل نحو (قد يصدق الكذوب) وتقليل متعلقة نحو قوله تعالى (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ)[5]. المعنى الرابع: التكثير كقوله

١- الآية ٢٤٦ من سورة البقرة.

٢- الآية ٦٥ من سورة يوسف.

٣- الآية ٩١ من السورة السابقة.

٤- الآية ١٢٤ من سورة النمل.

٥- الآية ٦٤ من سورة النور.

تعالى (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ)[1] الخامس: التحقيق كقوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)[2].

ط) اللام المفردة:

استقصى في (اللام)[3] الجارة وذكر لها اثنين وعشرين معنى: الأول الاستحقاق: وهي الواقعة بين معنى وذات نحو (الحمد لله)، و(العزة لله) وكقوله تعالى (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ)[4]، و (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ)[5]. الثاني: الاختصاص نحو نحو (الجنة للمؤمنين) وكقوله تعالى (إن له أباً)[6] الثالث: الملك. الرابع : التمليك : نحو (وهبت لزيد ديناراً) . الخامس: شبه التمليك كقوله تعالى: (جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)[7]. السادس: التعليل، السابع: مسبوقة بما كان أو بلم يكن كقوله تعالى (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ)[8] ، (لَّمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ)[9]ويسمى أيضاً بلام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي. الثامن: موافقة (إلى) كقوله تعالى (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)[10]. التاسع: موافقة (على) في الاستعلاء الحقيقي كقوله تعالى (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ)[11]، والمجازي

١- الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

٢- الآية ٩ من سورة الشمس.

٣- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري – ٢٧٥-٢٩١.

٤- الآية ١ من سورة المطففين.

٥- الآية ٤١ من سورة المائدة.

٦- الآية ٧٨ من سورة يوسف.

٧- الآية ٧٢ من سورة النحل.

٨- الآية ٧٩ من سورة آل عمران.

٩- الآية ١٣٧ من سورة النساء.

١٠- الآية ٤-٥ من سورة الزلزلة.

١١- الآية ١٠٩ من سورة الإسراء.

كقولـه تعـالى (وَإِنْ أَسَـأْتُمْ فَلَهَـا)[1]. العاشـر: موافقـة (فـي) كقولـه تعـالى (وَنَضَـعُ الْمَـوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)[2].

الحـادي عشـر: أن تكـون بمعنـى (عنـد) كقـولهم (كتبـه لخمـس خلـون) وقولـه تعـالى (بَـلْ كَـذَّبُوا بِـالْحَقِّ لَمَّـا جَـاءهُمْ)[3]، بكسـر الـلام وتخفيـف المـيم. الثـاني عشـر: موافقـة (بعـد) كقولـه تعـالى (أَقِـمِ الصَّـلاَةَ لِـدُلُوكِ الشَّـمْسِ)[4] الثالـث عشـر: موافقـة (مـع). الرابـع عشـر: موافقـة (مـن) نحـو (سـمعت لـه صـراخاً) الخـامس عشـر: التبليـغ، وهـي الجـارة لإسـم السـامع لقـول أو مـا فـي معنـاه نحـو (قلـت لـه، وأذنـت لـه، فسـرت لـه) . السـادس عشـر موافقـة (عـن) نحـو قولـه تعـالى (وَقَـالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لِلَّـذِينَ آمَنُـوا لَـوْ كَـانَ خَيْـرًا مَّـا سَـبَقُونَا إِلَيْـهِ)[5] السـابع عشـر: الصـيرورة وتسـمى (لام) العاقبـة، و(لام) المـال كقولـه تعـالى (فَالْتَقَطَـهُ آلُ فِرْعَـوْنَ لِيَكُـونَ لَهُـمْ عَـدُوًّا وَحَزَنًـا)[6]. الثـامن عشـر: القسـم والتعجـب معـاً وتخـتص بإسـم الله. التاسـع عشـر: التعجـب المجـرد عـن القسـم وتسـتعمل فـي النـداء كقـولهم (يـا للمـاء) و (يـا للعشـب) إذا تعجبـوا مـن كثرتهمـا. المـتمم عشـرين التعديـة كقولهتعالى:

(فَهَـبْ لِـي مِـن لَّـدُنكَ وَلِيًّـا)[7]. الحـادي والعشـرون: التوكيـد وهـي الـلام الزائـدة. الثـاني – والعشرون: التبيين.

أمـا فـي (الـلام)[8] غيـر العاملـة استقصـى فيهـا فـذكر لهـا سـبعة أقسـام: الأول: لام الابتـداء : وفائـدتها أمـران توكيـد مضـمون الجملـة ، تخلـيص المضـارع للحـال. والثـاني:

١- الآية ٧ من سورة الإسراء.

٢- الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

٣- الآية ٥ من سورة ق.

٤- الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

٥- الآية ١١ من سورة الأحقاف.

٦- الآية ٨ من سورة القصص.

٧- الآية ٥ من سورة مريم.

٨- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري ٣٠٠-٣١٢.

اللام الزائدة وهي الداخلة في خبر المبتدأ وخبر (أن) المفتوحة كقوله تعالى (إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)[1] الثالث: لام الجواب. وهي ثلاثة اقسام: لام جواب (لو) كقوله تعالى (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا)[2]، ولام جواب (لولا) كقوله تعالى (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ)[3]، ولام جواب القسم كقوله تعالى (تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا)[4]. الرابع من أقسام اللام غير العاملة: اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها، مبني على قسم قبلها، لا على الشرط ومن ثم تسمى اللام المؤذنة، وتسمى أيضاً باللام الموطئة لأنها وطأت الجواب للقسم، أي مهدته له كقوله تعالى (لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ)[5]. الخامس لام (أل) كالرجل والحارث. السادس: اللام اللاحقة لأسماء الإشارة الإشارة للدلالة على البعد أو على توكيده، وأصلها السكون كما في (تلك) وإنما كسرت في ذلك لالتقاء الساكنين. السابع: لام التعجب غير الجارة نحو (لظرف زيد، ولكرم عمرو) بمعنى ما أظرفه وما أكرمه.

ثانياً: الإيجاز:

أما مواطن إيجاز ابن هشام الأنصاري فينظمها الطالب حسب ما ورد في أبجديته للأدوات كالأتي:

أ) إنّ[6]:

١- الآية ٢٠ من سورة الفرقان.

٢- الآية ٢٥ من سورة الفتح.

٣- الآية ٢٥١ من سورة البقرة.

٤- الآية ٩١ من سورة يوسف.

٥- الآية ١٢ من سورة الحشر.

٦- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٥٥-٥٧.

أوجز في (إنّ) فذكر لها، وجهين أحدهما أن تكون حرف توكيد ونصب، تنصب الاسم وترفع الخبر، والثاني أن تكون حرف جواب بمعنى نعم كقوله تعالى (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)[1].

ب) أما[2]:

أوجز في (أما) بالفتح والتخفيف وذكر أنها على وجهين: الأول: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة ألا وتكثر قبل القسم. والثاني: أن تكون بمعنى حقاً أو حقاً، وهذه تفتح (أن) بعدها كما تفتح بعد حقاً.

ج) حاشا[3]:

في حاشا ذكر ثلاثة أوجه: الأول: أن تكون فعلاً متعدياً منصرفاً، تقول (حاشيته) بمعنى استثنيته. والثاني: أن تكون تنزيهية كقوله تعالى (حاشا لله)[4]. الثالث: الثالث: أن تكون للاستثناء بمنزلة (إلا).

د) الياء[5]:

أوجز في الياء المفردة وذكر أنها تأتي على ثلاثة أوجه، وذلك: أنها تكون ضمير للمؤنثة (قومي ، وتقومين). وأنها حرف إنكار نحو (أزيدنية) . وأنها حرف تذكار نحو (قدي).

٤ـ العناية بالأدوات وشرحها:

١- الآية ٦٣ من سورة طه.

٢- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٧٨-٨٠.

٣- المرجع السابق ١٦٤-١٦٥.

٤- الآية ٣١ من سورة يوسف.

٥- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٤٨٧.

من سمات ابن هشام الأنصاري أنه يهتم بالأطناب الذي يتمثل في عنايته وشرحه للأدوات، وبسط الموضوع بسطاً يفيد المبتدئ الذي يحتاج إلى تناول جوانب الموضوع بالشرح والبيان. فهو مع ذلك يبتعد عما أخذه من غيره من إعراب الأمور الواضحة كالمبتدأ أو الخبر، والجار والمجرور، والعاطف والمعطوف إلا ما اقتضاه المقام، كان يتوقف عليه، توضيح بعض ما غمض فهمه من عبارات. وكان يتناول شرح الأدوات بذكر نوعها، وعملها، والأحوال والمسائل التي وردت فيها، ولغاتها وأقوال العلماء إن وجدت. فالطالب هنا يورد ما أورده إبن هشام الأنصاري في شرحه لهذه الأدوات حسب الترتيب الأبجدي الذي جاء به في مغنيه على النحو الأتي:

أ) أجل[1]: ذكر أن (أجل) بسكون اللام: حرف جواب مثل نعم فيكون تصديقاً للمخبر، وأعلاماً للمستخبر، وعداً للطالب، فتقع بعد نحو (قام زيد)، ونحو (أقام زيد؟) ونحو (أضرب زيداً).

ب) إذن[2]:

ذكر لإذن مسائل الأولى: في نوعها : في أنها حرف أو اسم ، وأنها بسيطة لا مركبة من إذ وأن ، وأنها ناصبة لا من مضمرة بعدها. والثانية: في معناها: أنها للجواب والجزاء. والثالثة: في لفظها عند الوقف عليها، والصحيح أن نونها تبدل ألفاً تشبيهاً لها بتنوين المنصوب، وقيل يوقف بالنون، لأنها كنون لن، وأن. المسألة الرابعة: في عملها وهو نصب المضارع، بشرط تصدرها واستقباله، واتصالهما أو انفصالهما بالقسم، أو بلا النافية.

ج) (ألاّ)[3]:

١- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٢٩.

٢- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٣٠-٣١.

٣- المرجع السابق ١٠٢-١٠٣.

ذكر أن (ألا) بالفتح والتشديد: حرف تحضيض مختص بالجمل الفعلية الخبرية كسائر أدوات التحضيض وذكر أن ليس من أقسام (ألا) التي في قوله تعالى (وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ)[1] بل هذه كلمتان (أن) الناصبة و (لا) النافية أو (أن) المفسرة أو المخففة من الثقيلة، و (لا) الناهية.

د) (بل)[2]:

ذكر أن بل حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب، إما الإبطال نحو (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)[3]، وإما الانتقال من غرض إلى أخر وإن تلاها مفرد فهي عاطفة، ثم أن تقدمها أمر أو إيجاب نحو (أضرب زيداً بل عمراً، وقام زيد بل عمرو). فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه. وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعده نحو (ما قام زيد بل عمرو، ولا يقم زيد بل عمرو).

هـ) التاء المفردة[4]:

ذكر أن التاء المفردة محركة في أوائل الأسماء ومحركة في أواخرها، ومحركة في أواخر الأفعال، ومسكنة في أواخرها. فالمحركة في أوائل الأسماء حرف جر معناه القسم ونختص بالتعجب، وباسم الله. وربما قالوا (تربي) ، (ترب الكعبة)، (تالرحمن) والمحركة في أواخرها حرف خطاب نحو (أنت وأنتِ). والمحركة في أواخر الافعال ضمير نحو (قمت، قمت، قمت) . أما التاء الساكنة في أواخر الأفعال حرف وضع علامة للتأنيث كقامت.

و) ثمّ[1]:

١- الآية ٣٠-٣١ من سورة النمل.

٢- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ١٥١-١٥٢.

٣- الآية ٢٦ من سورة الأنبياء.

٤- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ١٥٧.

ذكر في (ثم) ان يقال فيها فم، فهي حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: الأول: التشريك في الحكم كقوله تعالى (حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ)[٢]. الثاني الترتيب كقوله تعالى (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)[٣] . الثالث: المهلة كقولك (أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب).

ز) حيثُ[٤]:

ذكر أن طيء تقول في (حيث) حوث والثاء فيهما الضم تشبيهاً بالغايات، لأن الإضافة إلى الجملة كلا إضافة، لأن أثرها – وهو الجر – لا يظهر ، والكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح للتخفيف. وذكر أن من العرب من يعرب حيث، وقراءة من قرأ (من حيث لا يعلمون)[٥] بالكسر تحتملها وتحتمل لغة البناء على الكسر. وهي للمكان اتفاقاً وقد ترد للزمان، والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن وقد تخفض بغيرها. وقد تقع مفعولاً به في نحو قوله (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[٦] . وإذا اتصلت بها (ما) الكافة ضمنت معنى الشرط وجزمت الفعلين.

ح) رُبَّ[٧]:

ذكر أن (ربّ) حرف جر ليس معناها التقليل دائماً ولا التكثير دائماً بل ترد للكثير كثيراً، وللتقليل قليلاً. وذكر أن (رب) تنفرد بوجوب تصديرها، وجوب تنكير مجرورها، ونعته إن كان ظاهراً، وإفراده وتركيزه، وتمييزه بما يطابق المعنى إن كان ضميراً، وغلبة حذف معداها ومضيه

١- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ١٥٨-١٦٠.

٢- الآية ١١٨ من سورة التوبة.

٣- الآية ٦ من سورة الزمر.

٤- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ١٦٧-١٨٠.

٥- الآية ١٨٢ من سورة الأعراف.

٦- الآية ١٢٤ من سورة الأنعام.

٧- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ١٧٩-١٨٤.

وإعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو أكثر، وبعد بل قليلاً وبدونهن اقل. إذا زيدت (ما) بعدها فالغالب تكفها عن العمل. وذكر في (رب) ست عشرة لغة: ضم الراء، وفتحها، وكلاهما مع التشديد ، والتخفيف، والاوجه الأربعة مع التاء التأنيث ساكنة أو متحركة ومع التجرد منها فهذه اثنتا عشرة، والضم والفتح مع إسكان الباء، وضم الحرفين مع التشديد، ومع التخفيف.

ط) السين المفردة[1]:

ذكر في السين المفردة أنها حرف يختص بالمضارع ويخلفه للاستقبال ، وينزل منه منزلة الجزء، ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به وليس مقتطعاً من (سوف) ولا مدة الاستقبال معه أضيق منها مع (سوف). ومعنى قول المعربين فيها (حرف تنفيس) حرف توسيع وذلك أنها تقلب المضارع من الزمن الضيق- وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال وهي تفيد الوعد بحصول الفعل.

ي) سي[2]:

ذكر أن (سي) من (لا سيما) – اسم بمنزلة مثل وزناً ومعنى ، وعينه في الأصل واو، وتثنيه سيان ، وتستغنى حينئذ عن الإضافة . واستغنوا بتثنيه عن تثنية سواء، فلم يقولوا سواءان إلا شاذا. وتشديد يائه ودخول (لا) عليه ودخول الواو على (لا) واجب. وقد يخف وقد تحذف الواو.

ك) عَـوْض[3]:

ذكر أن (عوض) ظرف لاستغراق المستقبل مثل (أبداً)، إلا أنه مختص بالنفي وهو معرب إن أضيف ومبني إن لم يضف، وبناؤه إما على الضم كقبل أو على الكسر كأمس، أو على الفتح كأين. وسمي الزمان عوضاً لأنه كلما مضي جزء منه عوضه جزء أخر.

١- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ١٨٤-١٨٥-١٨٤.

٢- المرجع السابق ١٨٦.

٣- المرجع السابق – ٢٠٠.

ل) عسى[1]:

ذكر أن (عسى) فعل مطلقاً، لا حرف مطلقاً، وأنها تستعمل على أوجه: الأول: أن يقال: (عسى زيد أن يقوم) في إعرابه أقوال: أحدها أنه مثل كان زيد يقوم. واستشكل بأن الخبر في تأويل المصدر والمخبر عنه ذات ، والقول للثاني: أنها فعل متعد بمنزلة قارب معنى وعملاً، أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعل، وحذف الجار توسعاً . القول الثالث: أنها فعل قاصر بمنزلة قرب، وأن والفعل: بدل اشتمال من فاعلها. والرابع: أنها فعل ناقص، وأن الفعل بدل اشتمال، أما الاستعمال الثاني: أن تسند إلى أن والفعل، فتكون فعلاً تاماً. الثالث:

والرابع والخامس: أن يأتي بعدها (المضارع المجرد) أو المقرون بالسين أو (الاسم المفرد) نحو (عسى زيد يقوم) و (عسى زيد سيقوم) و (عسى زيد قائم) والسادس أن يقال (عساي، وعساك، وعساه).

م) غير[2]:

ذكر أن (غير) اسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً أن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة (ليس) ، وقولهم (لا غير) لحن، ويقال (قبضت عشرة ليس غيرها) برفع غير على حذف الخبر، أي مقبوضاً، وينصها على إضمار الإسم أي ليس المقبوض غيرها، و(ليس غير) بالفتح من غير تنوين على إضمار الاسم أيضاً وحذف المضاف إليه لفظاً ونية ثبوته. وتستعمل (غير) المضاف لفظاً على وجهين: الأول وهو الاصل: أن تكون صفة للنكرة كقوله تعالى (نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)[3] أو لمعرفة قريبة منها كقوله تعالى (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ)[4] والثاني: أن تكون استثناء، فتعرب بإعراب

١- المرجع السابق – ٢٠١-٢٠٣.

٢- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري – ٢٠٩-٢٠١٠.

٣- الآية ٣٧ من سورة فاطر.

٤- الآية ٧ من سورة الفاتحة.

الاسم التالي (إلا) في ذلك الكلام، فتقول (جاء القوم غير زيد) بالنصب ، و(ما جاءني أحد غير زيد) بالنصب والرفع.

ن) كلا وكلتا[1]:

قال أنهما مفردان لفظاً ، مثنيان معنى، مضافان أبداً لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين إما بالحقيقة والتنصيص كقوله تعالى (كلتا الجنتين)[2] وإما بالحقيقة ولاشتراك نحو (كلانا) فإن (نا) مشترك بين الاثنين والجماعة أو بالمجاز. ويجوز مراعاة لفظ (كلا وكلتا) في الإفراد كقوله تعالى (كلتا الجنتين أتت أكلها) ومراعاة معناهما وهو قليل.

س) لكنّ[3]: ذكر أن (لكن) مشددة النون حرف ينصب الاسم، ويرفع الخبر، وأن في معناها ثلاثة أقوال: الأول: وهو المشهور: أنه واحد، وهو الاستدراك ، وفسر بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو (ما هذا ساكن لكنه متحرك) أو ضد له نحو (ما هذا أبيض لكنه أسود) . القول الثاني: إنها ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد، وفسروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته نحو (ما زيد شجاعاً، لكنه كريم) القول الثالث: أنها للتوكيد دائماً مثل إن، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك.

ع) منذ ومذ[4]:

ذكر أن في (منذ ومذ) ثلاث حالات: إحداها : ان يليها اسم مجرور ، وقيل هما اسمان مضافان، والصحيح، أنهما حرفا جر بمعنى (من) إن كان الزمان ماضياً ، ومعنى في أن كان حاضراً، وبمعنى (من والي) جميعاً إن كان معدوداً نحو (ما رأيته مذ يوم الخميس أو مذ يومنا

١- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري – ٢٦٨-٢٦٩.

٢- الآية ٣٣ من سورة الكهف.

٣- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري – ٣٨٣.

٤- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري – ٤٤١-٤٤٢.

، أو عامنا ، أو مذ ثلاثة أيام) . الحالة الثانية : أن يليها اسم مرفوع نحو (مذ يوم الخميس، ومنذ يومان). الحالة الثالثة: أن يليها الجمل الفعلية او إسمية.

ف) نعم[1]:

ذكر أن (نعم) بفتح العين، وكنانة تكسرها . أنها حرف تصديق ، و وعد وإعلام، فالأول بعد الخبر كقام زيد، وما قام زيد. والثاني بعد افعل ولا تفعل، وما في معناهما نحو هلا تفعل وهلا لم تفعل والثالث بعد الاستفهام في نحو هل جاءك زيد ، ونحو قوله تعالى (فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا)[2]. وقد تأتي للتوكيد إذا وقعت صدراً.

ص) حرف الألف[3]:

ذكر أنه أراد بالألف: الحرف الممتنع الابتداء به ، لكونه لا يقبل الحركة. وذكر أن ابن جني يرى أن هذا الحرف اسمه (لا) وأنه الحرف الذي يذكر قبل الياء عند عد الحروف، وأنه لما لم يكن أن يتلفظ به في أول اسمه كما فعل في أخواته، إذا قيل صا، جيم، توصيل إليه باللام كما توصل في اللفظ بلام التعريف بالألف حين قيل في الابتداء (الغلام) ليتقارضا، وأن قول المعلمين لأم ألف خطأ لأن كل من لام والألف قد مضى ذكره، وليس الغرض بيان كيفية تركيب الحروف بل سرد أسماء الحروف البسائط.

ق) يا[4]:

ذكر أن (يا) حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، وقد ينادي بها القريب توكيداً وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها كقوله تعالى (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)[5] ولا ينادي اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وأيها وايتها إلا بها، ولا المندوب إلا

١- المرجع السابق – ٤٥١-٤٥٢.

٢- الآية ٤٤ من سورة الأعراف.

٣- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري – ٤٨٤.

٤- المرجع السابق –٤٨٨.

٥- الأية ٢٩ من سورة يوسف.

بها أو بـ (وا). وإذا ولى (يا) ما ليس بمنادي كالفعل في قوله تعالى (أَلَّا يَسْجُدُوا)[1] ، أو حرف كقوله تعالى (يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ). أو جملة اسمية فهي للنداء والمنادي محذوف أو هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها.

٥ـ العناية بالتعليل:

ركز ابن هشام الأنصاري تعليله في تفسير الأدوات في ذكر أوجه الشبه والاختلاف بين الأدوات ذات العمل المشترك أو المدلول الواحد. وفي بعض الأحيان يعلل إثبات حرفية أو إسمية الأداة بذكر دليل، إذا كان هناك خلاف دائر عليها. الطالب يضع تعليل ابن هشام لتلك الأدوات كما نص عليه في مغنيه على النحو الأتي:

أ) إلا[2]:

علل الفرق بين (إلا) التي تكون بمعنى (غير) و (غير) في وجهين. الأول: أنه لا يجوز حذف موصوفها، لا يقال (جاءني إلا زيد) ، ويقال (جاءني غير زيد) . والثاني : أنه لا يوصف بها إلا حيث يصح الاستثناء، فيجوز (عندي درهم إلا دانقاً)، لأنه يجوز دانقاً وتمتنع (إلا جيداً)، ويجوز (درهم غير جيد).

ب) حتى[3]:

علل الفرق بين (حتى) و (إلى) في المواضع الآتية: الأول لمخفوضها شرطان: الأول: عام وهو أن يكون مخفوضها ظاهراً لا مضمراً. الثاني خاص بالمسبوق بذي أجزاء، هو أن يكون المجرور أخراً نحو (أكلت السمكة حتى رأسها) . أو ملاقيها لأخر جزء كقوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر)[4]. الثاني: من أوجه الفرق: أنها إذا لم يكن معها قرينة تقتضي دخول ما بعدها. والثالث: إن كلا منهما قد ينفرد بمحل لا يصلح لآخر، ففي (إلى) يجوز

١- الأية ٢٥ من سورة النمل.

٢- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ١٥١.

٣- المرجع السابق – ١٦٦-١٧٢.

٤- الآية ٥ من سورة القدر.

(كتبت إلى زيد وأنا إلى عمرو) أي هو غايتي، و(سرت من البصرة إلى الكوفة). ولا يجوز: حتى زيد، وحتى عمرو، وحتى الكوفة. وتنفرد (حتى) أنه يجوز وقوع المضارع المنصوب بعدها نحو (سرت حتى أدخلها) . ولحتى الداخلة على المضارع المنصوب ثلاث معان هي: مرادفة (إلى) كقوله تعالى (حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)[1]. مرادفة (كي) التعليلية كقوله تعالى (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ) مرادفة (إلا) في الاستثناء كقوله تعالى (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ)[2].

وعلل الفرق بين (حتى) العاطفة، والواو في ثلاثة أوجه الأول: أن لمعطوف (حتى ثلاثة شروط : أولها أن يكون ظاهراً لا مضمراً، ثانيها: أن يكون إما بعضاً من جمع قبلها نحو (قد الحاج حتى المشاة)، أو جزءاً من كل نحو (أكلت السمكة حتى رأسها). أو لجزء نحو (أعجبني الجارية حتى حديثها) ، ويمتنع (حتى ولدها). ثالثها : أن يكون غاية لما قبلها إما في الزيادة نحو (مات الناس حتى الأنبياء) أو في النقص نحو (زارك الناس حتى الحجامون). الفرق الثاني: أنها لا تعطف الجمل. الرابع: أنها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض، فرقاً بينها وبين الجارة نحو (مررت بالقوم حتى بزيد).

ج) كم[3]:

علل وجه الشبه بين (كم) الخبرية التي تعني كثير و(كم) الاستفهامية التي بمعنى أي عدده في خمسة أمور : هي الاسمية، والإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير. وعلل اختلافهما في خمسة أمور أيضاً: هي الأول: أن الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب بخلاف الاستفهامية . الثاني: أن المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جواباً لأنه مخبر والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه لأنه مستخبر. الثالث: أن الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية ، يقال في الخبرية (كم عبيد لي خمسون بل

١- الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

٢- الآية ٢٢٠ من سورة البقرة.

٣- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٢٤٣-٢٤٥.

ستون) وفي الاستفهامية (كم مالك أعشرون أم ثلاثون). الرابع تمييز (كم) الخبرية مفرد أو مجموع، تقول (كم عبد ملكت وكم عبيد ملكت). ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفرداً. الخامس: تمييز الخبرية واجب أخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب، ولا يجوز جره مطلقاً.

د) كذا[1]:

ذكر وجه الاتفاق بين (كذا) و(كأي) في أربعة أمور هي: التركيب، والبناء ، والإبهام، والافتقار إلى التمييز. ووجه الاختلاف بينها في ثلاثة أمور: الأول أنها ليس لها الصدر، فتقول (قضيت كذا وكذا درهماً). والثاني: أن تمييزها واجب النصب فلا يجوز جره بمن اتفاقا ولا بالإضافة. والثالث: أنها لا تستعمل غالباً إلا معطوفاً.

هـ) لاالنافية[2]:

ذكر الفرق بين (لا) النافية و (إن) في سبعة أوجه: الأول : أنها لا تعمل إلا في النكرات. والثاني أن اسمها إذا لم يكن عاملاً فإنه يبني على ما ينصب به، لو كان معرباً. نحو قوله تعالى (قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ)[3] الثالث أن ارتفاع خبرها عند إفراد اسمها نحو (لا رجل قائم) بما كان مرفوعاً به قبل دخولها، لا بها . الرابع: أن خبرها لا يتقدم على اسمها ولو كان ظرفاً أو مجروراً. الخامس : أنه لا يجوز مراعاة محلها مع اسمها قبل مضي الخبر وبعده السادس: أن يجوز إلغاؤها إذا تكررت، نحو (لا حول ولا قوة إلا بالله). السابع أنه يكثر حذف خبرها إذا علم كقوله تعالى (قالوا لا ضير)[4] ، (فلا قوت)[5].

وذكر أنها تخالف ليس في ثلاثة جهات إحداها أن عملها قليل حتى إدعى أنه ليس بموجود. الثانية أن ذكر خبرها قليل. الثالثة أنها لا تعمل إلا في النكرات.

١- المرجع السابق ٢٤٨.

٢- ابن هشام الأنصاري ٣١٣-٣١٦.

٣- الآية ٩٢ من سورة يوسف.

٤- الآية ٥٠ من سورة الشعراء.

٥- الآية ٥٠ من سورة سبأ.

و) لمّا[1]:

ذكر أن (لما) تفارق (لم) في خمسة أمور: الأول: أنها لا تقترن بأداة شرط، فلا يقال (إن لما تقم) ولكن جاء في التنزيل (وإن لم تفعل)[2] الثاني: أن منفيها مستمر النفي إلى الحال، ومنفي (لم) يحتمل الاتصال كقوله تعالى (وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)[3]، والانقطاع كقوله تعالى (لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا)[4].والثالث : أن منفي (لما) لا يكون إلا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفى (لم) تقول لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً، ولا يجوز (لما يكن). الرابع: أن منفى (لما) متوقع ثبوته، بخلاف منفى لم ، كقوله تعالى (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)[5] المعنى أنهم لم يزوقوه إلى الآن وأن ذوقهم له متوقع. الخامس: أن منفي لما جائز الحذف.

ز) مع[6]:

ذكر أن مع اسم بدليل التنوين في قولك (معا) ودخول الجار عليه في نحو قوله تعالى: (هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ)[7]. وظرفاً في ثلاثة مواضع: أحدها: موضع الاجتماع : ولهذا يخبر بها عن عن الذوات نحو قوله تعالى (وَاللَّهُ مَعَكُمْ)[8]. الثاني زمانه نحو (جئتك مع العصر). الثالث: مرادفة عند (ذهبت من معه).

١- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٣٦٧-٣٦٩.

٢- الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٣- الآية ٤ من سورة مريم.

٤- الآية ١ من سورة الإنسان.

٥- الآية ٨ من سورة ص.

٦- مغني اللبيب ابن هشام ٤٤٩.

٧- الآية ٢٤ من سورة الأنبياء.

٨- الآية ٣٥ من سورة محمد.

ح) هل[1]:

علل الفرق بين (هل) والهمزة في عشرة أوجه: أحدها: اختصاصها بالتصديق. الثاني اختصاصها بالإيجاب، فتقول (هل زيد قائم)، ويمتنع (هل لم تقم) بخلاف الهمزة نحو قوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ)[2] ، (أَلَن يَكْفِيكُمْ)[3]، (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)[4]. الثالث تخصيصها المضارع بالاستقبال نحو (هل تسافر؟)، بخلاف الهمزة نحو (أتظنه قائماً؟) . الرابع والخامس والسادس: أنها لا تدخل على الشرط، ولا على إن ولا على اسم بعده فعل في الاختيار بخلاف الهمزة، بدليل قوله تعالى (أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)[5](أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)[6].

(أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ)[7] السابع والثامن: أنها تقع بعد العاطف، قبله، وبعده أم كقوله تعالى (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)[8] التاسع: أنه يراد بالاستفهام بها النفي، ولذلك دخلت على الخبر الخبر بعدها إلا كقوله تعالى (هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)[9] العاشر: أنها تأتي بمعنى قد، وذلك مع الفعل نحو قوله تعالى (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ)[10].

ط) الـواو[11]:

علل الفرق بين (الواو) وسائر أحرف العطف في خمسة عشر حكماً: الأول: احتمال معطوفها على مصاحبه وعلى سابقه، وعلى لاحقه. الثاني اقترانها بإما كقوله تعالى (إِمَّا شَاكِرًا

١- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٤٥٧-٤٦٠.

٢- الآية ١ من سورة الإنشراح.

٣- الآية ١٢٤ من سورة آل عمران.

٤- الآية ٣٦ من سورة الزمر.

٥- الآية ٣٤ من سورة الأنبياء.

٦- الآية ١٩ من سورة يس.

٧- الآية ٩٠ من سورة يوسف.

٨- الآية ٢٤ من سورة القمر.

٩- الآية ٦٠ من سورة الرحمن.

١٠- الآية ١ من سورة الإنسان.

١١- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري ٤٦٤-٤٦٧.

وَإِمَّا كَفُورًا)[1]. الثالث: اقترانها بـ(لا) إن سبقت بنفي ولم يقصد المعية، نحو (ما قام) السادس عطف العقد على النيف، نحو أحد وعشرون – السابع: عطف الصفات المعرفة مع اجتماع منعوتها. الثامن: عطف ما حقه التثنية أو الجمع. التاسع عطف ما لا يستغنى عنه كاختصم زيد وعمر، واشترك زيد وعمر. العاشر: والحادي عشر: عطف العام على الخاص، وبالعكس، فالأول كقوله تعالى (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[2]. والثاني كقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ)[3]. الثاني عشر: عطف عامل حذف وبقي معموله على عامل آخر. الثالث عشر: عطف الشيء على مرادفه كقوله تعالى (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ)[4] الرابع عشر: عطف المقدم على متبوعة للضرورة. الخامس عشر:عطف المخفوض على الجوار كقوله تعالى (وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ)[5].

١- الآية ٣ من سورة الإنسان.

٢- الآية ٢٨ من سورة نوح.

٣- الآية ٧ من سورة الأحزاب.

٤- الآية ٨٦ من سورة يوسف.

٥- الآية ٦ من سورة المائدة.

الموازنة بين كتابي الجنى الداني ومغني اللبيب

المبحث الأول: الموازنة من حيث عددها وتقسيمها وتركيبها

١ـ عدد حروف المعاني في كل من الكتابين:

بما أن كتابي الجنى الداني في حروف المعاني لأبي القاسم المرادي، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري تناولا حروف المعاني إلا أنهما اختلفا في عدد هذه الحروف. وجد الباحث لكتاب الجنى الداني أن عدد الحروف عند المرادي ثمانية وتسعون حرفاً. أما في كتاب مغني اللبيب فعدد الحروف عند ابن هشام الأنصاري اثنان ومائة حرف.

٢ـ تقسيم حروف المعاني وترتيبها:

لكل مصنف من مصنفي الجنى الداني، ومغني اللبيب طريقته في تقسيم حروف المعاني وترتيبه.

أبو القاسم المرادي قسم الحروف إلى خمس مجموعات حسب عدد الأحرف التي يتكون منها الحرف، فجاء تقسيمه على النحو الأتي:

١-الحروف الأحادية (المفردة): وهي التي تتكون من حرف هجائي واحد.
٢-الحروف الثنائية: وهي التي تتكون من حرفين هجائيين.
٣-الحروف الثلاثية: وهي التي تتكون من من ثلاثة أحرف هجائية.
٤-الحروف الرباعية: وهي التي تتكون من أربعة أحرف هجائية.
٥-الحروف الخماسية: وهي التي تتكون من خمسة أحرف هجائية.

رتب المرادي حروف المعاني في كتابه ترتيباً هجائياً. وفي ترتيبه لم يهتم بالحرف الأول فقط بل كان ينظر إلى أبجدية الحرف الثاني فالثالث فالرابع، فالخامس.

أما ابن هشام الأنصاري في مغنيه فلم يقسم هذه الحروف إلى مجموعات أو أبواب كما فعله المرادي، بل رتبها أبجدياً فقط، وفي أبجديته اهتم بالحرف الهجائي الأول

الـذي يبـدأ بـه الحـرف ولـم يهـتم بـالحرف الثـاني الـذي يـأتي بعـد الأول، كمـا لـم يهـتم بعـدد الحـروف التـي يتكـون منهـا الحـرف، فكـان يقـدم الربـاعي علـى الثنـائي أو الثلاثـي، طالمـا لم يكن ذلك موضع اهتمامه.

٣ـ الحروف التي اتفق الكتابان عليها وما أنفرد به كل واحد منهما:

أتفـق كتابـا الجنـى الـداني ومغنـي اللبيـب فـي معظـم الحـروف التـي تناولاهـا بالبحث وبلغت عدد الحروف التي اتفقا عليها ثلاثة وثمانين حرفاً على النحو التالي:

الرقم	الحرف	الرقم	الحرف
١.	الهمزة	١١	الألف
٢.	الباء	١٢	الياء
٣.	التاء	١٣	إذ
٤.	السين	١٤	أل
٥.	الفاء	١٥	أم
٦.	الكاف	١٦	إن
٧.	اللام	١٧	أن
٨.	النون	١٨	أو
٩.	الهاء	١٩	آ
١٠.	الواو	٢٠	أيْ في النداء

.١١	إي	٤٤	ألا
.١٢	بل	٤٥	إلى
.١٣	عن	٤٦	أما
.١٤	في	٤٧	إنّ
.١٥	قد	٤٨	أنّ
.١٦	كم	٤٩	بجل
.١٧	كي	٥٠	بلى
.١٨	لم	٥١	بله
.١٩	لن	٥٢	ثم
.٢٠	لو	٥٣	جلل
.٢١	لا	٥٤	جير
.٢٢	مذ	٥٥	خلا
.٢٣	مع	٥٦	رب
.٢٤	مِنْ	٥٧	سوف
.٢٥	ما	٥٨	عدا
.٢٦	هل	٥٩	عسى

.٢٧	ها	٦٠	على
.٢٨	هو	٦١	لات
.٢٩	وا	٦٢	ليت
.٣٠	يا	٦٣	ليس
.٣١	أحل	٦٤	منذ
.٣٢	إذن	٦٥	متى
.٣٣	إذا	٦٦	نعم
.٣٤	إذ ما	٨٠	لولا
.٣٥	ألاّ	٨١	لوما
.٣٦	إلاّ	٨٢	مهما
.٣٧	لما	٨٣	لكنّ

أما ما انفرد به المرادي في كتابه خمسة عشر حرفاً لم يذكرها ابن هشام الأنصاري وهي على النحو الآتي:

١	الشين المفردة	٦	أنــا– أنــتّ– أنتِ	١١	أيا
٢	الميم المفردة	٧	آي	١٢	هلا

٣	ذا	٨	أيا	١٣	أنتما – أنتنّ
٤	مُنْ في القسم	٩	كما	١٤	نحـــن– وهمـــا– وهنّ
٥	وي في التعجب	١٠	أنتم	١٥	هيا

أما ما انفرد به ابن هشام الأنصاري في كتابه تسعة عشر حرفاً على النحو الآتي:

١	أيّ	٨	علٌ	١٥	كل
٢	بيد	٩	علّ	١٦	كلاّ– كلتا
٣	ثمّ	١٠	عند	١٧	كيف
٤	حيث	١١	غير	١٨	لدى ولدن
٥	سيّ	١٢	قط	١٩	مَنْ
٦	سواء	١٣	كأي		
٧	عوض	١٤	كذا		

المبحث الثاني:

٤ـ طريقة تناول كل من المؤلفين حرف المعنى:

انفرد كل مصنف من مصنفي الجنى الداني ومغني اللبيب بطريقة خاصة عرف بها في تصنيفه لكتابه.

أولاً: طريقة المرادي:فالمرادي بدأ تناوله للحروف بالحروف المفردة أولاً: وفيه ذكر بعض الحروف المهملة كالشين)، وذكر الميم المفردة بأنها تعمل في القسم نحو (مُ الله).

ثانياً: طريقة ابن هشام:أما ابن هشام الأنصاري فلم يقف على الحروف المهملة المفردة فقد كان اهتمامه في العاملة منها فقط.

١-في تناول المرادي للحروف كان يقف على أقسام ومعاني هذه الحروف، ويوضح إذا كان الحرف مشتركاً ما بين الحرفية والاسمية.
٢-المرادي وضع كتابه الداني في حروف المعاني مختصاً بحروف المعاني فقط دون غيرها من الأدوات الأخرى وهذا واضح من عنوان الكتاب ومن مقدمته التي قال فيها " وهذا كتاب، أرجو أن يكون نافعاً، ولمعاني الحروف جامعاً" ، ومع ذلك فقد تناول فيه ضمائر الفصل وساق الظرفين (إذ)، و(إذا) ، وذكر (كم) بما أنه يقر باسميهة (كم) (الاستفهامية والخبرية)، وتناول مسألة وقوع المبتدأ بعد إذا.

أما ابن هشام الأنصاري في تناوله للحروف والأدوات فكان واضحاً من الباب الأول الذي جعله في تفسير المفردات وذكر أحكامه وقال فيه (وأعني بالمفردات الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف فإنها المحتاجة إلى ذلك).

في تناوله للحروف ذكر المرادي ضمائر الفصل كلها ولكن تناولها في مجموعات على النحو التالي: (أنا وأنت وأنت)، (هو، وهي، وهم)، (نحن وهما وهن)، (أنتما وانتن).

أما ابن هشام الأنصاري فذكر (هو) دون سائر أخواته فقال: "هو وفروعه: تكون اسماً وهو الغالب، وحرفاً في نحو (زيد هو الفاضل).

٣-ذكر المرادي لـ(لعل) عدة لغات منها علّ.

أما ابن هشام الأنصاري فقد ذكر علّ حرف قائم بذاته بمنزلة (عسى) في المعنى وبمنزلة (أنّ) في العمل.

٤-في تناول المرادي للحروف تناول كل حرف بمفرده ما عدا ضمائر الفصل الذي جعلها في مجموعات.

أما ابن هشام الأنصاري فقد ناول بعض الحروف كل حرفين مع بعض في آن واحد نحو (كلا وكلتا) ، (لدى ولدن)، (منذ ومذ).

٥ـ طريقة كل مؤلف في النقل والاقتباس:

المرادي وابن هشام الأنصاري كلاهما استمدا مادة كتابيهما من كتب القدامى وأقوالهم، لذلك النقل والاقتباس كانا موجودين في مصنفيهما. ولكن لكل منهما طريقته في هذا النقل والاقتباس.

المرادي في نقله كان ينقل نقلاً صريحاً كنقله في حرف النداء (أيا) قال: قال الرصف: " لا يجوز حذفها وإبقاء المنادي، وإذا وجدنا منادي دون حرف حكمنا بالحذف (يا) لأنها أم الباب اعتمد على المالقي كثيراً فنقل عنه أكثر. وأيضاً كان كثير النقل عن ابن مالك. ونقله ما يكون حرفياً غالباً في نحو (باء) المقابلة ، يقول: قال ابن مالك: "هي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض".

ونقولـه عـن المـالقي فـي الرصـف وابـن مالـك فـي التسـهيل وشـرحه، وشـرح الكافيـة كثيراً، كما أنه نقل عن علماء كثيرين مثل،

أمـا ابـن هشـام الأنصـاري فكـان أمامـه نخبـة مـن العلمـاء، خلفـوا تراثـاً ضـخمة كـان لابـد لـه أن يتجـه نحـو ذلـك التـراث كغيـره مـن سـابقيه. وينقـل عـنهم نقـولاً تقـل أو تكثـر تبعـاً لحاجـة الحـرف الـذي يتناولـه، فكـان حـين ينقـل إنمـا يفعـل ذلـك اقتباسـاً كقولـه فـي (أجـل) جوابـاً. ونقـل عـن معـاني الحـروف أن لـولا تـأتي تحضيضـاً بمعنـى هـلا ونقـل أيضـاً عـن معـاني الحـروف بشـأن (ربّ) إن لهـا صـدر الكـلام بـين حـروف الجـر. ونقـل عـن المـالقي: كلمـة أجـل وهـي تقـع بعـد الطلـب، وبعـد الخبـر، يقـول ابـن هشـام الأنصـاري: "قيـد المالقي الخبر المثبت، والطلب بغير النهي.

لا ينقـل ابـن هشـام نقـولاً حرفيـاً لكـل مـا يعـرض لـه مـن أراء سـابقيه بـل أنـه كثيـراً مـا يتناولـه هـذا التنـاول الـذي أشـارت إليـه الطالبـة. والمصـادر التـي نقـل عنهـا ابـن هشـام الأنصـاري كثيراً.

٦ـ العنـــاية بالأصـــول النحـــوية:

أ) السماعية:

السـماع هـو الأصـل فـي الأصـول النحويـة وكـلا المصـنفين اعتمـدا هـذه الأصـول وباسلوب مختلف:

١/القـرآن الكـريم وقراءاتـه:عمـل المراديعلـى الاستشـهاد بـالقرآن الكـريم وبلـغ جملـة الآيـات التـي استشـهد بهـا خمسـة وثلاثـين وأربعمائـة آيـة، وهـي تلـي الشـواهد الشـعرية مـن حيـث العدد، كما استدل أيضاً بالقراءات المتواترة ولم يعترض على القراءات الشاذة.

أمـا ابـن هشـام الأنصـاري فـأكثر استشـهاده بـالقرآن الكـريم وقراءاتـه حيـث بلغـت مجموعـة آيـات استشـهاده زهـاء ألفـي آيـة وجـزء آيـة وذكـر زهـاء تسـع عشـرة وألـف آيـة فـي

القسم الأول من كتابه الخاص بالأدوات وأحكامه. وكان يهتم فقط بذكر موضع الاستدلال دون ذكر بداية الآية أو بقيتها.

استشهد ايضاً بالقراءات المتواترة والشاذة وكان يذكر اسم القارئ، وأحياناً يبنى الفعل على المجهول في القراءة الشاذة، فلا يذكر قارئه. اسلوبه في الاستشهاد بالآية كان مختصراً لا يقول قال الله تعالى، بل كان يقول: كقوله (...) أو نحو (...).

٢/ الأحاديث النبوية: لم يكثر المرادي من الاستشهاد بالحديث النبوي في شواهده وكان جملة ما استشهد به في الجنى الداني هو ستة عشر حديثاً.

وأما ابن هشام فقد جاءت الأحاديث التي استدلَّ بها في مغني اللبيب خمسة وخمسين حديثاً وفي عرضه للحديث كان مهتماً بموطن الاستدلال فقط كما فعل في القرآن وفي ذكره للحديث كان يقول (وفي الحديث) غالباً، وقليلاً كان يقول وقوله عليه الصلاة والسلام.

٣/ الأمثال: جرت العادة أن العلماء يضعون بعض الأمثال ومنثور الكلام في استدلالاتهم ولكنها قليلة بالقياس إلى الشعر.

لم يحتكم المرادي إلى أمثال العرب، لأنها ليس هناك ما يذكر من عدد الأمثال في كتابه.

أما ابن هشام الأنصاري فقد استشهد بأكثر من عشرين مثلاً من أمثال العرب، سابق بعضها على سبيل التمثيل.

٤/ الأشعار: الشعر هو الحقيبة التي حفظت اللغة العربية ونقلت علومها منذ الجاهلين فكل مصنف أو كاتب كان يستدل بالشعر.

الشواهد الشعرية تفوق بقية الشواهد النحوية التي استدل بها المرادي في كتابه الجنى الداني وبلغ عدد الشواهد الشعرية عنده اثنين وأربعين وخمسمائة هذه دلالة واضحة في تركيزه في الشعر كان ذا أولوية.

أما الشواهد الشعرية عند ابن هشام الأنصاري فتلى الشواهد القرآنية من حيث الاهتمام والعدد، فبلغ عددها زهاء سبعة وثلاثين وألف بيت أو شطر أو جزء من الشطر في بعض الأحيان.

ب)غير السماعية:

١/ القياس: لم يعمل المرادي على القياس، ولم يفرق نفسه له، ولم يقننه، كان يقيس من واقع اللغة فقط.

كثيراً ما كان ابن هشام الأنصاري يعمل على القياس في تفسيره للأدوات. ونموذج لقياسه فإنه جعل أن الزائدة تعمل قياساً على (الباء) و(من) الزائدتين. كما أنه ذكر أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما في أحرف الجزم وأحرف النصب.

٢/ الإجماع: الإجماع من الأدلة المعتبرة عند المرادي ولكن لم يوجد الكثيرمن مواطن الإجماع في كتابه بل كان يكثر من ذكر مواطن اختلاف النحاة أكثر من إجماعهم. تذكر الباحث من مواطن إجماعه أنه ذكر أن (من) لابتداء الغاية في المكان اتفاقاً. وذكر أن إذا وقعت (أن) بعد (مذ ومنذ) فتحت همزتها متفق عليه.

أما ابن هشام الأنصاري فقد عمل بالإجماع، واعتبر الخروج عن ما أجمع عليه العلماء خرقاً. وكان يوضح آراء العلماء ومواضع إجماعهم. وعند ذكر مواطن الإجماع كان يستعمل العبارة اتفاقاً أو بالاتفاق أو المتفق عليه. أورد الباحث بعض من مواضع إجماعه على النحو الآتي:

ذكـر أن إذا دخلـت (إن) المكسـورة علـى الفعـل أهملـت وجوبـاً الأكثـر كـون الفعـل ماضـياً ناسـخاً ودونـه مضـارعاً ناسـخاً اتفاقـاً. وذكـر أن (أن) بالاتفـاق تخفـف فيبقـى عملهـا. وذكـر أن الغالـب فـي معنـى (كـأن) والمتفـق عليـه التشـبيه. وذكـر أن (مـا) المصدر حرف بالاتفاق.

٧ـ الضـــرورة الشعـــرية:

كـلا المصـنفين اعتمـدا الضـرورة الشـعرية فـي مصـنفيهما وأوردا نمـاذج كثيـرة فـي مواضع مختلف تلخصها الطالبة على النحو الأتي:

ذكر المرادي الضرورة الشعرية في الآتي:

- حذف الفاء من الجواب الذي لا يصلح جعله شرطاً كما في قوله:

  من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عن الله مثلان

- ذكر أنه لا يجوز حذف لام الطلب وإبقاء عملها إلا في الضرورة كقوله:

  محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شيء تبالا

- ذكر أن (الفاء) لازمة بعد (أما) وقد تحذف في ضرورة الشعر كقوله:

  فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض المواكب

نماذج ابن هشام الأنصاري في الضرورة الشعرية هي:

- حذف نون الوقاية للضرورة كقوله:

  عددت قومي كعديد الطيس إذ هب القوم الكرام ليسي

- الكاف الاسمية الجارة المرادفة لمثل لا تقع إلا في الضرورة كقوله:

  بيض ثلاث كنعاج جم يضحكن عن كالبرد المنهم

- (أن) التي تظهر بعد (كي) في الضرورة كقوله:

  أكل الناس أصبحت مانحاً لسانك كيما أن تغر وتخدعا

٨ـتوثـــيق النصـــوص:

فـي كتـابي الجنـى الـداني، ومغنـي اللبيـب كـلا مـن مصـنفيهما قـد وثقـا النصـوص مـن المصـادر التـي اسـتقيا منهـا مـادة كتابيهمـا، إلا أن كـلا منهمـا قـد انفـرد بطريقـة تميـزه عن الأخر.

فـالمرادي مـثلاً فـي توثيقهكـان يـذكر المصـدر ومؤلفـه ثـم الصـفحة التـي أخـذ منهـا وأحيانـاً يسـكت عنهـا، ولـذلك يـرى الباحـث أن المـرادي كـان أكثـر دقـة مـن المـرادي فـي التوثيق.

أما ابن هشام الأنصاري فكان يذكر المصدر ومؤلفه.

مـن توثيـق المـرادي: قـال ابـن مالـك فـي التسـهيل "تنفـرد الـواو بكونهـا متبعـاً فـي الحكـم محـتملاً للمعييـة برجحـان ، وللتـأخير بكثـرة وللتقـدم بقلـة " قـال: الزمخشـري فـي المفصـل: "ومـن اصـناف الحـرف حـرف التقريـب وهـو (قـد) ، وهـو يقـرب الماضـي مـن الحـال. ذكـر أن الفارسـي فـي التـذكرة أشـار إلـى جـواز الـوجهين فـي (إذا) الاسـمية المجـرورة بحتـى، الأول: أن يكـون مجـروراً بحتـى، والثـاني أن تكـون حتـى ابتدائيـة، وإذا في موضع نصب على ما استقر لها.

أمـا مـن توثيـق ابـن هشـام الأنصـاري قولـه أن ابـن عصـفور ذكـر فـي شـرح الجمـل الصـغيرة أن (أن) تكـون مفسـرة بعـد صـريح القـول. وعـن إضـافة (حيـث) قـال: قـال أبـو الفتح فـي كتـاب التمـام: ومـن أضـاف حيـث إلـى المفرد أعربهـا. قـال: ذكـر ابـن مالـك فـي شرح العمدة أن الفعل قد يجزم بعد لعل عند سقوط الفاء.

٩ـ عزو الأقـــوال والآراء إلى أصحـابها:

فـــي مناقشـــة آراء العلمـــاء وضـــع كـــل مصـــنف مـــن مصـــنفي الجنـــى الـــداني ومغنـــي اللبيـــب الآراء التـــي وردت فـــي معـــاني الحـــرف، أو تســـميته ، أو عملـــه، أو حرفيتـــه وعـــدم

حرفيته وبساطته أو تركيبه. وقد وضع الطالب بعض نماذج لهذه المناقشة كما يلي: المرادي يناقش ويعزو كل رأي إلى صاحبه، فقال في (الفاء) المفردة العاطفة في قولهم (دخلت البصرة فالكوفة) قال: أورد السيرافي يجوز أن يكون (أن) ويجوز أن يكون (كي) وفي (إذا) الفجائية قال فيها آراء: الأول أنها ظرف زمان وهو مذهب الزجاج، ونسب إلى المبرد. الثاني إنها ظرف مكان وهو مذهب الفارسي وابن جني ونسب إلى سيبويه والثالث أنها حرف وهو مذهب الكوفيين وحُكى عن الأخفش واختاره الشلوبيين وإليه ذهب ابن مالك.

أما نماذج ابن هشام الأنصاري. فذكر أراء النحاة في (أي) الموصولة التي في قوله تعالى (لننزعنّ كل شيعة أيهم أشد). التقدير لننزعن الذي هو أشد قاله سيبويه، وخالفه الكوفيون وجماعة من البصريين لأنهم يرون أن (أياً) الموصلة معربة دائماً كالشرطية والاستفهامية قال الزجاج ما تبين لي أن سيبويه غلط إلا في موضعين هذا أحدهما فإنه يسلم أنها تعرب إذا أفردت فكيف يقول ببنائها إذا أضيفت؟ وقال الجرمي خرجت من البصرة فلم أسمع منذ فارقت الخندق إلى مكة أحداً يقول لأضربن أيهم قائم "بالضم".

وذكر في (حاشا) التي تكون للاستثناء قال: ذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنها حرف دائماً بمنزله إلا . وذهب الجرمي والمازني والمبرد والأخفش والفراء إلى أنها تستعمل كثيراً حرفاً جاراً وقليلاً فعلاً متعدياً حامداً لتضمنه معنى إلا.

وفي (كلا) ذكر أن (كلا) مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه (ولا) النافية وعند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين حرف معناه الردع والجزر ورأي الكيسائي وأبو حاتم ومن وافقهما أن معنى الردع والزجر ليس مستمراً فيها، فزادوا فيها معنى أخراً فتكون الأقوال ثلاث أقوال: أحدها: لكسائي ومتابعيه قالوا: أن تكون بمعنى حقاً. والثاني لأبي حاتم ومتابعيه: إنها تكون بمعنى (ألا) الاستفهامية

والثالث: للنضر ابن شميل والفراء ومن وافقهما قالوا: إنها تكون حرف جواب بمنزلة (إي) ونعم.

١٠ـ المتابعة والاستقلال:

عمل كل من المرادي وابن هشام الأنصاري على المتابعة والاستقلال، بينهما وجه شبه في المتابعة، فكانا يسكتان على ماهو مألوف ومتفق عليه لدى النحاة. أما عند الاستقلال برأي فخلاف بينهما، لكل منهما أسلوب في إبراز رأيه، فالمرادي مثلاً كان يكثر من قول (قلت) و(أعلمُ).

أما ابن هشام فكان يقول (عندي) و (الصواب) ، ونماذج استقلالهما بآرائهما ينصها الطالب على النحو الآتي:

المرادي استقل برأيه وقال "أعلم أن الكاف التي هي حرف جر قسمان زائدة وغير زائدة، وغير الزائدة لها معنيان الأول التشبيه والثاني التعليل".

استقل برأيه في اللام المفردة فقال: "قلت: أن جميع أقسام اللام التي حرف من حروف المعاني ترجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة وغير عاملة. وقال: ذكر بعض العلماء أن (أن) في الآية (إن الهدى هدى الله أنْ يؤتي أحد) أنها نافية بمعنى (لا) فاستقل برأيه وقال: والصحيح (أن) في الآية مصدرية.

أما ابن هشام الأنصاري فقال ذكر ابن عصفور أن (أل) الداخلة على (الآن) معهوداً حضورياً فقال: عندي أنها زائدة لأنها لازمة.

وقال: ومن الغريب أن جماعة منهم ابن مالك ذكروا مجئ (أو) بمعنى الواو، وبمعنى (ولا) في قوله تعالى: (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت أبائكم) فقال: الصواب إنما جاءت (ولا) توكيداً للنفي السابق، ومانعة من توهم تعميم النفي بالمجموع، لا بكل واحد برأيه وذلك مستفاد من دليل خارج عن اللفظ وهو الإجماع.

استقل برأيه في (كأن) وقال: عندي كأن بسيطة.

١١ـ الأسلـــوب: الوضـــوح والغمـــوض:

أسـلوب المـرادي يمتـاز عباراتـه بالسـهولة والوضـوح، ويسـتطيع القـارئ أن يفهمهـا أياً كان مستواه العلمي، وذلك واضح في نصوصه.

أمـا ابـن هشـام الأنصـاري علـى الـرغم مـن أن أسـلوبه الكتابـة العلميـة، البعيـدة عـن ضـروب البيـان وألـوان البـديع فـإن أسـلوبه أصـعب مـن أسـلوب المـرادي، ممـا يضـطر المحقـق لتفسـير مـراده. ينتـاب أسـلوبه بعـض مـن الغمـوض فـي بعـض الأحيـان مـثلاً عنـد كلامـه عـن الـلام الزائـدة ولـيس دخـول الـلام مقيسـاً بعـد (أنّ) المفتوحـة خلافـاً للمبـرد ولا بعـد (لكـن) خلافـاً للكـوفيين، ولا الـلام بعـدهما لام الابتـداء خلافـاً لـه ولهـم. وقيـل اللامـان للابتـداء علـى أن الأصـل (ولكـن إننـي) وحـذفت همـزة إن للتخفيـف ونـون لكـن ذلـك لتقـل اجتماع الأمثال.

وقـال أيضـاً: " مـا يـتلخص القـول علـى أن (لـو) يـدل علـى ثلاثـة أمـور : عقـد السـببية والمسـببية، وكونهمـا فـي الماضـي، وامتنـاع السـبب. ثـم تارةيعقـل بـين الجـزأين ارتبـاط مناسـب، وتـارة لا يعقـل، فـالنوع الأول: مـا يوجـب فيـه الشـرع أو العقـل انحصـار مسـببية الثـاني فـي سـببية الاول. ومـا يوجـب أحـدها فيـه عـدم الانحصـار المـذكور. ومـا يجـوز فيـه العقـل وإنـه المتبـادر إلـى الـذهن واستصـحاب الأصـل، وهـذا النـوع يـدل فيـه العقـل علـى انتفـاء المسـبب المسـاوي لانتفـاء السـبب لا علـى الانتفـاء مطلقـاً، ويـدل الاستعمال والعرف على الانتفاء المطلق.

١٢ـ الاختيـــارات والترجيحـــات:

عمـل كـل مـن المصـنفين علـى الاختيـارات والترجيحـات فـي سـردهما لآراء العلمـاء ومناقشتها.

فالمرادي لم يعتنق مذهباً خاصاً، كوفياً أم بصرياً، وإنما كان يختار ويرجح ما يتفق مع وجهة نظره او يتفق مع نصوص اللغة. ومن اختياراته وترجيحاته أنه رجح قول سيبويه في قوله إن (الكاف) التي في أرأيت التي بمعنى أخبرني في قوله تعالى: (أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ) أن الكاف حرف خطاب لا موضع له من الإعراب.

رجح مذهب الذين قالوا: أن (إذن) ناصبة بنفسها على مذهب الخليل الذي يقول إنها ليست ناصبة بنفسها و(أن) بعدها مقدرة.

أختار أن (أنّ) في كأن مجرورة بالكاف.

أما ابن هشام الأنصاري فقد كان يمعن في تعقيب كل رأي بالحكم عليه ودعم هذا الحكم بما يوجهه قبل أن ينتقل إلى الرأي الذي يليه وأحياناً يكتفي بإطلاق الحكم دون أن يتبعه بالأسباب التي يستند عليه فيه على سبيل الاكتفاء، أو لوضوح الأمر فيه أحياناً أخرى. ومن اختياراته وترجيحاته: أنه رجح قول سيبويه (كتبت إليه بأن قم)، بأن (أن) هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعاً كان أم ماضياً أم أمراً.

ورجح كون (إذا) خبراً عند المبرد في قولهم (خرجت فإذا الأسد) على كونها ظرف زمان عند الزجاج وحرف عند الأخفش.

وذكر أنهم ذكروا أن (خلا) تكون حرفاً جاراً للمستثنى، ثم قيل في موضعها نصب عند تمام الكلام، وقيل: تتعلق بما قبلها من فعل أو شبهة على قاعدة أحرف الجر. فاختار الأول وقال: والصواب عندي الأول، لأنها لا تعدي الأفعال إلى الأسماء أي لا توصل معناها إليها بل تزيل معناها عنها فأشبهت في عدم التعدية الحروف الزائدة، ولأنها بمنزلة (إلا) وهي غير متعلقة. واختار قول ابن مالك في كون (لمّا) بمعنى (إذ) فقال: وهو حسن لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة.

١٣ـ المـــآخذ والمحـــاسن:

لكـل مـن مصـنف الجنـى الـداني، ومغنـي اللبيـب مآخـذه ومحاسـنه. فمـن مآخـذ المـرادي: كثـرة النقـل الحرفـي الـذي ظهـر فـي نصوصـه فـي كتـاب رصـف المبـاني للمـالقي وتسهيل إبن مالك وكتبه الأخرى.

وإنــه لــم يكــن يكثــر مــن الشــواهد النحويــة فكــان يختصــر علــى شــاهد واحــد أو شاهدين على الأكثر.

أمـا مآخـذ ابـن هشـام الأنصـاري فكتابـه ملـيء بالنقـد والاعتراضـات، وكـان يشـن هجمـات علـى النحـاة بكلمـات لاذعـة كقولـه " **وهـم ابـن مالـك إذ زعـم فـي شـرح كافيته...**".

كمـا علـق علـى قـول ابـن مالـك بقولـه" ..... وفـي هـذا تهافـت" ورد علـي ابـن أبـي حيـان بقوله " هذا وهم فاحش".

ويكتنـف بعـض صـفحات كتابـه غمـوض فـي تفسـير بعـض الأدوات ،كمـاأن لغتـه فيهـا صعوبة ونوع تعقيد.

أمـا محاسـن المـرادي فكـان سـهل الأسـلوب وواضـح العبـارات، كمـا لـم يكـن يتحامـل على أحد من العلماء.

أمـا محاسـن ابـن هشـام فكـان لـه طـول الـنفس والسـعة، ولعـل طـول الـنفس هـذا يُعـدٌّ مـن العيـوب عنـد بعـض البـاحثين فـي هـذا الـزمن. ويقلـب الأمـر علـى مختلـف وجهـه، ويضـع لـه التفاصـيل، ويكثـر مـن المسـائل والفصـول فـي مناقشـة الأدوات وقـد عقـد فصـلاً كـاملاً لـ (مـاذا)، وفصـلاً فـي المسـألة الزنبوريـة التـي جـرت بـين سـيبويه والكسـائي. وكـان يكثـر مـن الشواهد النحوية الشعرية والنثرية والأمثلة القرآنية.

الباب الثالث

اعتراضات المرادي على ابن مالك في الجنى الداني

الفصل الأول
اعتراضاته لابن مالك في ذات الحرف الواحد
المبحث الأول : الهمزة

الحرف الأول: الهمزة:

هي حرف مهمل يكون للاستفهام وللنداء، وما عدا هذين، من أقسام الهمزة، فليس من حروف المعاني[١].

فأما همزة الاستفهام فهي حرف مشترك: يدخل على الاسماء والأفعال، لطلب تصديق، نحو: أزيد قائم، أو تصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو، وتساويها "هل" في طلب التصديق الموجب، لا غير. فالهمزة أعم، وهي أصل أدوات الاستفهام. ولأصالتها أستأثرت بأمور، منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم، في نحو: (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[٢]، (أَوَ لَمْ يَسِيرُوا)[٣]، (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ)[٤]. وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة، لأنها من الجملة المعطوفة. لكن راعوا أصالة الهمزة، في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف "هل" وسائر أدوات الاستفهام، وهذا مذهب الجمهور، وذهب الزمخشري[٥] إلى تقدير جملة بعد الهمزة لائقة بالمحل، ليكون كل واحد من الهمزة وحرف العطف في موضعه، والتقدير: أتجهلون فلا تعقلون ؟ ونحو ذلك.

وضعف بعد إطراده ، إذ لا يمكن في نحو: (أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ)[٦] وبات فيه حذف جملة معطوف عليها، من غير دليل. قيل: وقد رجع إلى مذهب الجماعة في سورة الأعراف.

١- المرادي ، الجنى الداني، ط١، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٣١.

٢- من الأية ٤٤ من سورة البقرة.

٣- من الآية ٩ من سورة الروم.

٤- من الآية ٥١ من سورة يونس.

٥- الزمخشري. محمود بن عمر بن محمد ٥٣٨سير اعلام النبلاء ١٥١/٢١

٦- من الآية ٣٣ من سورة الرعد.

ثم إن همزة الاستفهام قد ترد لمعان أخر، بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام؟

- الأول: التسوية: نحو (وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)[1]. قال بعض النحويين: لما كان المستفهم ليستوي عنده الوجود والعدم، وكذا المسوّي، جرت التسوية بلفظ الاستفهام. وتقع همزة التسوية بعد "سواء" "ليت شعري" و"ما أبالي" وما "أدري".
- الثاني: التقرير: وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه نحو قوله تعالى (أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي)[2].
- الثالث: التوبيخ: نحو (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا)[3] . وقد اجتمع التقرير والتوبيخ في قوله تعالى: (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا)[4].
- الرابع: التحقيق: نحو قول جرير[5].

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح ؟

- الخامس: التذكير: نحو (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى)[6].

- السادس: التهديد: نحو: (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ)[7].
- السابع: التنبيه: نحو: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)[8].

١- من الآية ٦ من سورة البقرة.

٢- من الآية ١١٥ من سورة المائدة.

٣- من الآية ٢٠ من سورة الأحقاف.

٤- من الآية ١٨ من سورة الشعراء.

٥- ديوان جرير: ٩٨.

٦- من الآية ٦ من سورة الضحى.

٧-من الآية ١٦ من سورة المرسلات

٨- من الآية ٦٣ من سورة الحج.

- الثامن: التعجب: نحو: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم)[١].
- التاسع: الاستبطاء: نحو: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا)[٢].
- العاشر: الإنكار: نحو (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ)[٣].
- الحادي عشر: التهكم: نحو (قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ)[٤].
- الثاني عشر: معاقبة حرف القسم: كقولك: الله لقد كان كذا. فالهمزة في هذا عوض من حرف القسم. وينبغي أن تكون عوضاً من الباء دون غيرها، لأصالة الباء في القسم[٥]. وأختلف في الجار للاسم المقسم به، بعد الهمزة. فذهب الأخفش إلى أن الجر بالهمزة، لكونها عوضاً عن الجار. واختاره ابن عصفور[٦].

وذهب غيره إلى أن الجر بالحرف المحذوف، الذي جيء بالهمزة عوضاً عنه . واختاره ابن مالك[٧].

- وهنالك مسألة اعترض فيها المرادي على ابن مالك وهي مسألة حذف الهمزة- همزة الاستفهام – لأمن اللبس ولو كانت قبل "أم" المتصلة. وهو ظاهر كلام سيبويه وذهب الأخفش إلى جواز حذفها في الاختيار. وإن لم يكن بعدها "أم" وجعل من ذلك قوله تعالى: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[٨] قال ابن مالك (أقوى الاحتجاج على ما ذهب إليه،قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل:"وإن زنا وإن سرق"؟ فقال: "وإن زنى وأن سرق"[٩] أراد: أو

١- من الآية ١٤ من سورة المجادلة.

٢- من الآية ١٦ من سورة الحديد.

٣- من الآية ١٥٣ من سورة الصافات.

٤- من الآية ٨٧ من سورة هود..

٥- هو الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، توفي عام ٢١٠هـ، بغية الدعاة، ٥٩٠/١.

٦- هو علي بن مؤمن أبو الحسن الإشبيلي، توفي عام ٦٦٩، بقية الوعاة، ٢١٠/٢.

٧- الجنى الداني: ٣٤.

٨- الآية ٢٢ من سورة الشعراء .

٩- البخاري. محمد بن اسماعيل البخاري|، صاحب الصحيح، ١٩٤هـ ٢٥٦هـ سير اعلام النبلاء ٢٢/١٧

إن زنى وأن سرق؟ ، والمختار أن حذفها مطرد إذا كان بعدها "أم" المتصلة، لكثرته نظماً ونثراً.

فمن النظم قول الشاعر[١]:

لعمرك ، ما أدري، وإن كنت دارياً *** بسبع ، رميت الجمر، أم بثماني؟

وأبيات أخر، لا حاجة إلى التطويل بإنشاءها. ومن النثر قراءة ابن محيصن[٢] (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)[٣] بهمزة واحدة[٤].

- وهذه المسألة مما اعترض عليها المرادي على ابن مالك فإبن مالك يرى أن حذف الهمزة التي قبل "أم" المتصلة جوازاً وليس بإطراد، تبعاً لعدد من العلماء الذين سبقوه ومنهم الأخفش، وبهذه المناسبة لقد لفت نظري واستدعى انتباهي عندما قرأت كتاب "الجنى الداني" مرات عديدة أن ابن مالك لا يخرج عن اختيارات الأخفش البتة حسبما عن لي، ولعل أحد الطلاب يبحث عن هذه الظاهرة عند ابن مالك، فلماذ تكون آراء ابن مالك دائماً تبعاً للأخفش؟ المهم ففي هذي المسألة يرى ابن مالك نفس رأي الأخفش، بينما يرى المرادي أن حذفها – أي همزة الاستفهام التي تأتي بعدها "أم" – مطرد واستدل ببيت للشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة [٥] كما استدل بقراءة ابن محيصن.
- ويرى الباحث أن اختيار المرادي أقرب للصواب وذلك للآتي:

١- عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه

٢- ابن محيض.

٣- الآية ٦ من سورة البقرة.

٤- الجنى الداني: ٣٥.

٥- عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ٤٨٠/١

١/ أن ابن مالك يرى حذفها جوازاً إن لم يكن بعدها "أم" واستدل بأحاديث منها: "يا أباذر عيرته بأبيه؟ " أراد أعيرته بأبيه[١]؟ كذلك استدل بحديث: " أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله دخل الجنة. قلت:وإن زنى وإن سرق؟ قال:وإن سرق وزنى"[٢] فهنا حذف بدون "أم".

٢/ وأما إن جاءت الهمزة وبعدها "أم" فالراجح إطراد حذفها كما ذهب المرادي لقوة الأدلة على ذلك أولاً مثل:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً ***بسبع رميت الجمر أم بثمان؟

وثانياً: أن كل أدلة ابن مالك التي استدلَّ بها إنما هي جاءت بغير "أم" ومن ذهب هذا المذهب صاحب الحفاية[٣] فقال:

وأختير في ذا الحذف أن يطردا *** مهما يكن أم لاتصال وجدا

والسيوطي في الهمع[٤]، هذا مع ملاحظة أن المرادي يرى جواز حذفها إذا لم تأت بعدها "أم"

وأما المرادي فيرى وجوب حذفها إذا جاءت بعدها "أم" والباحث يرى أن حجة المرادي قوية. والله أعلم.

- وهذه المسألة – وهي كون الباء للإلصاق – مما خالف فيه المرادي ابن مالك فقال في الجنى الداني: "والإلصاق في باب: حقيقي نحو: أمسكت الحبل بيدي، قال ابن جني: أي ألصقها به. ومجازي ، نحو: مررت بزيد – قال الزمخشري: المعنى: التصق مروري بموضع يقرب منه. قلت: – والقول للمرادي – وذكر ابن مالك أن الباء في نحو مررت

١– الجنى الداني: ٣٥.

٢– شواهد التوضيح.

٣– البخاري ١٧٤/٩.

٤– الحفاية بتوضيح الكفاية، ص١٨٩.

بزيد، بمعنى "علي" بدليل (وَإِنَّكُمْلَتَمُرُّونَعَلَيْهِم)[1]. وحكاه عن الأخفش[2]. الأخفش[2].

- ويستعرض الباحث عدداً من أقوال العلماء في هذه المسألة حتى نعرف الرأي الأقرب للصواب.

* ذهب الفراء أن "الباء" تكون للاستعلاء في موضع "على" وكذلك ذهب معه الآمدي، ودليله: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)[3].

وكذلك قدر الزركشي والسيوطي نفس ما قدره الآمدي واستدلوا بقوله تعالى: (هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ)[4] وأوردا شاهداً آخر هو قوله تعالى: (وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ)[5] وقدرا "بهم" بـ "عليهم"[6]، إستناداً إلى قوله تعالى: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم)، ويرى الباحث أن الأخفش ذهب نفس هذا المذهب كما نقل المرادي ذلك، وكذلك ذهب لهذا المذهب الكوفيون كما نقل عنهم السيوطي في الهمع[7]، ومن المعاصرين صاحب النحو الوافي حيث قال: الاستعلاء – أي ومن معاني الباء – فترادف: على، كقولهم: من الناس من تأمنه بدينار فيخون الأمانة، ومنهم من تأمنه بقنطار من الذهب فيصونه ويؤديه كاملاً، أي: على دينار، وعلى قنطار[8]، وكذلك صاحب قراضة الذهب ذهب نفس هذا المذهب.

١- من الآية ١٣٧ من سورة الصافات.

٢-

٣- من الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

٤- من الآية ٦٤ من سورة يوسف.

٥- من الآية ٣٠ من سورة المطففين.

٦- الروماني: ١٠.

٧- همع الهوامع: ٣٦٨/٢.

٨- النحو الوافي: ٤٩٣/٢.

ويرى الباحث أن كلام ابن مالك يستند إلى استقراء صحيح وافقه عليه علماء جاءوا بعده كما استند هو إلى قول علماء سبقوه، ولكنه استدل على صحة قولهم بالقرآن الكريم ويرى الباحث أن الباء قد تأتي بمعنى الاستعلاء موافقة لابن مالك ومن معه من العلماء، والله أعلم.

الحرف الثاني: الباء: من الحروف الجارة، وهي تجيء على خمسة عشر معنى[١]:

الأول: الإلصاق: وقيل: وهو معنى لم يفارقها . ولهذا اقتصر عليه سيبويه، كقوله: "به داء" أي التصق به وخامره. ثم الالتصاق حقيقي أو مجازي . فالحقيقي كأمسكت بزيد. إذا قبضت على شيء من جسمه أو ما يحسبه من يد أو ثوب أو نحوه. ولو قلت: أمسكته، احتمل ذلك، وأن تكون منعته من التصرف.

والمجازي: نحو: "مررت بزيد" أي ألصقت مروري بموضع يقرب من زيد.

فالباء بمعنى الإلصاق في: مررت بزيد، مجازي لا حقيقي، لأن مرورك لم يكن ملتصقاً بمن مررت به، بل يجوز أن تقول: "مررت بزيد" مع أن بينكما موضعاً واسعاً.

الثاني: باء الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل، نحو: "كتبت بالقلم" ، " بتوفيق من الله – حججت" و "بفلان أمضيت الغرض".

الثالث: المصاحبة: نحو "خرج بعشيرته" و "دخل عليه بثياب السفر" "وأشترى الفرس بسرجه ولجامه".

الرابع: الظرفية: كلفظ "في" ، نحو قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْر)[٢].

الخامس: التعدية: نحو: "خرج زيد بعمرو" أي أخرجه.

١- قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، أحمد التائب زاده، دار صادر، لبنان ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م، تحقيق د. محمد التونجي، ص١٠٥.

٢- من الآية ١٢٣ من سورة آل عمران.

السادس: المقابلة: وهي الداخلة على الأعواض، نحو اشتريته بدرهم" أي قابلته.

السابع: المجاوزة: كـ"عن" . فقيل: تختص بالسؤال، نحو: (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)[1]. ونحو قوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ)[2] أي عن عذاب واقع.

الثامن: التفدية: نحو: "بأبي وأمي" ، أي فداك أبي وأمي.

التاسع: التشبيه: نحو: "عز الدنيا بالمال وعز الأخرة بالأعمال".

* كذلك اعترض المرادي على ابن مالك في كون معنى الباء للاستعانة، فقد أثبتها المرادي وقال: وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو: كتبت بالقلم، وضربت بالسيف ولم يذكر في "التسهيل" باء الاستعانة، وأدرجها في باء السببية، وقال في شرحه: باء السببية هي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازاً. نحو (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ)[3] فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء لحسن، ولكنه مجاز. قال: ومنه: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين. فإنه يقال: كتب القلم، وقطعت السكين. والنحويون يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة. وأثرت على ذلك التعبير بالسببية، من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى. فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمل الاستعانة لا يجوز[4].

* والباحث لا يرى كبير اختلاف ما بين العالمين الجليلين، فالاعتراض هنا لا يعدو أن يكون اعتراضاً لفظياً، لأن نفس الأمثلة قد استدل بها الرجلان!!! فابن مالك يرى إدخال الباء التي للاستعانة في باء السببية تورعاً، ولعل هذا مذهب يخصه كما قال أبو حيان: ما ذهب إليه ابن مالك أن باء الاستعانة مدرجة في باب السببية قول انفرد به وأصحابنا فرقوا بين باء السببية وباء الاستعانة فقالوا: باء السببية هي التي تدخل على سبب الفعل: نحو (مات زيد بالحب وبالجوع وحججت بتوفيق الله) وباء الاستعانة هي التي تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل

١- من الأية ٥٩ من سورة الفرقان.

٢- من الآية ١ من سورة المعارج.

٣- من الاية ٢٢ من سورة البقرة.

٤- الجنى الداني: ٣٨-٣٩.

ومفعوله الذي هو أله نحو: (كتبت بالقلم، ونجرت الباب، وبريت القلم بالسكين وخضت الماء برجلي) إذ لا يصح جعل القلم سبباً للكتابة ولا القدوم سبباً للنجارة ولا السكين سبباً للبري ولا الرجل سبباً للخوض، بل السبب غير هذا[١].

وفيما يبدو ومن تحليل أبي حيان أن الباءين مختلفتان، ويرى الباحث أن في كلام أبي حيان صحة ترجح ما ذهب إليه المرادي والله أعلم.

العاشر: القسم: نحو: "بالله"[٢].

الحادي عشر: الاستعلاء: كـ "علي"، نحو: (مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ)[٣] بدليل: (هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ)[٤].

الثاني عشر: التبعيض: نحو قوله تعالى: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)[٥] أي يشرب بعضها.

الثالث عشر: الغاية: كإلى، نحو: (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي)[٦] أي إلي.

الرابع عشر: البدل: كقول الحماسي[٧].

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا ***شنوا الإغارة فرساناً وركبانا

وموضع الاستشهاد مجيء باء "بهم" على معنى بدلهم.

الخامس عشر: التوكيد وهي الزائدة: وزيادتها في ستة مواضع.

١- همع الهوامع: ٣٦٦/٢.

٢- المرجع السابق: ١٠٦.

٣- من الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

٤- من الآية ٦٤ من سورة يوسف.

٥- من الآية ٦ من سورة الإنسان.

٦- من الآية ١٠٠ من سورة يوسف.

٧- البيت من مختارات أبي تمام في حماسته لقريط بن أنيف أحد بني العنبر وهو في المغني: ١٢١/١ ، وابن عقيل: ٥٧٧/١، خزانة الذهب: ٢٥٣/٦. ٢٥٣/٦.

* أحدها الفاعل: وزيادتها فيه واجبة، وغالبة، وضرورة فالواجبة في "أفعل" التعجب، نحو: "أحسن بزيد" في قول الجمهور، لأن أصله: أحسن زيد، بمعنى صار ذا حسن. ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب، وزيدت الباء إصلاحاً للفظ صيغة. الأمر هنا بمعنى الماضي كما يجيء الماضي بمعنى الأمر نحو: رحمة الله تعالى. وزيدت الباء في "يزيد" ليحصل الفرق بين هذا الأمر وبين غيره من ألفاظ الأمر، لأن الأمر هنا بمعنى أثبت، والإثبات يعدي بالباء. ومعنى أثبت أثبت في ذهنك في التعجب من هذا الشيء. فإن قيل: ما محل "يزيد" ؟ قلنا: الباء زائدة. وزيد: فاعل، لأن الأمر بمعنى الماضي. والتقدير: "أحسن زيد". والهمزة للصيرورة، أي: صار زيد ذا حسن. وقيل: "يزيد" مفعول. وفي "أحسن" الذي هو الأمر ضمير الفاعل، إلا أنه لا يغير من هذه الصيغة في التثنية وغيرها. وهذا ضعيف، لأنه لو كان في الأمر ضمير لتغير في التثنية[١] والجمع. فلا يقال: "أحسنا بزيد، وأحسنوا". بل يقال: "يا رجل أحسن بزيد، ويا رجلان، ويا رجال، ويا هند أحسن بزيد". فعلم أن "أحسن" لفظة ليس معناه الأمر. بل وماضٍ.

واستضعف هذا المذهب من ثلاثة أوجه: أحدها: استعمال الأمر بمعنى الماضي، مما لم يعهد، بلى جاء الماضي بمعنى الأمر.

والثاني: استعمال "أفعل" بمعنى صار كذا، وهو قليل.

والثالث: زيادة الباء في الفاعل.

وأما الغالبة، أي زيادة الباء غالباً لا واجباً ففي فاعل "كفى" نحو: (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)[٢]. وهذا إذا استعمل "كفى" بمعنى "اكتف". ولا تزاد في فاعل "كفى" التي بمعنى أجزأ أو أغنى، ولا التي بمعنى وقي، لأن الأول كقوله:

قليل منك يكفيني ، ولكن *** قليلك لا يقال له قليل[٣]

١- قراضة الذهب: ١٠٧.

٢- من الآية ٧٩ من سورة النساء.

٣-

والثاني: متعدية لاثنين كقوله تعالى: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ)[1] وأما الضرورة، أي زيادة الباء في الفاعل بسبب ضرورة الشعر، كقوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي *** بما لاقت لبون بني زياد؟[2]

وموضع الشاهد في "بما" فالباء زائدة زيدت لضرورة الشعر.

* الموضع الثاني مما تزاد الباء: في المعفول، نحو: (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[3] أي أيديكم، بمعنى أنفسكم.

* الموضع الثالث: المبتدأ، وذلك قولهم: (بحسبك درهم) أي حسبك.

* الموضع الرابع: الخبر، وهو ضربان: غير موجب فينقاس نحو (ليس زيد بقائم) ، و(وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ)[4]. وموجب فيتوقف على السماع، وهو قول الأخفش ومن وافقه نحو (جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)[5].

* الموضع الخامس: الحال المنفي عاملها كقوله:

فما انبعثتُ بمزؤود ولا وكل

المزؤد هو المذعور الخائف، والوكل بفتح الواو: العاجز والباء في "بمزؤود" زائدة وهي مزؤود: حال من ضمير المتكلم، معناه: فما انبعث حال كوني مزؤوداً ولا وكلاً . والعامل في الحال الفعل المنفي[6] وهو ما انبعث.

١- من الآية ١٣٧ من سورة البقرة.

٢-البيت منسوب لقيس بن زهير: الإنصاف في مسائل الخلاف ، ٣٠/١.

٣- من الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

٤- من الآية ٧٤ من سورة البقرة.

٥- من الآية ٢٧ من سورة يونس.

٦- قراضة الذهب: ١٠٩

* الموضع السادس: التوكيد بالنفس والعين، وجعل منه بعضهم قوله تعالى: (يَـتَـرَبَّـصْنَ بِـأَنـفُـسِهِـنَّ)[1] وفي هذا الحرف اعترض المرادي على ابن مالك وبالتحديد في الباء الزائدة في الموضع الخامس وهو الحال المنفية، فقد قال:
(ذكر ابن مالك واستدل بقول الشاعر[2]:

فما رجحت ، بخائبة، ركاب *** حكيم بن المسيب منتهاها

ويقول أحدهم:

كائن دعيت إلى بأساء ، داهمة *** فما انبعثت بمزؤود ، ولا وكل

قال المرادي: واعترض بأنه لا حجة في البيتين كون الباء فيهما باء الحال، والمعنى: فما رجحت بحاجة خائبة، وفما إنبعثت بشخص مزؤود.

ويرى الباحث أن قول المرادي جاء تبعاً لشيخه أبي حيان كما نقل ذلك صاحب "الكفاية" فقد قال: (وخرج أبو حيان البيتين على التقدير: بحاجة خائبة، وبشخص مذؤوم) ويرى الباحث أن مذهب ابن مالك أقرب للصواب للآتي:

١-أن الأصل عدم التقدير إذا كان المعنى صحيحاً.
٢-أن في التقدير تكلف وتعسف.
٣-أن عدداً من العلماء ذهب مذهب ابن مالك منهم أحمد التائب زاده، وعبدالله بن محمد الكردي.

- ومما اختلف فيه العالمان في حرف الباء معنيان وهما:

١-البدل: وعلامتها أن يحسن في موضعها "بدل" كقول الحماسي[3]:

١- من الأية ٢٢٨ من سورة البقرة.
٢- البيت للقحيف العقيلي: الخزانة ٢٤٩/٤.
٣- قريط بن أنيف: المعنى ١٠٤.

فليت لي بهم قوماً، إذا ركبوا شنوا الإغارة، فرسانا . وركبانا

وفي الحديث "ما يسرني بها حمر النعم" أي: بدلها.

٢-المقابلة: قال ابن مالك: هي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض. نحو: اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف.

وقد تسمى باء العوض.

قال المرادي: ولم يذكر أكثرهم هذين المعنيين، أعني: البدل والمقابلة.

وقال بعض النحويين: زاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض، نحو: هذا بذاك، أي: هذا بدل من ذات وعوض منه.

قال: والصحيح أن معناها السبب، ألا ترى أن التقدير هذا مستحق بذاك، أي بسببه[١].

وقبل أن يقرر الباحث في هذه المسألة يستعرض عدداً من أقوال بعض العلماء:

١/ يرى السيوطي أن من معاني "الباء" البدل قال[٢]: "وكذا البدل – أي من معاني الباء – وهي التي يحسن موضعها بدل ومثاله: قول عمر رضي الله عنه: (كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا) أي بدلها. وقول الحماسي.

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا *** شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

وقال أيضاً: (والمقابلة – أي من معاني الباء – وهي الداخلة على الأعواض والأثمان قال: وقد تسمى باء العوض نحو "اشتريت الفرس بألف وكافأت الإحسان بضعف" وقال: والظاهر أنها داخلة في باء البدل[٣].

٢/ ويرى صاحب قراضة الذهب نفس رأي المرادي[٤].

١- الجنى الداني: ٤٠-٤١.

٢- همع الهوامع: ٢/٣٦٧-٣٦٨.

٣- المرجع السابق نفس الصفحة.

٤- قراضة الذهب: ١٠٦.

٣/ وممن ذهب مذهبهما صاحب كتاب الحفاية بتوضيح الكفاية وهو كتاب – على أهميته – ليس بالمشهور بين طلاب العلم فقد أثبت صاحب هذا الكتاب هذين المعنيين واستدل على ذلك بنفس أمثلة ابن مالك[١].

٤/ ولنر ما قاله صاحب النحو الوافي في معاني حرف الباء.

٥/ أن تكون بمعنى كلمة: "بدل" ، " بحيث يصح إحلال هذه الكلمة محل "الباء" من غير أن يتغير المعنى". مثل: ما يرضيني بعملي عمل آخر – ارتضى بالملاكمة رياضة أخرى. أي: ما يرضيني بدل عملي عمل آخر – ارتضى بدل الملاكمة رياضة أخرى.

٦/ العوض (أو: المقابلة)، نحو: اشتريت الكتاب بعشرة دراهم واشتراه أخي بأحد عشردرهما.

ويرى الباحث من أقوال هؤلاء العلماء أن "الباء" قد تأتي بمعنى "البدل" والمقابلة كما يرى أن استقراء ابن مالك صحيح وأن لم ينتبه أحد من العلماء قبله لهذا الاستقراء والله أعلم.

١- الحفاية بتوضيح الكفاية: ١٠٨-١٠٩.

الحرف الثالث: الفاء:

هي حرف مهمل لا تعمل في فعل ولا اسم، وأن أتى بعدها فعل منصوب أو اسم مجرور فالصحيح أن الجر والنصب فيهما بـ (رب) و"أن" المضمرتين. وأصول الفاء ثلاثة[١]:

١/ عاطفة: وتفيد في ثلاثة أمور:

الأول: الترتيب: وهو نوعان:

- معنوي كما في قام زيد فعمرو.
- ذكرى: وهو عطف مفصل على مجمل، نحو قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)[٢].

والمراد بالترتيب الذكرى أن يكون وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه، إنما بحسب اللفظ والذكر فقط. لأن معنى الأول وقع بعد زمان وقوع الثاني.

الثاني: التعقيب:وهو في كل شي : بحسبه. ألا ترى أنه يقال: " تزوج فلان فولد له، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة، و "دخلت البصرة فبغداد "إذا لم تقم في البصرة ولا البلدين.

الثالث: السببية:وذلك غالب في العاطفة جملة أو صفة. فالأول – يعني في العاطفة جملة – نحو: (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ)[٣]، ونحو (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)[٤]. والثاني – الفاء التي تعطف صفة – (لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ)[٥].

٢/ الفاء الجوابية: وهي التي تكون رابطة للجواب: وهو منحصر في ست مسائل:

١– قراضة الذهب: ١٨٣–١٨٧ بتصرف.

٢– من الأية ٣٦ من سورة البقرة.

٣– من الآية ١٥ من سورة القصص.

٤– من الآية ٣٧ من سورة البقرة.

٥– الأيتان ٥٢–٥٣ من سورة الواقعة.

أ. أن يكون الجواب جملة اسمية نحو (وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ)[1].

ب. أن تكون جملة فعلية كالاسمية، وهي التي فعلها بأمر نحو: (إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ)[2].

ج. أن يكون فعلها ماضياً لفظاً أو معنى، إما حقيقة نحو: (إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ)[3]أو مجازاً نحو:(وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ)[4]نزل هذا الفعل لتحقيق وقوعه منزلة ما قد وقع.

د. وأن يكون فعلها إنسائياً نحو : (إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي)[5].

هـ. أن تقترن بحرف استقبال نحو: (مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ)[6].

و. أن تقترن بحرف له الصدر كـ: رب، وإن المكسورة، ونحوهما . كقوله:

فإن أهلك فذي حنق لظاه *** علي يكاد يلتهب التهابا

و"رب" هنا مقدرة، وتقديره: فرب ذي حنق.

- وفي هذا الحرف اعترض المرادي على ابن مالك وتحديداً في كونها تأتي – أي الفاء – للمهلة التي بمعنى ثم فقد قال المرادي في ذلك : (وذهب قوم منهم إبن مالك إلى أن الفاء قد تكون للمهلة بمعنى "ثم" . وجعل من ذلك قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَالسَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)[7].

١- الآية ١٧ من سورة الأنعام.

٢- الآية ١٨ من سورة الكهف.

٣- من الآية ٧٧ من سورة يوسف.

٤- من الآية ٩٠ من سورة النمل.

٥- من الآية ٣١ من سورة أل عمران.

٦- من الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٧- مغني اللبيب: ٢١٤.

وتؤولت هذه الآية على أن "فتصبح" معطوف على محذوف، تقديره: أنبيتنا به، فطال النبت، فتصبح. وقيل بل للتعقيب، وتعقيب كل شيء بحسبه).

- وقبل أن يدلي الباحث برأيه لنر بعض أقوال العلماء في معنى هذه الفاء في هذه الآية، وهذا يتفرع منه سؤال أخر: هل تأتي الفاء بمعنى: "التعقيب"؟

١. قال ابن هشام في المغني: "الأمر الثاني: – أي من إفادتها أن تكون عاطفة – التعقيب، وهو في كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال: تزوج فلان فولد له ولد". إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وقد قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً). فإبن هشام يذهب هنا مذهب ابن مالك.

٢. وكذلك ذهب هذا المذهب صاحب قراضة الذهب في علمي النحو والأدبوقد مر بنا.

٣. قال صاحب الحفاية بتوضيح الكفاية عبدالله بن محمد الكردي " وإلى ما ذهب إليه آخرون من أنها قد تكون للمهلة بمعنى "ثم" ومنه (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) وأدلت بـ (أن تصبح) معطوف على محذوف تقديره أنبتنا به فطال النبت فتصبح، أو بأنها للتعقيب وتعقيب كل شيء بحسه، ومنه أيضاً (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً)[1] فالفاء في (فخلقنا) وما بعدها بمعنى (ثم) لتراخي معطوفاتها[2].

- ولا يرى الباحث بين القولين كبير اختلاف على أن الأصل عدم التأويل والحذف إذا كانت المعاني سليمة بدونهما، ولم يتأول العلماء الذين ذكرتهم آنفاً، بل قد صرحوا بأن "الفاء" هنا تأتي بمعنى التعقيب، والمرادي نفسه ذكر ذلك المعنى في آخر كلامه، ولذلك فإن الباحث يميل إلى كلام ابن مالك في هذه المسألة.

١– من الآية ١٤ من سورة المؤمنون.

٢– الحفاية بتوضيح الكفاية: ٢٢٨.

الكاف: الكاف المفردة:

جارة وغيرها. والجارة قسمان:

القسم الأول: حرف. **والقسم الثاني:**إسم[1]

والحرف له خمسة معان وهي:

المعنى الأول: التشبيه، نحو زيد كالأسد.

المعنى الثاني: التعليل أثبت ذلك قوم، ونعاه الأكثرون.

قال الباحث: وممن أثبته الأخفش وتبعه ابن مالك كالعادة، ومعهما المرادي، وابن هشام[2].

قال ابن هشام: "التعليل ، أثبت ذلك قوم، ونعاه الأكثرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفا بما: كحكاية سيبويه "كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه" والحق جوازه في المجردة من ما، نحو: (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[3] أي أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقرونة بما الزائدة كما في المثال . وبما المصدرية نحو: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ)[4] قال الأخفش: أي لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فأذكروني.

المعنى الثالث: الاستعلاء، ذكره الأخفش والكوفيون، وأن بعضهم قيل: كيف أصبحت؟ فقال: كخير، أي على خير، وهذا المعنى مما اعترض عليه المرادي على ابن مالك مع أنه وافقه في المعنى السابق فقد قال المرادي: "وزاد ابن مالك معنى ثالثاً – يعني للكاف الجارة غير الزائدة – وهو أن تكون بمعنى "على" . قال: كقول بعض العرب "كخير" . في جواب: كيف أصبحت؟ حكاه الفراء . قلت: – والقول للمرادي – ذكر بعض النحويين أن هذا مذهب الكوفيين والأخفش . وحكى الأخفش عن العرب أنه قيل له: كيف أنت؟ فقال:

١– مغني اللبيب: ٢٣٣–٢٣٩.

٢– الجنى الداني: ٨٤ ومغني اللبيب: ٢٣٤

٣– الأية ٢٨ من سورة القصص.

٤– من الأية ١٥١ من سورة البقرة.

كخير. يريد: على خير[١]. ثم قال المرادي بعد ذلك: " تأويل ذلك ورده إلى معنى التشبيه أولى من ادعاء معنى لم يثبت"[٢].

ويرى الباحث أن هذا المعنى بعيد فهماً. أي مجيئ الكاف بمعنى على – وابن مالك ذهب هذا المذهب تبعاً للأخفش فهو لا يكاد يخرج عن أقواله البتة. وهذا القول لا يعرف من قال به إلا ابن مالك وقبله الأخفش، وممن اعترض على ابن مالك صاحب مغني اللبيب عن كتب الاعاريب فهو ذهب نفس مذهب المرادي، وكذلك صاحب الحفاية بتوضيح الكفاية. والله أعلم [٣].

الـــلام:

من الحروف التي يطول فيها الكلام لكثرة معانيها وقد أفرد لها بعضهم تصنيفاً[٤] وذكر لها نحواً من أربعين معنى ويرى صاحب الجنى الداني أن جميع معانيها عند التحقيق يرجع إلى قسمين:

القسم الأول:اللام العاملة وهذه في نفسها تنقسم إلى جارة وجازمة أي أنها تجزم أو تجر وزاد الكوفيون نوعاً ثالثاً من أنواع اللام العاملة وهي الناصة للفعل. واللام الجارة عند المرادي ثلاثون قسماً أو معنى[٥] وعند صاحب القراضة أن الجارة واحد وعشرون[٦] ويذكر الباحث هنا أنواع اللام الجارة الثلاثين التي ذكرها المرادي وهي[٧]:

١-الاختصاص: مثل "الجنة للمؤمنين".

٢-الاستحقاق مثل: النار للكافرين.

١- الجنى الداني: ٨٤.

٢- المرجع السابق: نفس الصفحة.

٣- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٢٣٤-٢٣٥.

٤- الجنى الداني : ٩٥.

٥- المغني: ٢٧٥-٢٨٧ بتصرف.

٦- قراضة الذهب: ٢٢٤-٢٢٨.

٧- الجنى الداني: ٩٦-١٠٥.

٣-الملك مثل: المال لزيد.

٤-التمليك: مثل: وهبت لزيد ديناراً.

٥-شبه الملك: أدوم كل ما تدوم لي.

٦-شبه التمليك: (وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)[١].

٧-التعليل مثل: زرتك لشرفك.

٨-النسب مثل: لزيد عم.

قال الباحث: وهذا المعنى مما اعترض عليه المرادي على ابن مالك حيث قال: (ذكر هذا المعنى ابن مالك، وغيره وليس في تحقيق. وإنما اللام في هذا الاختصاص).

ويرى الباحث أن ابن مالك ابتدع هذا المعنى لـ "اللام" ولم يسبقه إليه أحد وكذلك لم يوافقه على ذلك أحد حتى من المتأخرين من أمثال عبدالله محمد الكردي وصاحب قراضة الذهب، ولذلك يرى الباحث أن كلام المرادي ومذهبه هنا أقرب للصواب.

٩-التبيين مثل: سقياً لزيد.

١٠- القسم مثل: "ويلزمها معنى التعجب".

لله يبقى على الأيام ذو حيدٍ بمشمخر به الظبآن والآس[٢]

١١- التعدية مثل: (فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا)[٣].

والمرادي لا يرى أنها للتعدية خلافاً لما ذكره ابن مالك في الكافية[٤] وقال ابن هشام لم يذكره في التسهيل ولا في شرحه، بل في شرحه أن اللام لشبه التمليك وأنها في المثال للتبليغ[٥]. للتبليغ[٥].

١- من الآية ٧٢ من سورة النحل.

٢- الكتاب: ٤٩٧/٣ وقائل البيت هو أبو ذؤيب الهذلي، أنظر الكتاب، ١٤٤/٢ وشرح شواهد المغني: ٥٧٣.

٣- من الآية ٥ من سورة مريم.

٤- الكافية الشافية: ٨٠٢/٢.

٥- المغني: ٢٧٤.

- ويبدو لي أن هذا النوع لم يذكره إلا ابن مالك – أي أن اللام قد تكون للتعدية – وهو بذلك قد خالف معظم النحاة في تخريج هذه اللام، بل وخالفهم في ابتداعها إياها كما أنه لا يستبعد أن ابن مالك له عدة أقوال في هذه اللام التي في الآية، فمرة هي للتعدية كما في الكافية، وفي شرح التسهيل أنها لشبه التملك، وغالبية النحاة أن اللام هنا للتبليغ، ولكن يرى الباحث أن اللام للتملك، لأن زكريا سأل الله ولداً والولد ملك أبيه.

١٢- التبليغ: وهي اللام الجارة لاسم السامع مثل: قلت له.

١٣- التعجب: مثل: يا للماء !!! ويا للعشب !!! إذا تعجبوا من كثرته.

١٤- بمعنى إلى: مثل: قوله تعالى (سُقْنَا هُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ)[١].

١٥- لام التبيين: وهي اللام الواقعة بعد اسماء الأفعال والمصادر – التي تشبهها – سقياً لزيد وتتعلق بغفل مقدر تقديره (أعنى).

١٦- بمعنى "في" مثل قال تعالى (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)[٢].

١٧- بمعنى "عن": هي اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو كلما عن قول قائل متعلق به مثل (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ)[٣].

١٨- الصيرورة: لدوا للموت وابنوا للخراب:

١٩- بمعنى "على" مثل: (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ)[٤].

٢٠- بمعنى "عند" مثل: كتبته لخمس خلون.

٢١- بمعنى "بعد" مثل: قوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ)[٥].

٢٢- بمعنى

٢٣- التبعيض: ذكره صاحب رصف المباني[١]، ومثله بقوله: الرأس للحمار والكم للجبة[٢].

١- من الآية ٥٧ من سورة الأعراف.

٢- من الآية ٢١ من سورة الفجر.

٣- من الآية ١١ من سورة الأحقاف.

٤- من الآية ١٠٩ من سورة الإسراء.

٥- من الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

٢٤- بمعنى "مع" مثل:

فلما تفر قنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً[٣]

٢٥- لام المستغاث به وهي مفتوحة كقول الشاعر[٤]:

فيا للناس للواشي المطاع .....

٢٦- لام المدح مثل: يالك رجلاً طيباً.

٢٧- لام المدح مثل: يالك رجلاً جاهلاً.

٢٨-لام كي مثل: جئتك لتكرمني.

٢٩- لام الجحود: وهي الواقعة بعد "كان" الناقصة المنفية

نحو : (مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ)[٥].

النوع الثاني من القسم الأول للام: وهي اللام الجازمة وهي تسمى لام الطلب عند صاحب "الجنى الداني"[٦] ، وبقية النحاة يسمونها "لام الأمر" مثل: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ)[٧]، وتبرز هنا مسألة مهمة – أعني في اللام الجازمة – وهي مسألة حذفها وإبقاء عملها ، ولنستعرض آراء بعض العلماء ومعهم ابن مالك والمرادي.

- مذهب الجمهور: أنه لا يجوز إلا ضرورة مثل:

محمد تفد نفسك كل نفس[٨].

ومحل الاستدلال "تفد" حيث جاءت الدال ساكنة علامة للجزم ولكن حركت اتقاء للساكنين.

- مذهب المبرد: وهو المنع مطلقاً[٩].

١- رصف المباني: ١٠٢.

٢- الجنى الداني: ٩٩-١٠٢.

٣- لمتمم ابن نويرة شواهد المغني ٥٦٥.

٤- لقيس بن ذريح أنظر الكتاب: ٣١٩/١.

٥- من الآية ١٧٩ من سورة آل عمران.

٦- الجنى الداني: ١١٠.

٧- من الآية ٧ من سورة الطلاق.

٨- ينسب لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم: أنظر شواهد المغني ٥٩٧ والكتاب ٤٠٨/١.

٩- مغني اللبيب: ٢٩٧.

- مذهب الكسائي: وهو جواز حذفها شرط أن يسبقها أمر بالقول ومثل له بالآية (قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ)[1]ووافقه ابن مالك مالك قائلاً: " إنه كثير مطرد"[2] وزاد عليه جواز حذفها في النثر على قلة بعد القول كقوله:

قلت لبواب لديه دارها تئذن فإني حموها وجارها[3]

- وأما المرادي فقد وافق الجمهور، وذهب ابن هشام نفس مذهب المرادي وقال:

١-إن الجزم في الآية بشرط مقدر بعد الطلب.

٢-استدل الجمهور ومعهم المرادي بقراءة (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ)[4].

٣-ردوا على ابن مالك في بيت الشعر:

قلت لبواب لديه دارها تئذن فإني حموها وجارها

قالوا إن هذا مخلص من ضرورة لضرورة وهي إثبات همزة الوصل.

ويرى الباحث أن حجة الجمهور هي الأقوى مع أنَّ ابن مالك يرى أن الحذف ليس للضرورة بل يكون مطرداً، لكن رد الجمهور على اعتراضه، والقول بحذف اللام وإبقاء عملها ضرورة هو قول وسط، فابن مالك يراه كثيراً مطرداً، وزاد أنه يجوز حذفها في النثر، ومذهب المبرد المنع مطلقاً، والحق وسط بين القولين لا سيما وأن الجمهور استدل ببيت أبي طالب:

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

ومع ذلك فقد رد الجمهور على استدلال ابن مالك والله أعلم.

- ومسألة أخرى اعترض عليها المرادي على ابن مالك وهي حركة هذه اللام – أعني اللازم الجازمة – فقد قال المرادي: "حركة هذه اللام الكسر"، ثم قال: ونقل ابن مالك أن فتحها لغة، وحكاه الفراء عن بني سليم"[5].

١- من الآية ٣١ من سورة إبراهيم.

٢- شرح الكافية : ٥٦٩/٣.

٣- لمنصور بن مرتد الأسري: الجنى الداني ١٥٦ ومغني اللبيب ٢٩٨.

٤- من الآية ٥٨ سورة يونس.

٥- الجنى الداني: ١١١.

- ولا غضاضة فيماذهب إليه ابن مالك فهو قد أثبت شيئاً وإن كان المشهور غيره لا سيما وانه – أي ابن مالك – لم ينف قول غيره وقد سبق ابن مالك في هذا القول عدد من العلماء منهم الرماني إذ يقول: " وفي فتحها وجهان: أحدها أن أصلها الفتح فلما اتصلت رجعت إلى أصلها. والوجه الثاني: أنها كسرت مع المظهر للفرق بين لام التوكيد وبينها"[١] وكذلك يذهب الفراء في معاني القرآن[٢] ويرى الباحث أن قول ابن مالك قول وسط فهو أثبت شيئاً ولم ينف الآخر!!!
- الواو: وحرف الواو له معان كثيرة، ويكون عاملاً وغير عامل[٣]: فالعامل قسمان:

الأول: الجار، والثاني: الناصب

فأما الجار فهم: واو القسم، واو رب، وأما الناصب فهو "واو مع" تنصب المفعول معه عند الكوفيين.

وأما الواو غير العاملة فمنها: العاطفة: واو الاستئناف واو المحال، واو الزائدة، وواو علامة المذكرين وتفصيل ذلك كالتالي[٤]:

أولاً: العاطفة: وهي أم باب حروف العطف وأصل الأدوات العاطفة، لكثرة استعمالها ودوراتها في الألسن ولأصالتها في بابها اختصت بالأتي:

١- مطلق الجمع أي لا ترتيب فيها فتعطف الشيء على الأتي:

أ. تعطف الشيء على مصاحبة مثل (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ)[٥].

ب.تعطف الشيء على سابقة مثل (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ)[٦].

١- الرماني ، معاني الحروف، المكتبة العصرية، بيروت، بدون رقم طبعة، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ صفحة ٣٤-٣٥.

٢- معاني القرآن: ٢٨٥/١.

٣- الجنى الداني : ١٥٣.

٤- قراضة الذهب: ٢٩٩-٣٠٥.

٥- من الآية ١٥ سورة العنكبوت.

٦- من الآية ٢٦ من سورة الحديد.

ج. تعطف الشيء على لاحقه مثل (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ)[1].

٢- اقترانها بـ "لا" إن سبقت بنفي ولم تقصد المعية، نحو: "ما قام زيد ولا عمر".

٣- اقترانها بـ "إما" نحو: (إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)[2].

٤- اقترانها بـ "لكن" نحو (ولكن الرسول)[3].

٥- عطف المفرد السببي على الأجنبي عند الاحتياج إلى الرابط نحو "زيد قائم عمر وأخوه وغلامه".

٦- عطف العقد على النيف: نحو: واحد وعشرون.

٧- عطف الصفات المفرقة مثل إجماع موصوفها مثل:

بكيت وما بكي رجل حليم على ربعين مسلوب وبالي[4]

والشاهد في قوله "مسلوب وبالي" فالمسلوب الذي لا عين له ولا أثر والبالي هو ما ذهبت عينه وبقي شيء من آثاره"[5].

٨- عطف ما حقه التتنيه والجمع مثل:

إن الزرية لا زرية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد[6]

٩- عطف ما لا يستغنى عنه، أي لابد منه كـ "اختهم زيد وعمر".

١٠- عطف العام على الخاص مثل (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ)[7].

١١- عطف الخاص على العام مثل (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ)[8].

١- من الآية ٣ من سورة الشورى.

٢- من الآية ٣ من سورة الإنسان.

٣- من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.

٤- البيت لرجل من باهله في الكتاب ٤٣١/١.

٥- قراضة الذهب: ٣٠٠-٣٠١.

٦- البيت للفرزدق أنظر المغني: ٤١٠.

٧- من الآية ٢٨ من سورة نوح.

٨- من الآية ٧ من سورة الأحزاب.

١٢- عطف عامل حذف وبقي معموله على عامل آخر يجمعهما معنى واحد

مثل : إذا ما الفانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا[١]

أي كحلت العيونا ، والجامع بين العاملين "التزجيح والتنكيل"، هو التحسين، فهو عطف العامل المحذوف "كحلن" على زججن.

١٣- عطف الشيء على مرادفه : (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[٢].

١٤- عطف المقدم على متبوعه مثل:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليه ورحمة الله السلام[٣]

١٥- عطف المخفوض على الجوار مثل: (وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ)[٤] وَأَرْجُلَكُمْ)[٤] فيمن قرا بالخفض للأرجل[٥].

- وهنالك مسألة خروج الواو عن مطلق الجمع، حيث اختلفت فيها آراء العلماء، وهي الواو التي يقول عنها المرادي: الواو التي بمعنى "أو" وذكر بيت الشعر:

وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم[٦]

وهنالك قسم أخر من أقسام الواو غير العاملة وهي الواو الزائدة حيث قال عنها المرادي[٧]:

- القسم الثاني: من أقسام الواو: واو الاستئناف، ويقال: واو الابتداء . وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب. ويكون بعدها الجملتان: الاسمية والفعلية، فمن أمثلة الاسمية : (ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ

١- البيت للراعي النميري: للمغني: ٤١١ وابن عقيل: ٢٤٢/٢.

٢- من الآية ٨٦ من سورة يوسف.

٣- الأحوص ، ديوان الأحوص، دار صادر، بيروت ، تحقيق نجم ١٩٨٦م، ٢/٩٠.

٤- من الآية ٦ من سورة المائدة.

٥- قراضة الذهب: ٣٠٢.

٦- البيت لكثير عزة ، ديوانه ، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ٢٥١/٢.

٧- الجنى الداني: ١٦٣-١٦٦.

مُّسمًّى عِندَهُ)[1] ومن أمثلة الفعلية (لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ)[2].

٢- واو الحال: وقدرها النحويون بـ "إذ" وتدخل على الجملة الاسمية نحو: جاء زيد ويده على رأسه، وعلى الفعلية إذا تصدرت بماضٍ. والأكثر اقترانه بـ"قد" نحو: جاء زيد وقد طلعت الشمس.

٣- الواو الزائدة: ذهب الكوفيون والأخفش، وتبعهم ابن مالك، إلى أن الواو قد تكون زائدة. وأنشد الكوفيون على ذلك قول الشاعر:

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أولادكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن، لنا إن اللئيم الفاجر، الخب

قال الباحث: والشاهد في: "وقلبتم" وأراد: قلبتم

قال ابن مالك : ومثله قول أحدهم:

فإذا وذلك ليس إلا ذكره وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

- قال المرادي: وذكروا زيادة الواو في آيات منها قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)[3]. وقوله (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ)[4]، قيل: واو " وتله" زائدة، وهو الجواب. وقيل "واو" "وناديناه" . ومذهب البصريين أن الواو لا تزاد ، وتأولوا هذه الآيات ونحوها، على حذف الجواب.
- ويرى الباحث أن قول ابن مالك أقرب للصواب للآتي:

١-أن الأصل عدم التأويل.

١- من الآية ٩ من سورة الأنعام.

٢- من الآية ٥ من سورة الحج.

٣- من الآية ٧١ من سورة الزمر.

٤- من الآية ١٠٣ من سورة الصافات.

٢-أن عدداً من العلماء يذهب مذهب ابن مالك ومنهم ابن هشام الأنصاري – خلافاً لعادته – حيث قال: والزيادة ظاهرة في قوله[١]:

فما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظاً وينوي من سفاهته كسري[٢]

وقوله: ولقد رمقتك في المجالس كلها: فإذا وأنت تعين من يبغيني[٣]

وممن ذهب هذا المذهب صاحب الحفاية بتوضيح الكفاية.

٣-أن قول ابن مالك يرى جواز أن تكون الواو زائدة، ولم يقل بوجوب زيادتها وهو قول وسط إذا كانت الواو دخولها كخروجها في النص المستدل به، والله أعلم.

١- مغني اللبيب: ٤٧٣-٤٧٤ بتصرف.

٢- لإبنذيبة ربيعة بن عبد يا ليل: مغني اللبيب ص ٤٧٤.

٣- لم يعثر الباحث على قائله وهو من شواهد مغني اللبيب ٤٧٤.

الفصل الثاني

الحروف الثنائية

المبحث الأول

بل

ـ **بل**:حرف عطف، وهي للإضراب عن الأول منفياً أو موجباً. كقولك: "جاءني زيد بل عمر" و "ما جاءني بكر بل خالد".

والإضراب: يعني "بل" تجيء بعد الإثبات والنفي، فإذا قلت: "جاءني زيد بل عمر" معناها: "بل جاء عمر دون زيد" وإذا قلت: "ما جاءني زيد بل عمر" يجوز أن تكون "بل" بمعني "لا"، أي "ما جاءني زيد ولا عمر" ويجوز ان تكون بمعنى "لكن" بمعنى "ما جاءني لكن عمر جاء"[١].

وملخص المعنى هو أن "بل" حرف اضراب فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما للإبطال نحو قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)[٢].

وأما الانتقال من غرض إلى آخر، فمثاله قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)) وإن تلاها مفرد فهي عاطفة[٣].

- ويرى ابن مالك أنها لا تقع في التنزيل إلا على وجه الانتقال واستدل بقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ

١- أحمد التائب زاده ، قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، دار صادر، لبنان، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٨م، ص١١٣.

٢- الآية ٢٦ من سورة الأنبياء

٣- الأيات ١٣-١٩ من سورة الأعلى.

إِبْـرَ ا هِـيـمَ وَمُـوسَى (١٩)) وبقوله تعالى (بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ)[١] ولم يرتض ذلك ابن هشام وقال: ووهم ابن مالك إذ زعم أنها لا تقع في التنزيل إلا على هذا الوجه وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح[٢].

* وقبل أن يبدي الباحث رأيه ليستعرض عدداً من أقوال المفسرين والنحاة في بل:

أولاً:قال السيوطي: "بل" حرف إضراب إذا تلاها جملة ثم تارة يكون للإضراب الإبطالي لما قبلها، نحو قوله تعالى:(وَقَـالُـوا اتَّـخَذَ الـرَّحْمَنُ وَلَـدًا سُبْحَـانَـهُ بَـلْ عِبَـادٌ مُّـكْـرَمُـونَ) أي بل هم عباد مكرمون.

وتارة يكون معناها الانتقال من غرض إلى أخر نحو قوله تعالى: (وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ(٦٣) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) وكذا قوله: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)) وفيما يظهر أن السيوطي يرى أن بل إذا تلاها جملة تكون للأبطال فقد قال في "الهمع": "وهي أي بل ليست عاطفة على الصحيح بل هي حرف ابتداء[٣].

ثانياً:قال صاحب الجدول في تفسير القرآن:

"بل" تكون للإضراب والعطف والعدول عن حكم إلى أخر وذلك إذا وقعت بعد كلام مثبت، وتكون للاستدراك مثلها مثل "لكن" إذا جاءت بعد نفي أو نهي، وأن تلتها جملة لم تكن للعطف بل تكون حرف ابتداء ويفيد الإضراب الإبطالي أو الانتقالي: فالإبطالي بقوله تعالى: (وَقَـالُـوا اتَّـخَذَ الـرَّحْمَنُ وَلَـدًا سُبْحَـانَـهُ بَـلْ عِبَـادٌ

١- الأيات ٦٢-٦٣ من سورة المؤمنون.

٢- المغني ١٥١-١٥٢.

٣- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، دار الحديث، مصر القاهرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ١٨٣/٣.

مُّكْرَمُونَ) أي بل هو عباد مكرمون والانتقالي نحو قوله تعالى: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)[1] ثم قال بعد ذلك مفسراً معنى الإضراب ومعنى الإضراب أن تنفي الحكم علماً قبلها وتثبته لما بعدها مثل: "جاء زيد بل عمر" وسنوضح شيئاً مما يتعلق بها:

١. هي حرف اضراب فإن تلاها جملة، كان معنى الإضراب: إما للإبطال قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) أي بل هم عباد مكرمون، وقد أبطلت "بل" حكم أن الله ولد وكقوله تعالى وأما أن تفيد الانتقال من غرض إلى أخر كقوله تعالى: (وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٣) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) وكذا قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)) وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطف على الصحيح.

٢. وأن تلاها مفرد فهي عاطفة ثم إن تقدم أمر أو إيجاب نحو "أضرب زيداً بل عمراً" وقام زيد بل عمر "فما قلبها لا يحكم له بشيء ويثبت الحكم لما بعدها[2].

٣. وأن تقدمها نفي أو نهي: فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها نحو "ما قام زيد بل عمر" و "لا يقم زيد بل عمر"[3].

ثالثاً:وقال صاحب إعراب القرآن وبيانه الشيخ محي الدين بن أحمد مصطفى درويش[4]: "بل" تكون للإضطراب، والعطف، والعدول عن شيء إلى أخر إن وقعت بعد كلام مثبت خبراً كان

١- الأية ٨١ من سورة الأعراف.

٢- الجدول : ٤٦٨/٨.

٣- الجدول : ٤٦٨/٨ – ٤٧٠.

٤- محي الدين أحمد مصطفى إدريس ولد عام ١٩٠٨هـ وتوفي عام ١٩٨٢م، سوري ، ولد في مدينة حمص، أنظر محمد غازي التدمري، الحركة الشعبية المعاصرة، ١٩٥٦م، مطبعة دمشق، ١٩٨٠م، ص٤٥٠.

أو أمراً، أو للاستدراك بمنزلة "لكن" إن وقعت بعد نفي أو نهي، ولا يعطف بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفرداً غير جملة، وهي إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر كان معناها سلب الحكم عما قبلها، حتى كأنه مسكوت عنه وجعله لما بعدها نحو "غاب علي بل خالد" ونحو " ليقم علي بل سعيد"، وإن وقعت بعد النفي أو النهي كان معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعل ضده لما بعدها نحو "ما قام علي بل خالد" . " ونحو لا يذهب علي بل خالد" وأن تلاها جملة لم تكن للعطف بل تكون حرف ابتداء مفيد للإضراب الإبطالي أو الانتقالي. فالأول: " – أي إفادة الإضراب الإبطالي– " كقوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) أي هم عباد[1].

* والرجل يوافق السيوطي وصاحب الجدول ومن قبلهما المرادي وابن هشام

رابعاً: أبو حيان أيضاً ممن ذهب مذهب المرادي وابن هشام لقد قال في تفسيره للآية: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) قال: "أي بل هم عباد مكرمون "ثم قال: وأن تلاها أي "بل" جملة لم تكن للعطف بل تكون حرف ابتداء و "بل" هنا أفادت الإضراب الإبطالي وليس إضربا عن اللفظ المقول، لانه واقع لا محالة فلا يضرب عنه وإنما الإضراب[2]عن النسبة التي تضمنها قولهم في الآية: (وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ)[3].

خامساً:وأما المرادي فقد قال عن "بل" وحالاتها: بل حرف إضراب وله حالان[4]:

- الأول: أن تقع بعده جملة.
- الثاني: أن يقع بعده مفرد.

١- إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد والشئون الجامعية ، حمص، سوريا ط٤، ص ١٤-١٥، ٣٩٧/٣.

٢- البحر المحيط، ١ /٣٦٢.

٣- الآية ٨٨ من سورة البقرة.

٤- الجنى الداني ، ٤٤٩.

فإن وقع بعده جملة كان إضراباً عن ما قبلها، إما على جهة الإبطال نحو قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)[1] وأما على جهة الترك للانتقال أي يكون الإضراب على جهة الترك انتقالاً من غير إبطال نحو قوله تعالى: (وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٣) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ)[2] فظهر بهذا أن قول ابن مالك: "فإن كان الواقع بعدها جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره ولا يكون في القرآن إلا على هذا الوجه " ليس على إطلاقه[3].

سادساً:ومن النحاة المعاصرين د. فهد الزايد[4] فهو ممن ذهب مذهب المرادي وابن هشام حيث قال: "بل" مثل "لكن" في أنها تقرر حكم ما قبله وتثبت نقيضه لما بعدها وذلك إذا وقعت بعد النفي والنهي نحو: "ما قام زيد بل عمر" "لا تضرب زيداً بل عمراً" فقد قررت النفي والنهي وأثبتت القيام لعمر والأمر بضربه وعطف بها في الخبر المثبت، والأمر فتفيد الإضراب عن الأول وتنقل الحكم إلى الثاني حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه نحو:

"قام زيد بل عمر".

"إضرب زيداً بل عمراً".

أي بل هنا حرف عطف يفيد الإضراب.

ولابد لصحة العطف بـ "بل" أن يكون المعطوف بها مفرداً فإذا كان ما بعدها جملة لم تكن بل عاطفة بل كانت حرف ابتداء، وتفيد حينئذ الإضراب، إما على جهة الإبطال أي إبطال

١- الأية ٧٠ من سورة المؤمنون.

٢- الآيات ٦٢-٦٣ من سورة المؤمنون.

٣- الجنى الداني ، ٤٥٠.

٤- فهد خليل عبدالله زايد، أردني ولد عام ١٩٥٨م في عمان بالأردن، حاصل على دكتوراة في اللغة العربية، أنظر التوابع في الألفية، ص٥.

الحكم السابق [1] نحو قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) أي بل هم عباد مكرمون.

وكذلك قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) قبل في المثالين السابقين حرف ابتداء يفيد الإضراب مع الإبطال أي يفيد الإضراب الإبطالي.

وأما على جهة الانتقال من غرض إلى أخر أي الانتقال من الحكم السابق إلى اللاحق لها دون التعرض للحكم السابق بإبطال كقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)) وكقوله تعالى: (وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٣) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) قبل في المثالين السابقين حرف ابتداء يفيد الإضراب مع الانتقال أي يفيد الإضراب الانتقالي.

* وهنالك كلام لطيف لصاحب النحو الوافي في "بل" لا بأس على الباحث من إيراد شيء منه فقد قال: "بل" حرف يختلف معناه وحكمه باختلاف ما يجيء بعده من جملة أو مفرد[2] فإن دخل على جملة فهو حرف ابتداء فقط ومعناها إما:

- الإضراب الإبطالي.

أو

- الإضراب الإنتقالي.

١- التوابع بين الألفية والواقع، د. فهد الزيد ، دار يافا، العلمية للنشر والتوزيع، ص ٥٣٢.

٢- عباس حسن ، النحو الوافي، دار المعارف ، مصر ، القاهرة، ط٤، ٦٢٣/٣-٦٣٠ يتصرف.

فالإبطالي: هو الذي يقتضي نفي الحكم السابق في الكلام قبل "بل" والقطع بأنه غير وارد ومدعيه كاذب. والانصراف عنه واجب إلى حكم أخر يجييء بعدها، نحو:

الأجرام السماوية ثابتة بل الأجرام السماوية متحركة.

فالحرف "بل" بمعنى "لا النافية" أفاد الإضراب الإبطالي الذي يقتضي نفي ثبات ونفي عدم الحركة عن الأجرام السماوية ، لأن هذا الثبات أمر غير حاصل، ومن يدعيه كاذب، فكأن المتكلم قال: "الأجرام السماوية ثابتة. لا فالأجرام السماوية متحركة وليست ثابتة" فأبطل الحكم الأول ونفاه، وعرض بعده حكماً جديداً.

ومن الأمثلة قوله تعالى في المشركين (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) ومثل قوله تعالى أيضاً (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) والدليل على أن الحرف "بل" داخل على جملة اسمية المبتدأ منها محذوف رفع كلمة "عباد" إن لا وجه لإعرابها وهي مرفوعة غير ما سلف، وهو الذي يقتضيه المعنى هنا.

ومثل هذا يقال في كلمة "أحياء" المرفوعة من قوله تعالى (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) أي بل هم أحياء[1].

والانتقالي هو الذي يقتضي الانتقال من غرض قبل الحرف "بل" إلى غرض جديد بعده، مع إبقاء الحكم السابق على حاله وعدم إلغاء ما يقتضيه كقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)) وكقوله تعالى: (بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ).

١- من الآية ١٦٩ من سورة آل عمران.

* والمتأمل حديث الاستاذ عباس حسن يخرج بفوائد منها:

١- أن الحرف "بل" إذا دخل على الجملة فإنها حرف ابتداء لا غير.
٢-أن معناها حينئذ إما للإنكار الإبطالي أو الإنكار الإنتقالي.
٣-إن الإنكار الإبطالي هو إبطال الحكم الأول وعرض الحكم الثاني، وأن الحكم الأول يكون قبل "بل" والحكم الثاني يكون بعدها.
٤-أن الأنكار الانتقالي يقتضي الانتقال من غرض قبل الحرف "بل" إلى غرض جديد بعده، مع الإبقاء على الحكم السابق على حاله وعدم إلغاء ما يقتضيه.

وعليه مما سبق يتضح الآتي:

أولاً:أن معظم النحاة يذهبون في "بل" مذهب المرادي ومعه ابن هشام وأنها – أي "بل" – إذا وقعت بعده جملة كانت حرف ابتداء، وتفيد إما الإضرابي الإبطالي، أو الإضراب الانتقالي حسب ما يقتضيه النص.

ثانياً:وإذا تبين ذلك فإن قول ابن مالك لا تأتي (بل) في التنزيل إلا على الإضراب الانتقالي يخالف قول معظم النحاة ومفسري القرآن.

ثالثاً:أن استدلال ابن مالك بالآيتين (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)) وقوله تعالى: (بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) هو استدلال صحيح يوافق ما ذهب إليه النحاة في ناحية أنها تفيد الإضراب الانتقالي ولكنها عاطفة، كما قال ابن مالك.

ولعل ابن مالك نسي الآيات التي رد فيها الله سبحانه وتعالى على الكفار أن لله ولد مثل قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ

عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) فإننا لو قلنا بقول ابن مالك أن "بل" هناك للإضراب الانتقالي لأبطلنا رد الله تعالى على الكفار في مقالتهم، إذ أن الإضراب الانتقالي كما شرحه النحاة هو أن ينتقل المتحدث إلى المعنى الثاني بعد "بل" دون التعرض للمعنى الأول!!!

وبالطبع يستحيل أن يكون له ولد!!!

وكذلك يستحيل أن يقول الكفار بهذه المقالة دون أن يرد عليهم الله سبحانه وتعالى.

رابعاً: إن ممن ذهب مذهب المرادي وابن هشام معظم النحاة الذي عرض الباحث لأقوالهم مثل السيوطي والمرادي وكذلك أبو حيان حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: (وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ)[1] "بل" للإضراب وليس إضراباً عن اللفظ المقول، لأنه واقع لا محالة يضرب عن النسبة التي تضمنها قولهم: إن قلوبنا غلف وإنما الإضراب عن النسبة التي تضمنها قولهم: إن قلوبنا غلف[2].

وقال في تفسيره لقوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) "بل" للإضراب الإبطالي[3].

خامساً: وفيما يبدو فإنه من الواضح أن أقرب القولين للصواب في هذه المسألة هو قول المرادي والله أعلم.

١- من الآية ٨٨ من سورة البقرة.

٢- البحر المحيط ، ٣٦٢/١.

٣- نفس المصدر، ص ٣٠١.

المبحث الثاني
إذ

ـ **إذ**:وتأتي على أربعة أوجه[١]:

– الوجه الأول: أن تكون اسماً للزمن الماضي، ولها أربعة استعمالات:

١– أن تكون ظرفاً، وهو الغالب، نحو (فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[٢].

٢– أن تكون مفعولاً به نحو (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ)[٣].

٣– أن تكون بدلاً من المفعول نحو: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ)[٤].

٤– أن يكون مضافاً إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو: " يومئذ وحينئذ" أو غير صالح له نحو قوله تعالى: (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا)[٥].

– الوجه الثاني: أن تكون اسماً للزمن المستقبل، نحو: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)[٦] قال ابن هشام: "والجمهور لا يثبتون هذا القسم، ويجعلون الآية من باب (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ)[٧] أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع، وقد يحتج لغيرهم بقوله تعالى: (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ)[٨].

١– مغني اللبيب: ١١١–١٢٠ بتصرف.

٢– من الآية ٤٠ من سورة التوبة.

٣– من الآية ٨٦ من سورة الأعراف.

٤– من الآية ١٦ من سورة مريم.

٥– من الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

٦– من الآية ٤ من سورة الزلزلة.

٧– من الآية ١٨ من سورة الكهف.

٨– من الآية ٤٠ من سورة غافر.

فإن (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى، لدخول حرف التنفيس عليه، وقد أعمل في إذ، فيلزم أن يكون بمنزلة إذا.

- وهذه المسألة – أن تأتي إذ بمعنى لـ ذا – مما اعترض عليها المرادي علي ابن مالك فقد قال: (الثاني: أن يكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، بمعنى "إذا" ذهب إلى ذلك قوم من المتأخرين، منهم ابن مالك، واستدلوا بقول الله تعالى (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ)[١].

وبآيات أخر، وذهب أكثر المحققين إلى أن "إذ" لا تقع موقع "إذا" ولا "إذا" موقع "إذ". وهو الذي صححه المغاربة، وأجابوا عن هذه الآية ونحوها، بأن الأمور المستقبلة لما كانت في إخبار الله تعالى متيقنة مقطوعاً بها عبر عنها بلفظ الماضي. وبهذا أجاب الزمخشري، وابن عطية وغيرهما[٢].

- ويرى الباحث أن في كلام ابن مالك ومن بعده ابن هشام استقراء جيد، ولذلك فمن غير المستبعد أن تقع "إذ" ظرف لما يستقبل من الزمان ولا بأس بإيراد حديث العلامة عباس حسن في هذه المسألة: " إذ ظرف للزمان الماضي في أكثر استعمالاتها، وقد تكون للمستقبل بقرينة[٣]، وممن ذهب مذهب ابن مالك في هذه المسألة، ابن هشام[٤]، أحمد التائب زاده في كتابه القيم "قراضة الذهب في علمي النحو والأدب[٥]، وصاحب كتاب الحفاية بتوضيح الكفاية[٦]، والاستاذ العلامة عباس حسن، ويرى الباحث أن مذهب ابن مالك ومن معه هو الأقرب للصواب والله أعلم.

١- غافر|، الآية ٧١

٢- مغني اللبيب|، ١٥٠/١

٣- النحو الوافر، ٢٦٠/٢

٤- قراصة الذهب، ٢٠٢/١

٥- الحفاية، ٣٢٠/١

٦- المرجع السابق، نفس الصفحة

المبحث الثالث

أل

أل:وهي حرف من الهوامل، وإن كان يختص الاسم لأنه مع ما دخل عليه كالشيء الواحد. ولها مواضع[١]:

أحدها:أن تكون لتعريف العهد كقولك: جاءني الرجل، إذا أردت واحداً بينك وبين المخاطب فيه عهد.

والثاني:أن تكون لتعريف الجنس، وذلك نحو قولك:

أهلك الناس الدينار والدرهم ومنه : (إِنَّ ا لْإِنسَا نَ لَفِي خُسْرٍ)[٢] كل ذلك لا يراد به شيء بعينه. وإنما يراد به الجنس. وهو واحد يدل على أكثر منه.

والثالث:أن تكون بمعنى "الذي" وذلك قولك: القائم عندك زيد، أي الذي قام. وتكون في المؤنث بمعنى "التي" نحو: "القائمة عندك هند" ولابد لها وهي توصل بكل جملة يحسن فيها الصدق والكذب، ولا يدخل إلا على اسم الفاعل. وقد اضطر الشاعر فأدخلها على الفعل المضارع وذلك نحو قوله:

فيستخرج اليربوع منانفقائه ومن بيته ذي الشيخة اليتقصع[٣]

والرابع:أن تكون زائدة، وذلك على ضربين:

الضرب الأول: أن تكون زيادتها لازمة، وذلك كنحو "زيادتها" في "الذي" و"التي" وقال البيتوشيمستطرداً: "الزائدة في النثر، إما زيادة لازمة وذلك في الفاظ محفوظة منها (الذي، التي) وفروعها على القول بأن تعريفها بالصلة.

الضرب الثاني: أن تزداد ولا تكون زيادتها لازمة، وذلك نحو ما يحكي من قول بعضهم: عشر الدرهم – ولعل الرماني سها هنا فأورد مثالاً لا تنطبق عليه القاعدة والصحيح الخمسة عشر الدرهم – الأولى للتعريف، والأخريات زائدتان.

١– الرماني ، معاني الحروف ، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ، ص ٤١–٤٥ بتصرف.

٢– من الآية ٢ من سورة العصر.

٣– قائله: ذو الخرق الطهوي ، أنظر معاني الحروف للرماني، ص ٤٤.

- قال الباحث: وهنالك مسألة اعترض فيها المرادي على ابن مالك وهي الهمزة في حرف التعريف (أل) هل همزته همزة وصل أم همزة قطع؟ وهذه المسألة أختلف فيها العالمان الجليلان فابن مالك يرى أنها همزة قطع تبعاً للخليل لكنها وصلت لكثرة الاستعمال قال المرادي طارحاً هذه المسألة: " أل: لفظ مشترك يكون حرفاً واسماً. فالاسم "أل" الموصولة، على الصحيح وما سوي ذلك، من أقسامها فهو حرف وجملة أقسامها أحد عشر قسماً:
- الأول: أن تكون حرف تعريف، ومذهب سيبويه أنه حرف ثنائي، وهمزته همزة وصل، معتد بها في الوضع، كالاعتداء بهمزة الوصل في "استمع" ونحوه، بحيث لا يعد رباعياً. وهذا أقرب المذاهب إلى الصواب، وقوفاً مع ظاهر اللفظ، واختار ابن مالك مذهب الخليل، وهو أن حرف التعريف ثنائي، وهمزته همزة قطع أصلية، ولكنها وصلت لكثرة الاستعمال . ونصره في شرح التسهيل بأوجه، لا يسلم أكثرها من الاعتراض[1].

ومما سبق ذكره يتضح الآتي:

١-أن همزة "أل" تنطق وصلاً عند الفريقين.

٢-أن المرادي يذهب مذهب سيبويه.

٣-أن ابن مالك يذهب مذهب الخليل في هذه المسألة.

ومع أن هذه المسألة الخلاف فيها يعتبره الباحث خلافاً لفظياً، إلا أنه يستعرض آراء بعض العلماء ليختار منها الأقرب للصواب.

- يرى البيتوشي في الحفاية بتوضيح الكفاية رأي المرادي[2].
- وأما الرماني فلم يرجح أحد القولين واكتفى بحكايتهما.
- وأما ابن هشام فلم يتطرق لهذه المسألة في المغني " وإن كان في معظم أقواله أو في كل أقواله في المغني يقول بقول المرادي.

١- الجنى الداني ، ١٩٢-١٩٣.

٢- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٣٤٧-٣٤٨.

- وأما السيوطي فقد قال: أرجح مذهب الخليل لسلامته من وجوه كثيرة مخالفة للأصل، وموجبة لعدم النظير منها[1].
- ويرى الاستاذ عباس حسن صاحب المؤلف القيم: "النحو الوافي" ما يلي:

أ- إذا كانت "أل" مستقلة بنفسها كما في هذا العنوان الذي لم تتصل فيها باسم بعدها كانت همزتها همزة قطع، يجب إظهارها نطقاً وكتابة، لأن كلمة، "آل" في هذه الحالة تكون علماً على هذا اللفظ المعين، وهمزة العلم قطع – في الرأي الأنسب – ولو كان علماً منقولاً من لفظ آخر، بشرط أن تصير جزءاً ملازماً له، مثل: الرجل مسافر، علم على إنسان كما نصوا على هذا في باب النداء.

ب- إذا كان العلم منقولاً من لفظ مبدوء بهمزة وصل فإن همزته بعد النقل تصير همزة قطع نحو: "إنشراح، علم إمراة، ونحو: "آل" علم على الأداة الخاصة بالتعريف أو غيره، بشرط أن تكتسب منفردة مقصوداً بها ذاتها، فنقول: "أل" كلمة ثنائية، كما تقول "أل" في اللغة أنواع: ومثل: يوم "الاثنين"... بكتابة همزة "إثنين" لأنها علم على ذلك اليوم.... ومثل: "أسكت" علم على صحراء[2].

- ومما سبق يرى الباحث – وإن كان الخلاف في المسألة فيما لا ينبغي أن يتشاغل به عند ابن حيان – أن ما ذهب إليه الاستاذ عباس حسن هو الرأي الأقرب للصواب لأن فيه جمعاً بين القولين والله تعالى أعلم.

١- همع الهوامع: ١/٣٤٥.

٢- النحو الوافي: ١/٣٠٤-٣٠٦ و ٤٢١ بتصرف.

- **أل**:قال ابن هشام: وتكون اسماً موصولاً بمعنى الذي، وفروعه وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين، قيل: والصفات المشبهة وليس بشيء ، لأن الصفة المشبهة للثبوت فلا تؤول بالفعل، ولهذا كانت الداخلة على اسم التفضيل ليست موصولة باتفاق، وقيل: هي في الجميع حرف تعريف، ولو صح ذلك لمنعت من إعمال اسمي الفاعل والمفعول، كما منع منه التصغير والوصف، وقيل: موصوف حرفي، وليس بشيء، لأنها تؤول بالمصدر. وربما وصلت بظرف، أو بجملة اسمية، او فعلية فعلها مضارع وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف:
- أما دخولها على الظرف كقوله:

من لا يزال شاكراً على المعه فهو حر بعيشة ذات سعه[١]

- وأما دخولها على الجملة الاسمية كقوله:

من القوم الرسول الله منهم لهم وأنت رقاب بني معد[٢]

- وأما دخولها على جملة فعلية فعلها مضارع كقوله:

يقول الخنا وأبغض العجم ناطقاً إلى ربنا صوت الحمار اليجدع[٣]

- وقال ابن هشام بعد ذلك : " والجميع خاص بالشعر، خلافاً للأخفش وابن مالك"[٤]:

ويرى الباحث أن المرادي أن "آل" شذَّ وصلها بالمضارع.

فقال: وشذَّ وصلها بالمضارع، في قول الشاعر:

* ما أنت بالحكم التُرضي حكومته *

وقد وردت من ذلك أبيات وذهب ابن مالك إلى جواز ذلك، وفاقاً للكوفيين وشذَّ وصلها بالجملة الاسمية: *من القوم الرسول الله منهم*

وبالظرف في قول الراجز:

من لا يزال شاكراً على المعه فهو حر، بعيشة . ذات سعه

١- الرجز قائله مجهول: المغني: ٧٢.

٢- لرجل مجهول: المغني ٧٢.

٣- الخرق الطهوي: المغني: ٧٢.

٤- المرجع السابق، نفس الصفحة.

- ويرى الباحث أن الخلاف بين الرجلين ليس كبيراً فابن مالك يرى جواز ذلك عامة في الشعر وغيره، وقد استدل بأبيات هي ذاتها الأبيات التي استدل بها المرادي على جواز وصل "أل" بالجملة الاسمية والفعلية، وبالظرف على سبيل الشذوذ.
- وقد ذهب مذهب ابن مالك صاحب الحفاية، حيث انه استدل بنفس الأبيات، ولم يقيد ذلك بالشعر كما فعل ابن هشام.
- يرى الباحث أن هذه الأبيات لغة بني تميم حيث أنَّ من تحدث بها شعراً هو شاعر تميم الفرزدق ولعل هذه اللغة كانت مشتهرة عندهم حتى استخدمها شعراؤهم، ومما يجدر ذكره أن هذه اللغة يستخدمها السودانيون كثيراً في لهجتهم العامية فتراهم يقولون للذي معك – المعاك، الذي جاء – الجاء، وكذلك هنالك كلمة الصاعقة فقد كان التميميون يقولون الصاقعة كما نقولها نحن تماماً.
- وعليه فلا يرى الباحث غضاضة فيما ذهب إليه ابن مالك والله أعلم.

المبحث الرابع
إن

ـ إن:وترد على أربعة أوجه[١]:

الوجه الأول: أن تكون شرطية، نحو (إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم)[٢]. وقد تقترن بلا النافية فيظن من لا معرفة له أنها "إلا" الاستثنائية، نحو: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ)[٣].

الوجه الثاني: أن تكون نافية، وتدخل على الجملة الاسمية، نحو: (إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)[٤].

الوجه الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين، فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين، وأن دخلت على الفعل أهملت وجوباً، والأكثر كون الفعل ماضياً ناسخاً، نحو: (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً)[٥] ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً نحو: (وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ)[٦] ويقاس على النوعين اتفاقاً، ودون هذا أن يكون ماضياً غير ناسخ نحو قوله:

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد[٧]

لا يقاس عليه خلافاً للأخفش.

- وهذا مما اعترض عليه المرادي على ابن مالك، فلقد قال في الجنى الداني ما نصه: "الثاني – أي القسم الثاني لـ إن – "إن" المخففة من الثقيلة. وفيها بعد التخفيف لغتان: الإهمال والإعمال. والإهمال أشهر. وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: (وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا

١- مغني اللبيب: ٣٣-٣٨ بتصرف.

٢- من الآية ٣٩ من سورة الأنفال.

٣- من الآية ٣١ من سورة التوبة.

٤- من الآية ٢٠ من سورة الملك.

٥- من الآية ٢ من سورة البقرة.

٦- من الآية ٦٨ من سورة القلم.

٧- لعاتكة بنت زيد الصحابية في رثاء زوجها الزبير بن العوام وهو في المغني : ٣٧، ابن عقيل ١٤٦/١ و الخزانة ٣٤٨/٤.

لَـيُـوَفِّـيَـنَّـهُـمْ)[1] وهذه القراءة، ونقل سيبويه حجة على من أنكر الإعمال. فإذا أعملت فحكمها حكم الثقيلة. وإذا ألغيت جاز أن يليها الأسماء والأفعال، ولا يليها من الأفعال إلا النواسخ[2]. نحو: (وَ إِن كَـانَـتْ لَـكَـبِـيـرَ ةً) . وندر قول الشاعر:

شلت يمينك إن قتلت لمسها وجبت عليه عقوبة المتعمد[3]

وأجاز الأخفش القياس على هذا البيت، وتبعه ابن مالك.

- قال الباحث وفي كلام المرادي اعتراض واضح على ابن مالك في هذه المسألة، فالمرادي يرى أن "إن" لا يليها من الأفعال إلا النواسخ، وابن مالك يرى أنه من الممكن أن يليها غير النواسخ وقاس ذلك عليه، والمرادي يرى ان ذلك من النادر الذي لا يقاس عليه.
- ويرى الباحث أن مذهب المرادي هنا أقوى للآتي:

١-أن ابن هشام قال في المغني: لا يقاس عليه خلافاً للأخفش.

٢-أجاز "إن قام لأنا" وإن قعد لأنت" ودون هذا أن يكون مضارعاً غير ناسخ كقول بعضهم "أن يزينك لنفسك، وإن يشينك لهيه"[4] ولا يقاس عليه إجماعاً.!!!

٣-وممن يذهب مذهب المرادي وابن هشام، السيوطي حيث قال: " وندر إيلاؤها غير الناسخ في قراءة ابن مسعود: (إِن لَّـبِـثْـتُـمْ إِلاَّ قَـلِـيـلاً)[5] وقول:

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً

وما حكى: "إن قنعت كاتبك لسوطاً وأن يزينك لنفسك، وإن يشينك لهيه".

- فالبصريون إلا الأخفش على أن ذلك من القلة بحيث لا يقاس عليه. وذهب الأخفش إلى جواز القياس عليه ووافقه ابن مالك ولا تخفف وخبرها ماض متصرف فلا يقال: "إن زيداً لذهب" لعدم سماع مثله".

١- من الآية ١١١ من سورة هود.

٢- الجنى الداني: ٢٠٥.

٣- سبق تخريج البيت.

٤-

٥- من الآية ٥٢ من سورة الإسراء.

- يرى صاحب قراضة الذهب نفس مذهب المرادي.
- ويرى الباحث إن ما ذهب إليه الأخفش ومعه ابن مالك، لا يعلم له موافق كما قال أبو حيان، وبالتالي فيرى قول المرادي أقرب للصواب والله أعلم.

أن: المفتوحة الهمزة، وهي قسمان حرف واسم أما الحرف فهو عشرة أقسام:

- الأول: المصدرية، وهي من الحروف الموصولة، وتوصل بالفعل المتصرف بأقسامه نحو: أعجبتني أن فعلت، وأن تفعل[١].
- الثاني: الزائدة: وتطرد زيادتها بعد لما التوقيتية نحو (فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ)[٢].
- الثالث: المفسرة: وهي التي يصلح في موضوعها (أي) وعلامتها أن تقع بين جملتين نحو: (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ)[٣].
- الرابع: أن تكون بمعنى (لئلا): وذهب إليه قوم وجعلوا منه (يبين الله لكم أن تضلوا).
- الخامس: بمعنى "إذ" : ذهب إليه بعض وجعلوا منه قوله تعالى (بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ). وهذا البعض قد نسب إلى الكوفيين.
- السادس: أن تكون نافية بمعنى (لا): حكاه ابن مالك عن بعض النحويين وعذا صاحب الحفاية هذا القول لأبي الحسن الهروي في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ).
- وهذه المسألة ومعنى "أن" في هذه الآية مما اعترض المرادي على ابن مالك فقد قال المرادي: "أن تكون نافية بمعنى "لا" حكاه ابن مالك عن بعض النحويين. وعن أبي الحسن الهروي (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ) أي : لا يؤتى أحدٌ. قلت: ونقله بضهم في الآية عن الفراء. والصحيح أنها لا تفيد النفي، و"أن" في الآية مصدرية. وفي إعرابها أوجه"[٤].

١- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٣٦٩- ٣٨٦ بتصرف.

٢- جزء من الآية ٩٦ من سورة يوسف.

٣- جزء من الآية ٢٧ من سورة المؤمنون.

٤- الجنى الداني: ٢٢٤.

- وقبل أن يدلي الباحث بدلوه في هذه المسألة، لنر ما يقوله بعض المفسرين في معنى الآية وبالتالي معرفة معنى "أن" التي في الآية.

١/ القرطبي حيث قال: "قوله تعالى: (وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ) هذا نهي، وهو من كلام اليهود بعضهم لبعض، أي قال ذلك الرؤساءللسفلة. وقال السري: من قول يهود خبير ليهود المدينة. وهذه الآية أشكل مافيالسورة.فرويعن الحسن ومجاهد أن معنى الآية ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنهم لا حجة لهم فإنكم أصح منهم ديناً. و(أن) و(يحاجوكم) في موضع خفض، أي بأن يحاجوكم أي باحتجاجهم، أي لا تصدقوهم في ذلك فإنهم لا حجة لهم. (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من التوراة والمن، والسلوى، وفرق الجر وغيرها من الآيات والفضائل فيكون (أن يؤتى) مؤخراً بعد (أو يحاجوكم) ، وقوله (إن الهدى هدى الله) اعتراض بين كلامين. وقال الأخفش: المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولا تصدقوا أن يحاجوكم، يذهب إلى انه معطوف.

وقيل المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فالمد على الاستفهام أيضاً تأكيد للإنكار الذي قالوه أنه لا يؤتى أحد مثل ما أتوه، لأن علماء اليهود قالت لهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أي يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أي لا يؤتى.

فالكلام على نسقه.و(أن) في موضع رفع على قول من رفع في قولك أزيد ضربته، والخبر محذوف تقديره أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تصدقون أو تقرون، أي إيتاء موجود مصدق أو مقر به، أي لا تصدقون بذلك[١].

ويتابع القرطبي فيقول : "ويجوز أن تكون (أن) في موضع نصب على إضمار فعل كما جاز في قولنا: أزيداً ضربته، وهذا أقوى في العربية لأن الاستفهام بالفعل أولى، والتقدير: أتقرون أن يؤتى ، أو أتشيعون ذلك، أو أتذكرون ذلك ونحوه.

١- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، مكتبة الصفا ، القاهرة ، الأزهر، درب الأتراك ، ط٥١، ٢٠٠٥م، ج٤ ، ص ٨٦-٨٧ بتصرف.

وقال الفراء: يجوز أن يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله عز وجل (إلا لمن تبع دينكم) ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم (قل إن الهدى الله) أي البيان الحق هو بيان الله عز وجل (أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) بيَّن ألا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم و(لا) مقدرة بعد (أن) أي لئلا يؤتى، كقوله (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا)[1] أي لئلا تضلوا.

ويرى الباحث أن هذا المعنى قريب من قول الفراء كما نقله عنه القرطبي في تفسير (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم).

- يعني اليهود – بالباطل فيقولون نحن أفضل منكم ونصب (أو يحاجوكم) يعني بإضمار (أن) و (أو) تضمر بعدها (أن) إذا كانت بمعنى (حتى وإلا أن).

وعلى ذلك فيكون إعراب (أن) على الأوجه التالية:

- **الوجه الأول:** أن تكون معطوفة على (يحاجوكم) فهي في موضع خفض أي عُطفت بحرف جر "الباء" منزوع.
- **الوجه الثاني:** أن تكون في موضع رفع وهنا تكون (أن يؤتى) مبتدأ وخبره مقدر بـ"تقرون" وهنا يكون معنى "إن، لا".
- **الوجه الثالث:** أن تكون في موضع نصب: والتقدير : أتقرون أن يؤتى ؟ وهنا تكون "أن" حرف مصدري.
- **الوجه الرابع:** أن تكون "إن" بمعنى لئلا أي لئلا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم[2].

- وقريباً من هذه الأوجه خرج العبكري إعراب هذه الآية فقال: (أن يؤتى) له ثلاثة أوجه – ولكنه سيورد أربعة.
- الوجه الأول: جر، تقديره : ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد.

١- جزء من الآية ١٧٦ من سورة النساء.

٢- القرطبي : ٣/٨٦-٨٧

العبكري: أبو البقاء عبدالله بن الحسين.

- الوجه الثاني: أن يكون نصباً على تقدير حرف حرف الجر – ويرى الباحث أن "أن" هنا معناها لئلا.
- الوجه الثالث: أن يكون مفعولاً من أجله، تقديره: ولا تؤمنوا إلا بمن تبع دينكم مخافة أن يؤتى. ويرى الباحث أنَّ "أن" معناها هنا لئلا أيضاً.
- الوجه الرابع: وقيل أن يؤتى متصل بقوله : (قل أن الهدى هدى الله)، والتقدير: أن لا يؤتى ، أي هو أن لا يؤتى، فهو في موضع رفع.
- ولنأخذ قول مفسر آخر وهو صاحبكتابه معالم التنزيل: (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من العلم والكتاب والحكمة، الآيات من المن والسلوى، وفلق البحر وغيرها من الكرامات، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنكم أصح ديناً منهم، وهذا معنى قول مجاهد: وقيل إن اليهود قالت لسفلتهم، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، أن يؤتى أحد مثل ما أوتيم من العلم، أي لئلا يؤتى أحد، و(لافيه) مضمرة، كقوله تعالى: (يبين الله لكم أن تضلوا) أي لئلا تضلوا.
- ويرى الباحث أن معنى "أن" في الآية – بل وفي غيرها – قد يأتي بمعنى "لا" كما رأينا في كلام العلماء الذين سبقوا ابن مالك مثل: العبكري، والقرطبي، ومن قبلهما الفراء، وعلى هذا فلا غضاضة فيما ذهب إليه ابن مالك، كما "أن" معنى "أن" في هذه الآية قد تكون حرف مصدري كما ذهب المرادي، أن تكون بمعنى "لا" كما ذهب ابن مالك ومعه آخرون، أو أن يكون بمعنى "لئلا" كما ذهب البغوي، وغيره، فقد مر بنا أن إعراب (أن يؤتى أحد) عدة أوجه، ولذلك لا تثريب لمن اختار أي إعراب منها، والله أعلم.

□

المبحث الخامس
أو

أو:حرف عطف، ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى إثني عشر[١].

- **الأول:** الشك، نحو (لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)[٢].
- **الثاني:** الإبهام، نحو (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[٣] والشاهد في الأولى.
- **الثالث:** التخيير: وهي الواقعة بعد الطلب، وقيل ما يمتنع فيه الجمع ، نحو: تزوج هنداً أو أختها.
- **الرابع:** الإباحة وهي الواقعة بعد الطلب، وقيل ما يجوز فيه الجمع، نحو "جالس العلماء أو الزهاد".
- **الخامس:** معنى (الواو) كقوله[٤].

جاء الخلافة أو كانت له قدراً..... كما أتى ربه موسى على قدر[٥].

قال الباحث: وقيل لا شاهد فيه، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أسكن فما عليك إلا نبي أو صديق وشهيد)[٦].

- **السادس:** الإضراب (بل) وجعل منه الفراء (وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون)[٧].
- **السابع:** معنى (ولا). ذكره بعض وأنشد:

لا وجد ثكلى كما وجدت ولاوجد عجول أضلها ربع

١- مغني اللبيب: ٨٧-٩٠.

٢- جزء من الآية ١٣ من سورة المؤمنون.

٣- جزء من الآية ٢٤ من سورة سبأ.

٤- الحفاية : ٣٨٧-٣٩٤ بتصرف.

٥- البخاري : ١٤/٥

٦- المرجع السابق، نفس الصفحة

٧- لمالك بن عمرو القاضي الجنى الداني: ٢٣٠.

أو وجد شيخ أضل ناقته يوماً توافي الحجيج فاندفعوا[١]

أراد (ولا) وجد شيخ.

وهذا المعنى لـ (أو) مما اعترض عليه المرادي على ابن مالك حيث قال: (وذكر ابن مالك أن "أو" توافق "ولا" بعد النهي ، كقوله تعالى (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)[٢]، وبعد النفي، كقوله (أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ)[٣] والتحقيق أن "أو" في قوله قوله تعالى (أو كفوراً) هي التي للإباحة . فإن النهي إذا دخل في الإباحة استوعب ما كان مباحاً باتفاق.

وإذا دخل في التخيير ففيه خلاف، ذهب السيرافي إلى أنه يستوعب الجميع، كالنهي عن المباح، وذهب ابن كيسان إلى جواز أن يكون النهي عن كل واحد، وأن يكون عن الجميع.

- ويرى الباحث أن ممن ذهب مذهب المرادي ابن هشام كعادته بينما يذهب صاحب الحفاية نفس مذهب ابن مالك[٤] وذهب نفس المذهب صاحب كتاب قراضة الذهب[٥].
- ويرى الباحث أن استقراء ابن هشام لمعنى "أو" في هذه الآية صحيح، وأن المعنى يستقيم أكثر إذا كانت "أو" بمعنى "ولا" على أن مذهب المرادي فيه استقامة، ولكنه لا تبلغ استقامة مذهب ابن مالك ومن وافقه والله أعلم.

لم: على ثلاثة أقسام[٦]:

الأول: أن يكون جازماً، نحو (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)[٧] وهذا هو المشهور فيه.

١- من الآية ٢٤ من سورة الإنسان.

٢- من الآية ٦١ من سورة النور.

٣- مغني اللبيب: ٩٠.

٤- الحفاية: ٣٩٤.

٥- قراضة الذهب: ٩٥.

٦- الحفاية بتوضيح الكفاية : ٤٤٧-٤٥٠.

٧- الأية ٣ من سورة الإخلاص.

الثاني: أن يكون ملغي لا عمل له فيرتفع الفعل بعده كقوله:

لولا فوارس من ذهل وأسرتهم

يوم الصليفاء لم يوفون بالجار[1]

الثالث: أن تكون ناصبة للفعل، استدلالاً بقراءة (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) بفتح الحاء.

ويرى الباحث أن هذا الوجه الثالث قد رده ابن هشام في "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"[2].

وهذا الحرف مما اعترض على أحد معانيه المرادي على ابن مالك وهو المعنى الثاني حيث قال المرادي: "وصرح ابن مالك بأن الرفع بعد "لم" لغة قوم من العرب، وذكر بعض النحويين أن ذلك ضرورة".

- ويرى الباحث هنا أن الخلاف بين العالمين الجليلين خلاف شكلي، فإذا ثبت كلام ابن مالك أخذنا به، وإذا لم يثبت قلنا بقول من قال إن ذلك ضرورة فلا مشاحة حينذ ولكن ابن مالك لم يذكر لنا من القوم الذين هذي لغتهم، وبالتالي مذهب المرادي أولى بالصواب.

١- مجهول القائل: المغني : ٣٦٥، الخزانة ٦٢٦/٣ ويوم الصليفاء أحد أيام العرب.

٢- مغني اللبيب: ٩٥

المبحث السادس
من ، مع

من:مكسور الميم، حرف جر. وهي تجئ على خمسة عشر معنى وهي[١]:

١/ الابتداء الغاية: وهو الغالب عليها حتى إدعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان خلافاً للكوفيين والأخفش والمبرد، ومن أمثلة ورودها للغاية في غير الزمان (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[٢].

٢/ التبعيض: وعلامتها وضع "بعض" مكانها نحو: "أخذت من الدراهم، أي بعض الدراهم.

٣/ بيان الجنس: أي إظهار المقصود من أمر مبهم. وعلامتها صحة وضع "الذي" في موضعها نحو: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)[٣].

٤/ التعليل: كقوله تعالى: (يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ)[٤].

٥/ البدل: نحو (أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ)[٥].

٦/ مرادفة عن: نحو (فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ)[٦].

٧/ مرادفة الباء: (يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ)[٧] أي بطرف خفي.

١- قراضة الذهب: ٢٨١-٢٨٥ بتصرف.

٢- جزء من الآية ١ سورة الإسراء.

٣- جزء من الآية ٣ سورة الحج.

٤- جزء من الأية ١٩ سورة البقرة.

٥- جزء من الآية ٣٨ سورة التوبة.

٦- جزء من الآية ٢٢ سورة الزمر.

٧- جزء من الآية ٤٥ سورة الشورى.

٨/ **مرادفة في:** نحو(إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ)[١].

٩/ **مرادفة عند:** نحو (لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا)[٢].

١٠/ **مرادفة ربما:** وذلك إذا ما اتصلت بـ "ما" المزيدة نحو:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة *** على رأسه تكفي اللسان من الفم[٣].

١١/ **مرادفة على:** نحو: (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا)[٤] أي على القوم.

١٢/ **الفصل:** وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو: (وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ)[٥].

١٣/ **الغاية:** نحو "رأيته من ذلك الموضع" فجعلته غاية لرؤيتك، أي محلاً للابتداء والانتهاء.

١٤/ **التنصيص:** على العموم وهي الزائدة أيضاً في نحو: " ما جاءني من رجل " فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة . ولهذا يصح أن نقول: بل رجلان، ويمتنع دخول "من".

١٥/ **توكيد العموم:** وهي الزائدة أيضاً في نحو: " ما جاءني من أحد " أو "من ديار". فإن "أحداً" و"دياراً" صيغتا عموم. وشرط زيادتها في النوعين ثلاثة أمور[٦]:

١- جزء من الآية ٩ سورة الجمعة.

٢- جزء من الآية ١٠ سورة آل عمران.

٣- مغني اللبيب لأبي حية النميري ت ١٨٢هـ من شعراء الدولتين ، والمراد بالكرابش سيد القوم أنظر الكتاب : ٤٧٧/١ والخزانة ٢٨٢/٤.

٤- جزء من الآية ٧٧ سورة الأنبياء.

٥- من الأية ٢٢ سورة البقرة.

٦- المرجع السابق: نفس الصفحات.

أحدها: تسبق بنفي أو استفهام بهل ، نحو (وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا)[1] و (مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ)[2] و(فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ)[3].

ثانيها: كونها فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ – ويقصد صاحب الحفاية هنا كون مجرورها فاعلاً، أو مفعولاً به أو مبتدأ –

ثالثها: تنكير مجرورها:

– وزيادة "من" بلا شروط أو بشروط مما اعترض عليها المرادي علىابن مالك فقد قال المرادي: "وأعلم أن "من" لا تراد عند سيبويه، وجمهور البصريين، إلا بشرطين:

الأول:أن يكون ما قبلها غير موجب. ونعني بغير الموجب النفي، نحو: (مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)[4]والنهي نحو لا يقم من أحد، والاستفهام نحو: (مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)[5].

الثاني: أن يكون مجرورها نكرة، كما مر[6].

وذهب الكوفيون إلى أنها تزاد بشرط واحد، وهو تنكير مجرورها قلت – والقول للمرادي – : نقل بعضهم هذا المذهب عن الكوفيين، وليس هو مذهب جميعهم، لأن الكسائي وهشاماً يريان زيادتها بلا شرط . وهو مذهب أبي الحسن الأخفش، وإليه مذهب ابن مالك قال لثبوت السماع بذلك، نظماً ونثراً. فمن النثر قوله تعالى: (وَلَقَدْ

١– من الآية ٥٩ من سورة الأنعام.

٢– من الآية ٣ من سورة الملك.

٣– من نفس الآية السابقة.

٤– من الآية ٥٩ من سورة الأعراف.

٥– من الآية ٣ من سورة فاطر.

٦– الجنى الداني: ٣١٧–٣١٩.

جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ)[1]، وقوله (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ)[2] وقوله تعالى (وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ)[3] وقوله تعالى: (لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ). وذكر غير ذلك من الشواهد. منها قول الشاعر:

وينمي لها، حبها عندنا فما قال من كاشح لم يضر[4]

إلى هنا انتهى كلام المرادي:

- وقبل أن يدلي الباحث بقوله في هذي المسألة، من المستحسن أن يستعرض عدداً من أقوال بعض العلماء حتى يقرر ما عن له من رأي.

١- اين يعيش حيث قال: "اشترط سيبويه لزيادتها، ثلاث شرائط: أحدها: أن تكون مع النكرة. والثاني: أن تكون عامة. والثالث أن تكون في غير الواجب[5].

٢- الإمام كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري[6]: "وقيل إن "مِن" هاهنا زائدة، وهو قول أبي الحسن الأخفش، فإنه يجوز أن تزاد في الإيجاب، كما يجوز أن تزاد في النفي، ويحتج بقوله تعالى: (يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) أي يغفر لكم ذنوبكم، وبقوله تعالى: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) أي يغضوا من أبصارهم. ويحتج أيضاً بقول الشاعر:

الأحكى ندماني عمير بن عامر * إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا

أراد اليوم أو غدا، والتقدير في قوله "من حجج ومن دهر" أي حججاً ودهراً.

١- من الآية ٣٤ من سورة الأنعام.

٢- من الآية ٣١ من سورة الكهف.

٣- من الآية ٢٧١ من سورة البقرة.

٤- لعمر بن أبي ربيعة ديوانه : ١٦٧ والمغني ٣٦.

٥- المغنى ٣٧

٦- هو الشيخ الإمام كمال الدين.

وابن الأنباري لا يذهب مذهب الكوفيين في وقوع "من" لابتداء الغاية في الزمان، وكذلك لا يرى مذهبهم في زيادة من بلا شروط، ومن ضمن هذي الشروط أن يسبقها نفي[١].

٣- ابن هشام للأنصاري: حيث قال: " وشرط زيادتها ثلاثة أمور:

أحدها: تقدم نفي أو نهي أو استفهام (وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا).

الثاني: تنكير مجرورها.

الثالث: كونه فاعلاً، أو مفعولاً به، أو مبتدأ.

٤- شيخ النحويين سيبويه كما نقل عنه كثيراً.

٥- صاحب التبيان في إعراب القرآن حيث قال: " وعند سيبويه المفعول محذوف، أي شيئاً من سيئاتكم"[٢].

٦- وللاستاذ عباس حسن في زيادة "من" حديث مانع يرى الباحث ضرورة إيراده حيث قال: " والفصيح الذي لا يحسن مخالفته عند استعمال "من" الزائدة أن يتحقق شرطان: أولاً وقوعها بعد نفي أو شبهه (وههنا: النهي وبعض أدوات الاستفهام).

ثانياً: وأن يكون الاسم المجرور بها نكرة. وهذا الاسم يكون مجروراً في اللفظ لكنه مرفوع المحل – إما لأنه مبتدأ، أو أصله مبتدأ، في مثل قولهم: هل من صديق للواشي؟ وما من صاحب للنمام، وأما لأنه فاعل، في مثل قولهم: ما سعى من أحد في الشر إلا ارتد إليه سعيه – وقد يكون مجروراً [٣].

١- الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/٣٧٠-٣٧٦ بتصرف.

٢- من الآية ٦ الأنعام – التبيان في إعراب القرآن: ١٢٢.

٣- النحو الوافي : ٢/٤٦١-٤٦٣.

وقد يكون مجروراً في اللفظ منصوب المحل (إما لأنه مفعول به، كقولهم: تأمل هذا الكون العجيب هل ترى من نقص أو قصور؟ وهل تظن من أحد يقدر على هذا الإبداع الله؟ وإما لأنه مفعول مطلق ، نحو قوله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء). أي من تفريط.

ومن النادر الذي لا يقاس عليه، زيادتها في غير هذه المواضع الأربعة التي يكون الاسم فيها مجروراً لفظاً كما سبق، لكنه في محل رفع مبتدأ، (الآن أو بحسب أصله)، أو: فاعل، محل نصب، لأنه مفعول به، أو مفعول مطلق....و...

وإذا جاء تابع لهذا الاسم المجرور جاز في التابع أمران، الجر مراعاة المتبوع، والرفع أو النصب مراعاة لمحله، نحو : ما للواشي من صديق مخلصٍ، بجر كلمة: "مخلص" ، أو برفعها، باعتبارها نعتاً لكلمة: "صديق"، وكذا بقية، وباقي الأمثلة المختلفة، وأشباهها[١].

- ويرى الباحث أن "من" في هذه الآية لها جانب فقهي، مع الجانب النحوي وذلك بفرض سؤال: هل إخفاء الصدقات وإيتاؤها الفقراء يكفي كل السيئات؟

قال صاحب تفسير "روح المعاني" : " ومن تبعيضه لأنه الصدقات لا يكفر بها جميع السيئات"[٢].

(إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)[٣]. وعلى قول ابن مالك وقبله الأخفش بزيادة "من" في الآية موضوع الاعتراض، إن الله يغفر جميع السيئات إذا تصدق المرء المسلم سراً على الفقراء والمساكين!!!

وهنالك اعتراض أخر يرد على القائلين بزيادتها هنا: هل هذه الصدقة التي أمر الله بإيتائها سراً هي الزكاة الواجبة، أم هي صدقة النفل؟ دعونا نستعرض قول القرطبي في تفسير

١- المرجع السابق: نفس الجزء والصفحة.

٢- روح المعاني.

٣- الآية ٤٨، من سورة النساء.

هذه الآية، حيث قال: "ذهب جمهور المفسرين إلى هذه الأية أصل في صدقة التطوع، لأن الإخفاء فيها أفضل من الإظهار، وكذلك سائر العبادات الإخفاء أفضل من تطوعها لانتفاء الرياء عنها، وليس كذلك الواجبات، قال ابن عباس: جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها يقال بسبعين ضعفاً وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفاً. قال: وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها"[١].

قلت – والقول للقرطبي – مثل هذا لا يقال من جهة الرأي وإنما هو توقيف، وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: أفضل صلاة المرء في بيته – إلا المكتوبة"[٢] وذلك أن الفرائض لا يدخلها رياء والنوافل عرضة لذلك. وروي النسائي عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الذي يجهر بالقرآن كالذي يجهر بالصدقة والذي يسر بالقرآن كالذي يسر بالصدقة"[٣].

قال الباحث: إذن القرطبي نقل عن جمهرة المفسرين أن الصدقات المرادة هنا هي صدقة النفل والتطوع وليس الفرض، وليس من الجائز فقهاً أن النوافل والتطوع تكفر من السيئات أكثر من الفرائض!!!

ولذلك يقرر القرطبي نفسه أن "من" للتبعيض حيث قال: "من سيئاتكم" "من" للتبعيض وهو اختيار الخليل وسيبويه.

والقرطبي وافقه صاحب روح المعاني، وكذلك السمين الحلبي حيث قال: "من سيئاتكم" في "من" ثلاثة أقوال:

أحدها: للتبعيض، أي بعض سيئاتكم، لأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات، وعلى هذا فالمفعول في الحقيقة محذوف، أي شيئاً من سيئاتكم.

١- الجامع لأحكام القرآن، ٣/٢٥١-٢٥٢.

٢- مسلم: ٧٨١.

٣- أخرجه النسائي: ١٦٦٣.

الثاني: إنها زائدة وهو جار على مذهب الأخفش وحكاه ابن عطية[١]، عن الطبري عن جماعة، وجعله خطأ يعني من حيث المعنى.

ثالث: أنها للسببية، أي: من أجل ذنوبكم، وهذا ضعيف[٢].

- وكذلك يرى صاحب الجدول في تفسير القرآن أنها تبعيضية[٣].

ومن خلال استعراض الباحث لأقوال عدد من النحويين ومفسري القرآن يتضح قوة حجة من قال إن "من" تزاد بشروط فمعظم النحاة ذهبوا نفس مذهب المرادي، ومعه جمهور علماء البصرة، لا سيما وأن ما ذهب إليه ابن مالك وقبله الأخفش، وحقق ذلك الاستاذ عباس حسن كما مر بنا، ويضيف الباحث جزءا من كلامه عن زيادة "من" في الإثبات حيث قال: "فلا تزاد في الإثبات إلا في تمييز" كم" الخبرية إذا كان مفصولاً منها بفعل متعد لم يستوف مفعوله فتجيء "من" وجوباً، لكيلا يلتبس التمييز بمفعول الفعل المتعدي وهي في هذه الصورة الواجبة زائدة نحو قوله تعالى: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)[٤].

كما أجاز النحاة أن تكون: "من" زائدة بعد مهما كقول زهير:

ومهما تكن عند أمرئ من خليقة

وإن خالها تخفي على الناس تعلم[٥]

ويرى الاستاذ عباس حسن أن من النادر الذي لا يقاس عليه زيادتها في غير المواضع الاربعة التي مرت[٦].

ولذلك يرى الباحث أن قول المرادي في اعتراضه هذا على ابن مالك أقرب للصواب والله أعلم.

١- ابن عطية هو

٢- الدر المصون.

٣- الجدول:

٤- الآية ١١ من سورة الأنبياء.

٥- ديوان زهير.

٦- النحو الوافي: ٤٦٢/٢ بتصرف.

مع: كلمة معناها المصاحبة نحو: "زيد مع عمرو" أي مصاحبة. وهي اسم من الظروف اللازمة منصوب على الظرفية، شبهت الصحبة بالمكان فقيل: "أنا معك، أي في صحبتك" ولها ثلاثة معان: [١]

أحدها: موضع الاجتماع، وبهذا يخبر بها عن الذوات، نحو (وَ اللَّهُ مَـعَـكُـمْ)[٢].

الثاني: زمانية، نحو : "جئتك مع العصر".

الثالث: مرادفة "عند" نحو: "ذهبت معه".

وسمع لها حالتان: الأولى إذا كانت ساكنة، والثانية إذا نونت.

قال المرادي: في "مع" التي تنون : "واختلف في حركة "مع" إذا نونت. فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها فتحة إعراب والكلمة ثنائية، حالة الإفراد، كما كانت حالة الإضافة . وذهب يونس، والأخفش، إلى أن الفتحة فيها كفتحة تاء (فتى)، لانها حين أفرد ردت إليها لأمها المحذوفة ، فصارت اسماً مقصوراً. قال ابن مالك: وهو الصحيح، لقولهم: الزيدان معاً، والزيدون معاً، فيوقعون "معاً" في موضع رفع، كما توقع الأسماء المقصورة ، نحو: فتى، وهم عدى. ولو كان باقياً على النقص لقيل: الزيدان مع، كما يقال: هم يد واحدة على من سواهم، واعترض بأن "معاً" ظرف، في موضع الخبر، فلا يلزم ما قاله"[٣].

وفي كلام المرادي نقاط نجملها في الآتي:

١-أن الاختلاف في "مع" المنونة هل الفتحة للإعراب أم فتحة التاء في كلمة "فتى"؟.
٢-سيبويه والخليل يذهبان أنها فتحة إعراب والكلمة ثنائية.

١- قراضة الذهب: ٢٧٩.

٢- من الآية ٤٧ من سورة محمد.

٣- الجنى الداني: ٣٠٧.

٣-الأخفش يذهب أن الفتحة كفتحة "فتى" ووافقه ابن مالك كعادته دائماً، وهما بذلك يقولان بأن "مع" ثلاثية وليست ثنائية، وأن حركة العين "عين الكلمة" حركة أصلية حذفت ألفها لملاقاتها التنوين كما في فتى، ويذهب الدماميني نفس هذا المذهب[١].

٤-أن ابن مالك علل بقولهم: الزيدان معاً والزيدون معاً عندما تأتي "معاً" في موضع الرفع مثل الاسماء المقصورة عندما تأتي في محل الرفع نحو: جاء فتى، وهم عدى، قال: "ولو كان باقياً على النقص لقيل الزيدان مع"[٢].

وللاستاذ عباس حسن كلام ماتع في كون "مع" نورده لأهميته في هذا الموضوع:

- لا طائل فيما يدور بين النحاة من جدل حول الأصل الأول لكلمة "مع" الباقية على ظرفيتها، أهي ثنائية الوضع منذ جرت على ألسنة العرب الأوائل؟ أم ثلاثية الوضع قد حذف منها حرفها الأخير "الثالث" ، وأن أصلها "معنى" فلما نقصت بحذف حرفها الأخير "الياء" سميت منقوصة لذلك؟ والمراد بالمنقوص هنا ما حذف منه الحرف الأخير لعله حرفية أول غير علة- أم أن بعض أنواعها ثنائي ، وبعضها ثلاثي؟
- آراء متعددة خيرها الرأي القائل: إن الباقية على ظرفيتها ثنائية الأصل، معربة، منونة، ويحذف التنوين عند الإضافة، فإذا لم تضف- أحياناً – وكانت منونة منصوبة فهي ظرف باقٍ على ظرفيته – في بعض الآراء – متعلق بمحذوف، إما حال ، وإما خبر على حسب السياق.. ولن يترتب على الاقتصار على هذا الرأي وإهمال غيره إساءة تلحق الأسلوب في معناه، أو في ضبط كلماته، بل يترتب عليه راحة من تحليلات شاقة مصنوعة، لا تقوم على أساس قوي، أو دليل يساير العقل والواقع. فوق ما فيه من تيسير وراحة[٣].

١- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٤٩٤-٥٩٥ بتصرف.

٢- المرجع السابق: نفس الصفحات.

٣- النحو الوفي: ١٢٩-١٣٠.

- هذا إن بقيت على ظرفيتها – تبعاً لذلك الرأي – أما إن خرجت عنها وتجردت للأسمية المحضة وظلت منونة منصوبة – كما هو المسموع فيها – فقد تعرب حالاً، أو خبراً على حسب مقتضى السياق، فإن كانت "حالاً" فهي معربة، إما بالفتحة الظاهرة في آخرها، على اعتبارها اسماً ثنائياً ليس محذوف الآخر، وإما بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقائها ساكنة مع التنوين، على اعتبارها اسماً ثلاثياً آخره ياء، وأصله "معي": فهي مثل: فتى، أصلها. "فتي" تقلب الياء ألفاً وتحذف هذه الألف في النطق لا في الكتابة عند تنوين الكلمة، تقول: هذا فتى – رأيت فتى – أصغيت إلى فتى.
- هذا إن كانت "حالاً" . أما إن كانت خبراً فلابد من اعتبارها ثلاثية الأصل مرفوعة بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لفظاً، لا خطأ ولا يمكن إعرابها خبراً وفي آخرها الفتحة والتنوين إلا على تقديرها ثلاثية الحروف. وأما من يعربونها خبراً مع ثنائيتهافيحتمون بقاءها على الظرفية، وتعليقها بمحذوف هو الخبر، ويمنعون خروجها عن الظرفية إلى الاسمية[1].
- ويرى الباحث أن كلام صاحب النحو الوافي هو أوسط الأقوال إذ أنه قسم "مع" إلى الأقسام التالية:

١–أن تكون الباقية على ظرفيتها ثنائية للأصل.

٢–أن تخرج من الظرفية وتتجرد للاسمية فهنا تعرب حالاً أو خبراً ، فإن كانت حالاً فهي معربة بفتحة ظاهرة في أخرها على اعتبارها اسماً ثنائياً ، أو بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقائها ساكنة مع التنوين.

٣–إذا كانت خبراً فلابد من اعتبارها ثلاثية.

ولذلك يرى الباحث أن ما ذهب إليه ابن مالك لا غضاضة ما دام أن "مع" تقع خبراً، وأما الذين يوقعونها خبراً وهي ثنائية في مذهبهم فهم يقدرون الخبر بمحذوف، والأصل عدم التقدير إن كان هنالك وجه صحيح يذهب إليه، وهنا وجه صحيح ذهب إليه الأخفش، وابن مالك وفصل صاحب النحو الوافي في المسألة كما رأيت، والله أعلم.

١– النحو الوافي: ٣/١٣٠.

الفصل الثالث
الحروف الثلاثية

الفصل الثالث

الحروف الثلاثية

المبحث الأول

إذا: على وجهين[١]:

أحـــدهما: أن تكـون بمعنــى الوقـت بمنزلــة "متــى" متضـمناً معنــى الشـرط ظرفـاً للمسـتقبل. وإن كـان الفعـل الـذي يقـع بعـده ماضـياً لفظـاً معنـاه مضـارع كـإن الشـرطية. لأن فـي "إذا" معنى المجازاة، إذ الشرط والخبر لا يكونان إلا في الزمان المستقبل دون الماضي.

وتخـتص بالـدخول علـى الجملـة الفعليـة مضـافة إليهـا "أبـداً" عكـس الفجائيـة لأنهـا تخـتص بالاســمية. ويكــون الفعــل بعــده ماضــياً كثيــراً ومضــارعاً دون ذلــك، وإن كــان المعنــى مستقبلاً فيها. وقد اجتمعنَ في قول الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبتها *** وإذا ترد إلى قليل تقنع[٢]

وإضافته إلى الفعلية تقديرية، لا لفظية كما ذكرنا في بحث "إذا"[٣].

وجــه عمــوم إضــافتها إلــى الإســمية، لأن فــي "إذا" معنــى الشــرط، فأشــبه لفــظ "إن" الشـرطية. فكمـا أن "إن" تقتضـي الفعـل فكـذلك "إذا". فـإن رأيـت بعـده اسـم فـأعلم أنـه فاعـل فعـل مضـمر تفسـيرها مـا بعـد ذلـك الاسـم، كقولـه تعـالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾[٤] والتقدير: إذا انشقت السماء.

١- قراضة الذهب: ٣٩-٤٣ بتصرف.

٢- لأبي ذؤيب والبيت في المغني ١٠٨/١.

٣- نفس المرجع : ٣٧-٣٩.

٤- الأية ١ من سورة الانشقاق.

وقد تحذف ألف "إذا" إذا كان محذوف المضاف إليه لالتقاء الساكنين الألف والنون. وتعطى إليه حركة المضاف إليه وهي الخبر، لتدل على المضاف إليه: حينئذ ويومئذ أي: حين إذا كذا، ويوم إذا كان كذا.

الثاني: أن تكون "إذا" للمفاجأة، فتختص بالجملة الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال الاستقبال، نحو: خرجت فإذا زيد قائم بالباب. فقولك خرجت فإذا زيد قائم. تقديره: خرجت ففاجأني في ذلك الوقت زيد بقائم.

– وهذه المسألة – أعني – وقوع "إذا" مبتدأ مما اعترض عليه المرادي على ابن مالك، والحق أن المرادي قد اعترض على ابن مالك في عدة مسائل من "إذا" ولكن يرى الباحث أن يكمل ما ابتدأه في "إذا" فنقول وبالله التوفيق.

– في خروج "إذا" عن كل من الظرفية ومعنى الشرط في قول بعضهم[1]:

١/ المرادي قال في ذلك: "أن تخرج عن الظرفية فتكون اسماً مجرورة بـ "حتى" كقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا)[2] فـ "إذا" في ذلك فيها وجهان: أحدهما أن تكون مجرورة بـ "حتى" واختاره ابن مالك.

والثاني: أن تكون "حتى" ابتدائية، وإذا في موضع نصب على ما استقر لها، ويؤيدُ أنها بعد "حتى" شرطية، في موضع نصب، اتفاق النحويين على طلب جوابها في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ)[3].

وذهب ابن جني[4] إلى إن "إذا" قد تخرج عن الظرفية، وتكون مبتدأة، كقوله تعالى: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)[1]. فـ "إذا" مبتدأ، و(إِذَا رُجَّتِ)[2] خبره

١– الجنى الداني: ٣٧١–٣٧٢.

٢– من الأية ٧١ من سورة الزمر.

٣– نفس الأية السابقة.

٤– ابن جني هو ابو الفتح عثمان ابن جني|، ٣٢٢هـ–٣٩٢هـ، سير اعلام النبلاء، ٢٠/١٧

في قراءة من نصب (خافضة رافعة) قال ابن مالك: وهو صحيح. وزاد أنها تكون مفعولاً به كقوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها: (إني لأعلم إذا كتب عني راضية، وإذا كنت على غضبي)[٣]. والظاهر أنها لا تكون مبتدأة، ولا مفعولاً، وأنها لا تخرج عن الظرفية، وما استدل به محتمل للتأويل.

قال الباحث: وهنا اعترض المرادي على ابن مالك في خروج "إذا" عن الظرفية – وهنا نتحدث عن "إذا" التي تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، التي تتضمن معنى الشرط – في كون "إذا" قد تقع في محل جر أو مبتدأ، تخرج عن معنى الشرط.

وقبل أن يدلي الباحث بدلوه في هذه المسألة، يستعرض عدداً من أقوال العلماء في مسألة خروج "إذا" عن الظرف ليواصل ما ابتدأه من استعراض لقول بعض العلماء.

٢/ ابن هشام حيث يقول: زعم أبو الحسن في (حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا)[٤] أن (إذا) جر بحتي، وزعم أنها وقعت مبتدأ في قوله تعالى (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)[٥] فيمن نصب (خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ)[٦] فالأولى مبتدأ والثانية خبر، والمنصوبين حالان، وزعم ابن مالك أنها– أي إذا – وقعت مفعولاً في قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها: "إني لاعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت على غضبي"[٧]. والجمهور على أن "إذا" لا تخرج عن الظرفية، وأن حتى في نحو (حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا) حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها، ولا عمل له،

١– الأية ١ سورة الواقعة.

٢– جزء من الآية ٤ سورة الواقعة.

٣– أخرجه البخاري،٦٠٧٨

٤– الأية ٣٩ من سورة الزمر.

٥– الأية ١ من سورة الواقعة.

٦– الأية ٤ من سورة الواقعة.

٧– البخاري: ٤٧/٧.

وأما (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) فـ إذا الثانية بدل من الأولى، والأولى ظرف، وجوابها محذوف لفهم المعنى، وحسنه طول الكلام، وتقديره بعد "إذا" الثانية أي انقسمتم أقساماً وكنتم أزواجاً ثلاثة، وأما الحديث فـ "إذا ظرف لمحذوف وهو مفعول أعلم، وتقديره "شأنك ونحوه"[1].

ويرى الباحث أن ابن هشام في هذه المسألة ذهب مذهب المرادي في عدم خروج "إذا" عن الظرفية، تبعاً للجمهور.

٣/ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي[2]، حيث قال: "أن تخرج عن الظرفية وتكون مجرورة بـ "حتى"، عند أبي الحسن وهو اختيار ابن مالك وجزم أبو البقاء بأن "حتى" هنا ابتدائية و"إذا" في موضع نصب، وجوز الزمخشري الوجهين وتبعه الفارسي، وزعم ابن جني: أنها قد تكون مبتدأ، وجعل منها (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) في قراءة من نصب (خافضة رافعة) وصححه ابن مالك وزاد أنها تكون مفعولاً به كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة (أني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت على غضبي". وهنا يذهب البيتوشي نفس مذهب الجمهور، وقبل أن يدلي الباحث بدلوه في هذه المسألة هنالك كلام متين للاستاذ عباس حسن عن نوع "إذا" هذه وخروجها عن الظرفية في مؤلفه القيم و"النحو الوافي" حيث قال: " جمهرة النحاة في هذه الحالة توجب نصبها على الظرفية دون غيرها فلا تكون فاعلاً ولا مفعولاً به ولا غيرهما. أما قوله عليه السلام: " إني لأعلم إذا كنت عني راضية....".

فيؤولونه بأن المراد: إني لأعلم شأنك إذا كنت راضية، ولا يوافقون على أن تكون مفعولاً به لئلا يفسد المعنى، إذ المراد ليس العلم بالزمن، وإنما المراد العلم بالحال والشأن"[3].

١- مغني اللبيب: ١٢٨-١٢٩ بتصرف.

٢- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٥٦٨-٥٦٩ بتصرف.

٣- النحو الوافي: ٢٧٨/٢ – ٢٧٩.

– ويرى الباحث أن مذهب المرادي والجمهور هو أقرب للصواب لا سيما وأن هنالك شبه إجماع من جمهرة النحاة.

– تابع: "إذا": ومن أقسام "إذا" قال ابن هشام[١]. على وجهين:

أحدهما: أن تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الإسمية ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، نحو "خرجت فإذا الأسد بالباب" ومنه (إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى)[٢].

والثاني: من وجهي إذا: أن تكون لغير مفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية، وقد اجتمعا في قوله تعالى: (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ)[٣].

ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً، ومضارعاً دون ذلك، وقد اجتمعا في قول الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع**

وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو: (إذا السماء انشقت)[٤] لأنه فاعل بفعل محذوف لى شريطة لا مبتدأ.

ولنر ماذا يقول المرادي في الوجه الثاني من: "إذا التي لغير المفاجأة: هل تكون "إذا" مبتدأ، فيقول الشيخ المرادي: " ومذهب سيبويه أن "إذا" لا يليها إلا فعل ظاهر. أو مقدر. فالظاهر نحو (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)[٥].

١– مغني اللبيب: ١٢٠.

٢– من الأية ٢٠ من سورة طه.

٣– من الأية ٢٥ من سورة الروم.

٤– لأبي ذؤيب الهذلي وهو في المغني: ١٢٧.

٥– الانشقاق الأيات ١،٥ – سورة النصر الأية ١.

والمقدر نحو (إذا السماء انشقت)[1] ولا يجيز غير ذلك – هذا هو المشهور عن سيبويه وأجاز الأخفش وقوع المبتدأ بعد "إذا" . وقال ابن مالك: وبقوله أقول، لأن طلب "إذا" للفعل ليس كطلب "إن" . ومن ذلك قول الشاعر:

إذا باهلي تحته حنظلية * له ولد ، منها، فذاك المذرع

وأول بعضهم البيت على أن التقدير: استقرت تحته حنظلية فحنظلية: فاعل ، وباهلي : مرفوع بفعل يفسره العام في "تحته".

– وهذه المسألة مما اعترض عليها المرادي على ابن مالك وهي: وقوع المبتدأ بعد "إذا" وهذه المرة يستعرض الباحث عدداً من أقوال معربي القرآن أولاً، ثم يستعرض أقوال عدد من العلماء بعد ذلك.

أولاً: قال صاحب الجدول في إعراب القرآن في إعراب هذه الآية: (إذا السماء انشقت).

إذا: متعلق بالجواب المقدر أي علمت النفوس أعمالها.

السماء: فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده.

– قال الباحث وصاحب الجدول يذهب في هذا الإعراب مذهب المرادي ومن قبله سيبويه، خلافاً للأخفش ومعه ابن مالك.

ثانياً: صاحب التبيان في إعراب القرآن حيث قال:

جواب "إذا" فيه أقوال:

أحدها: أذنت، والواو زائدة.

الثاني: هو محذوف، تقديره: يقال: يا أيها الإنسان إنك لكادح . وقيل التقدير: بعثتم او جوزيتم، ونحو ذلك مما دلت عليه السورة.

الثالث: أن "إذا" مبتدأ ، " إذا الأرض" خبره ، والواو زائدة، حكي عن الأخفش.

ويرى الباحث أن مذهب العبكري في إعراب "إذا" هو نفس مذهب المرادي في القول الاول ، وهو بذلك يرى أن أقوى المذاهب في "إذا" التي لغير المفاجأة، ويذهب العبكري في إعراب "إذا" هذه.

١– الأية ١ من سورة الانشقاق.

فيقول في إعراب (إذا الشمس كورت): قوله تعالى: (إذا الشمس كورت)، أي (إذا الشمس كورت).

ويرى الباحث أن العبكري قد ذهب مذهب الجمهور في تقدير فعل بعد إذا بدليل شرحها السابق، والدليل الثاني، أنه قدر جوابها: "علمت نفس".

والآن يستعرض الباحث قول عدد من العلماء في هذه المسألة – أعني وقوع المبتدأ بعد "إذا" غير الفجائية.

١-الاستاذ عباس حسن حيث قال: "والماضي في شرطها أو جوابها مستقبل الزمان، فإن وليها اسم مرفوع بعده فعل فالاسم – في الغالب – فاعل لفعل محذوف مثل: (إذا السماء أنشقت).

٢-ابن هشام يرى نفس رأي المرادي والجمهور حيث يقول*: " والثاني من وجهي إذا: أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ)* ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً، ومضارعاً دون ذلك، وقد اجتمعتا في قول الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبتها *** وإذا ترد إلى قليل تقنع*

وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو (إذا السماء انشقت) لانه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير لا مبتدأ، خلافاً للأخفش، وأما قوله:

---

* النحو الوافي: ٢/٢٨٠.

* جزء من الآية ٢٥ من سورة الروم.

* المغني: ١٢٧.

إذا باهلي تحته حنظلية *** له ولد ومنها فذاك المذرع[١]

فالتقدير : إذا كان باهلي، وقيل: حنظلية فاعل باستقر وباهلي فاعل بمحذوف يفسره العامل في حنظلية[٢].

٣/ ويرى صاحب الحفاية نفس مذهب المرادي والجمهور[٣].

٤/ وكذلك يرى صاحب قراضة الذهب نفس الرأي[٤].

- ويرى الباحث أن مذهب الجمهور أولى بالترجيح لا سيما وأنهم اتفقوا على التقدير كلهم والله أعلم.

١- البيت للفرزدق ديوانه: ٥١٤، والمذرع الذي أمه أشرف من أبيه.

٢- المغني (٢).

٣- الحفاية بتوضيح الكفاية.

٤- قراضة الذهب في علمي النحو والأدب: ٣٩-٤٠.

المبحث الثاني
ألا

ألا:حرف يرد لثلاثة معان[1]:

الأول: استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب، وهي تدخل على الجملة الاسمية، نحو قوله تعالى: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)[2]. والفعلية نحو قوله تعالى: (أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)[3] وعلامتها صحة الكلام بدونها.

واختلف في " ألا" الاستفتاحية: هل هي مركبة أو بسيطة ؟ فقيل : مركبة من همزة الاستفهام و "لا" النافية. وإليه ذهب الزمخشري. وقيل: هي بسيطة وإليه ذهب ابن مالك. وردّ الشيخ أبو حيان دعوى التركيب، بأن الأصل عدمه، وبأنها وقعت "إن" و"رب" و"ليت"، ولا يصلح النفي قبل شي من ذلك.

الثاني: العرض. وهذه مختصة بالأفعال، نحو: ألا تنزل عندنا فتحدث وإن وليها اسم فعلي إضمار فعل كقول الشاعر[4]:

ألا رجلاً جزاه الله خيراً *** يدل على محصلة تبيت

التقدير: ألا تروني رجلاً.

وقد تذكر "ألا" هذه مع أحرف التحضيض، لكونها للطلب. ولكن التحضيض أشد توكيداً من العرض. والفرق بينها إنك في العرض تعرض عليه الشي، لينظر فيه، وفي التحضيض تقول: الأولى لك أن تفعل، فلا يفوتنك). قيل، ولذلك يحسن قول العبد لسيده: ألا تعطيني ويقبح : لولا تعطيني. و"ألا" هذه مركبة . قال ابن مالك: "ألا" التي للعرض مركبة من "لا" النافية والهمزة. بخلاف التي للاستفتاح فإنها غير مركبة. قال

١- الجنى الداني: ٣٨١-٣٨٥ بتصرف.

٢- الأية ٦٢ من سورة يونس.

٣- الآية ٨ من سورة هود.

٤- لعمرو بن قعاس والبيت في الكتاب: ٣٥٩/١ والمغني ٧٣.

الشيخ أبو حيان: الذي أذهب إليه أنها بسيطة . قلت – والقول للمرادي– وهو ظاهر كلام صاحب "رصف المباني".

إلى: حرف جر، يرد لمعان ثمانية[1]:

الأول: انتهاء الغاية في الزمان، والمكان، وغيرهما. وهو أصل معانيها ، وفي دخول ما بعدها في حكم ما قبلها أقوال: ثالثها إن كان من جنس الأول دخل، وإلا فلا . وهذا الخلاف عند عدم القرينة والصحيح أنه لا يدخل.

الثاني: أن تكون بمعنى "مع" كقوله تعالى: (مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ)[2].

الثالث: التبيين: قال ابن مالك: هي المتعلقة في تعجب أو تفضيل بحب أو بغضب، مبينة لفاعلية مصحوبها. كقوله تعالى: (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ)[3].

الرابع: موافقة "في" . ذكره القنبي، وابن مالك كقول الشاعر[4]:

فلا تتركني، بالوعيد، كأنني * إلى الناس مطلي به القار، أجرب

أي : في الناس. قال ابن مالك : ويمكن أن يكون في هذا قوله تعالى (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ورد ابن عصفور كون "إلى" بمعنى "في" بأنها لو كانت بمعنى "في" لساغ أن يقال: زيد إلى الكوفة. أي في الكوفة. فلما لم تعله العرب وجب أن يناول ما أوهم ذلك. وتأول البيت على أن قوله "مطلي" ضمن معنى "مبغض" . وأوله غيره على تقدير: كأنني مضافاً إلى الناس . فـ "إلى" تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام.

قلت – والقول للباحث – وهذه المسألة مما اعترض عليه المرادي علي ابن مالك فالمرادي يذهب مذهب الجمهور فلا يرى أن "إلى" من معانيها موافقة "في" ويستعرض الباحث عدداً من آراء العلماء في هذه المسألة ثم يرجح ما يراه مناسباً.

١– الجنى الداني، ٣٨٥.

٢– الأية ١٤ من سورة الصف.

٣– الأية ٣٣ من سورة يوسف.

٤– النابغة: ديوانه ٧٨، والمغني ٧٩.

– يذهب الرماني مذهب ابن مالك ويرى أنها موافقة لـ "في" حيث قال[1]: "وأورد الزركشي والسيوطي مثالاً لهذا المعنى هو قوله تعالى: (فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى)[2] واما السيوطي فأورد لها شاهداً أخر هو قوله تعالى: (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[3].

قال الباحث: وأورد الرماني بيتاً في ذلك وهو[4]:

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني

إلى ذروة البيت الرفيع المصمر[5]

وقد ذكر السيوطي في الهمع بيتاً ثالثاً حيث قال: وبمعنى في أي : الظرفية لقوله تعالى: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[6] أي: فيه[7] وذكره جماعة في قوله:

فلا تتركني بالوعيد كأنني *** إلى الناس مطلي به القار أجرب

– وأما ابن هشام فوافق المرادي كعادته وتأول البيت على تعلق "إلى" بمحذوف: أي مطلي بالقاء مضافاً إلى الناس[8] فحذف وقلب الكلام، ويرى الباحث أن ذلك تكلفاً.

– وذهب أحمد التائب زاده في مؤلفه قراضة الذهب في علمي النحو والأدب مذهب ابن مالك[9].

– وكذلك ذهب صاحب الحفاية نفس مذهب ابن مالك حيث قال: بعد ان ذكر أن "إلى" تأتي موافقة "في" ويقال (جلست إلى القوم) أي فيهم، قاله ابن قتيبه في أدب الكاتب)[1].

١– معاني الحروف: ١–٦.

٢– الأية ١٢ من سورة الأنعام.

٣– الأية ١٨ من سورة النازعات.

٤– المرجع السابق: ١٥٩

٥– شرح المعلقات للزوزني: ٥٧.

٦– الأية ٨٧ من سورة النساء.

٧– همع الهوامع : ٣٦٣/٢.

٨– مغني اللبيب بتصرف: ١٠٥/١٠٤.

٩– قراضة الذهب في علمي النحو والأدب: ٥٩.

– ويختم الباحث بصاحب النحو الوافي حيث قال: "الظرفية – وذلك عندما قال أن "إلى" يتنقل بين معان أشهرها ستة – كقولهم: "سيجمع الله الولاة إلى يوم تشيب من هوله الولدان... أي في يوم"[٢].

* ويرى الباحث أن مذهب ابن مالك أقرب للصواب كونه استدل بكلام العرب ودون أن يتأول إذ أن الأصل عدم التأويل، لا سيما وقد وافقه عدد مقدر من العلماء والله أعلم.

السادس: موافقة "من" كقول الشاعر[٣]:

تقول، وقد عاليت بالكوب فوقها *** أيسقى ، فلا يروى لى، ابن أحمرا؟

أي: مني. هذا قول الكوفيين، وتبعهم ابن مالك وخرج على التضمين، أي: فلا يأتي إلى الرواء.

– ولم أر أحداً من العلماء وافق ابن مالك على مذهبه في هذه المسألة، وقد بحثت في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف فلم أجدها، ولعل ابن الأنباري سهى عنها وكذلك الرماني لم يذكرها، ولا حتى صاحب النحو الوافي، وكذلك أحمد زاده، وذهب ابن هشام مذهب المرادي كالعادة[٤]:

– ولكن نقل صاحب الحفاية ان ابن مالك مسبوق بابن قتبة[٥].

* ويرى الباحث أن ما ذهب إليه المرادي، ومعه من قبل البصريون مذهب أقرب للصواب. والله أعلم بالصواب.

١– الحفاية بتوضيح الكفاية: ٥٧٥.

٢– النحو الوافي: ٤٧٠/٢.

٣– لعمرو ابن أحمر : البيت في المغني: ٧٩.

٤– مغني اللبيب: ١٠٥.

٥– الحفاية: ٥٧٦.

المبحث الثالث

إنَّ: المكسورة المشددة

وهي تستعمل على وجهين[١]:

الوجه الأول: أن يكون حرف توكيد كالمفتوحة، فترفع الخبر، وتنصب الاسم.

الوجه الثاني: أن يكون حرف إيجاب وتصديق. فهي لتصديق الخبر، أي المتكلم . وجاء لتصديق الدعاء نحو قول ابن الزبير "إنَّ وراكبها".

– ومن أحكامها أنها قد تتصل بها "ما" الزائدة، فيبطل عملها، ويليها الجملتان: الاسمية والفعلية، فتكون"ما" كافة لها عن العمل، ومهيئة لدخولها على الأفعال[٢]

والجهور على أن إعمالها عند اتصال "ما" غير مسموع ثم اختلفوا في جوازه قياساً. وذهب قوم إلى منعه، وهو مذهب سيبويه، فإنه لا يجيز أن يعمل عنده، من هذه الأحرف، أعني: "إن" وأخواتها إذا لحقتها "ما" إلا "ليت" وحدها، وذكر ابن مالك أن الإعمال قد سمع في "إنما وهو قليل. وذكر أن الكسائي، والأخفش، روياه عن العرب.

– ويرى الباحث: أن هذه المسألة على وضوحها عند أكثر أو أغلب النحويين اليوم فإن ابن مالك يخالفهم، ويأبى إلا أن يذهب مع شيخه الأخفش مهما كلفه ذلك، فيرى أن "إنما" تعمل قليلاً أو لكن دعونا نَرَ أقوال بعض من العلماء، على الرغم من أن المسألة واضحة.

– يرى الرماني أنها جاءت متصلة بـ"ما" وقد أبطل عملها أي أن "ما" قد كفتها عن العمل، لكنه يرى أن بعض المفسرين أن اتصال "ما" بـ"إن" لا يبطل عملها[٣]واستدل أن الزجاج قد ذكر ذلك عند الآية (إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ). إن قراءة الرفع والنصب كلمة (مودة)، ونص على أنه من قرأها بالرفع كانت (ما) بمعنى الذي، والتقدير عنده هو: (إن الذي اتخذتموه أوثاناً من دون الله مودة بينكم).

١– قراضة الذهب: ٩١–٩٣ بتصرف.

٢– الجنى الداني: ٢٩٥.

٣– معاني الحروف: ١٣٧–١٣٨ – بتصرف.

أما من قرأها نصباً كانت (ما) كافة لأن عن العمل ويكون (أوثاناً) مفعولاً أولاً وتكون (مودة) مفعولاً ثانياً للفعل اتخذ، كما أن ابن خالويه أكد أن رفع (مودة) في الآية معناه أن تكون (إن) عاملة و(ما) بمعنى الذي ومودة خبرها[١].

- وقال العبكري في إعراب هذه الآية: قوله تعالى: (إنما اتخذتم): في "ما" ثلاثة أوجه.
- أحدها: هي بمعنى الذي، والعائد محذوف، أي اتخذتموه، و "أوثاناً" مفعول ثانٍ أو حال. و"مودة": الخبر على قراءة من رفع، والتقدير: ذوو مودة.
- الثاني: هي كافة وأوثاناً مفعول، ومودة بالنصب مفعول له، وبالرفع على إضمار مبتدأ، وتكون الجملة نعتاً لأوثان، ويجوز النصب على الصفة أيضاً، أي ذوي مودة.
- والوجه الثالث: أن تكون "ما" مصدرية، ومودة بالرفع الخبر، ولا حذف في هذا الوجه في الخبر، بل في اسم "إن" والتقدير: إن سبب اتخاذكم مودة[٢].

وهنا يرى العبكري رأي ابن مالك والأخفش في أن إذا اتصت "ما" إن" قد تعمل، ومن قبل مَرَّ بنا قول الزجاج في ذلك.

- ويرى صاحب الحفاية الآتي: "من أحكام "إنَّ" أنها قد تلحقها "ما" الزائدة فيبطل عملها، وتليها الجملتان الاسمية والفعلية، فتكون "ما" كافة لها عن العمل، ومهيئة لدخولها على الأفعال. والجمهور على أنَّ إعمالها حينئذ غير مسموع خلافاً للأخفش والكسائي في إدعائهما سماع ذلك.
- قال في التسهيل: "وتلي "ما" "ليت" فتعمل وتهمل، وقلَّ الإعمال في "إنما" وعدم سماعه في (كأنما ، ولعلما، ولكنما) والقياس "سائغ". وظاهر كلام الزجاجي في (الجمل) أنَّ الإعمال في الجميع جائز وإنه مسموع من العرب[٣].

١- نفس المرجع والصفحات.

٢- التبيان في إعراب القرآن: ٥٠٥.

٣- الحفاية بتوضيح الكفاية.

- وهنا كأن البيتوشي يذهب مذهب الجمهور، لأن كلمة (إدعائهما) تنبئ أن لا دليل فيما ذهب إليه الأخفش والكسائي، ولكنه لم يتعرض للقراءة التي فيها إعمال "إن" رغم اتصالها بـ (ما).
- وقال ابن هشام[١] : والثاني: أي من أقسام ما الزائدة الكافة وغير الكافة – الكافة عن عمل النصب والرفع، وهي المتصلة بأن وأخواتها، نحو (إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)[٢]، وأما (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ)[٣] و (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ)[٤] فـ"إما" في ذلك اسم باتفاق والحرف عاملٌ.

وأما (إنما حرم عليكم الميتة)[٥] فمن نصب الميتة فما:

كافة، ومن رفعها – وهو أبو رجاء العطاردي – فما: اسم موصول وكذلك (إنما صنعوا كيد ساحر)[٦] فمن رفع كيد فـ"إنَّ" عاملة و"ما" موصولة والعائد محذوف، لكنه محتمل للاسمي والحرفي، أي إنَّ الذي صنعوه، أو إن صنعهم. ومن نصب – وهو ابن مسعود والربيع ابن هيثم[٧]– فـ"ما" كافة، وجزم النحويون بأنَّ "ما" كافة في (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[٨] ولا يمتنع أن تكون بمعنى الذي، والعلماء خبر[٩].

- ومما سبق من كلام ابن هشام يتضح أنه يذهب مذهب المرادي كالعادة.
- وهنالك كلام ماتع للاستاذ عباس حسن في هذه المسألة، أرجو أن يكون الفيصل فقد قال في كتابه الوافي "النحو الوافي": "يشترط لإعمالها – أي الأحرف الناسخة ألا تتصل

١– مغني اللبيب: ٤٠٤–٤٠٥ بتصرف.

٢– الأية ١٧٠ من سورة النساء.

٣– الأية ١٣٤ من سورة الانعام.

٤– الأية ٤١ من سورة الانفال.

٥– الأية ١٧٣ من سورة البقرة.

٦– الأية ٦٨ من سورة طه.

٧– هو أبو يزيد الكوفي قارئ ومحدث مات في خلافة يزيد بن معاوية: المقضي: ٤٠٥.

٨– الأية ٢٨ من سورة فاطر.

٩– نفس المرجع والصفحة.

بها "ما" الزائدة وتسمى "ما" الكافة إلا ليت فيحوز إهمالها وإعمالها عند اتصالها بكلمة "ما" السالفة[١].

- ثم استطرد قائلاً: "يشترط أن تكون "ما" حرفاً زائداً ليمنع هذه الحروف الناسخة من العمل، فإن لم يكن حرفاً زائداً لم يمنعها مثل "ما" الموصولة في نحو: إنَّ ما في القفص بلبل (أي: إن الذي في القفص بلبل). ومثل "ما" الموصوفة في نحو: إن ما مطيعاً نافع، أو أن ما يطيع نافع، (أي: إن شيئاً مطيعاً أو يطيع نافع) فكلمة : "ما" في المثالين ليست كافة (أي: ليست مانعة للحرف الناسخ عن العمل، ويجب فصلها في الكتابة منه، بخلاف الزائدة، فيجب وصلها بآخرة في الكتابة، وقال القدماء في إعراب مثل : "إنما" بقولهم : كافة ومكفوفة أي كفت الناسخ عن العمل، وكَفَّت نفسها كذلك عن أن تكون موصولة أو موصوفة واقتصرت على أن تكون مهملة زائدة أو كفت الحرف الناسخ، وهو قد كفَّها أيضاً أن تكون نوعاً أخر غير الزائدة. وفي هذا يقول ابن مالك:

ووصل "ما" بذي الحروف مبطل إعمالها وقد يبقى العمل

أي : إن اتصال "ما" الزائدة بهذه الحروف يبطل عملها. وقد يبقى العمل – اختياراً – في ليت وحدها، دون إخواتها في الرأي الأحسن[٢].

- ويرى الباحث إن صاحب النحو الوافي قد فصل في المسألة وأوضح أن "ما" قد تكون بمعنى "الذي" أو الموصوفة" وهذه ليست الكافة فـ "إنَّ" تعمل حينئذ، وإما "ما" الزائدة: إذا اتصلت بأحد الحرفين الناسخين: "إن" و "أن" منعتهما من العمل، وصار كل واحد منهما بعد هذه الزيادة أداة من أدوات الحصر تزيد توكيد المعنى قوة ووضوحاً، ويرى الباحث إن هذا المذهب وسط، وضّح أنواع "ما" التي تتصل بـ "إنَّ" و "أنَّ"ولذلك يرى الباحث أن مذهب الجمهور ومعهم المرادي أقرب للصواب والله تعالى أعلم.

١- النحو الوافي: ٦٣٦/١.

٢- نفس المصدر والصفحة.

المبحث الرابع
ثمَّ، ربَّ

ثمَّ: حرف عطف:

ويقال فيها "فم" بالفاء. وهي للتراخي ، يعني تقتضي الترتيب والتشريك والمهلة، نحو : مررت برجل ثم إمراة فالمرور هنا مروران. وقد تجئ لمجرد ما الاستبعاد كقوله تعالى: (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها)، وقد تجيء للتنبيه.

- قلت: وقد ذكر بعضهم معاني لـ "ثم" كثيرة، ولكن ما يهمنا الآن معنى ذكر المرادي إن ابن مالك قال إن ثم تقع بمعناه ألا وهو الفاء فقد قال المرادي "وزعم بعضهم أنها تقع موقع الفاء، كقول الشاعر:

كهز الرديني تحت العجاج جري في الأنابيب ثم اضطرب

إذ الهز متى جرى في أنابيب الرمح يعقبه الأضطراب، ولم يتراخ عنه.

- وذهب صاحب الحفاية بتوضيح الكفاية نفس مذهب ابن مالك واستدل بنفس البيت السابق الذي استدل به ابن مالك وابن هشام.
- وقال صاحب الدرر السنية وهي حاشية على شرح الخلاصة بعد ذكره البيت السابق: "والشاهد في: (ثم اضطرب) أي: فاضرب، فإن الهز إذا جرى في أنابيب الرمح (إضطرب الرمح) بغير تراخ مع أن (ثم) في الأصل للتراخي"[1].
- وأما صاحب الكتاب الوافي النحو الوافي فقد قال في هذه المسألة بعد أن ذكر معنى ثم وذكر أن من أحكامها عطف المفردات والجمل، ذكر إن من معانيها واو العطف فتغير مطلق الجمع والاشتراك من غير دلالة على ترتيب، بشرط وجود قرينة، نحو: لما انقضى الليل، واستنار الكون ، ثم طلعت الشمس، واقترب ظهور الفجر سارع الناس إلى أعمالهم . ثم ذكر بعد ذلك أن ثم، قد تأتي بمعنى "الفاء" فقال: ومنها – أي من معانيها

١- الدرر السنية حاشية على شرح الخلاص، لزكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق د. وليد أحمد صالح الحسين، دار ابن حزم ، ط١ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ٧٥٦/٢.

– أنها تكون بمعنى "الفاء" أحياناً فتفيد الترتيب مع التعقيب بقرينة، نحو شرب العاطش ثم ارتوى[1].

- ويرى الباحث أن "ثم" قد تأتي بمعنى "الفاء" ولكن بقرينة تكون في نفس الجملة حسب ما قال صاحب النحو الوافي، ولعلَّ إضافة كلمة "بقرينة" جعلت "ثم" تأتي معنى "الفاء" بهذا الشرط، وليس مطلقاً، ومن هنا يرى الباحث أنَّ ما ذهب إليه ابن مالك وابن هشام ومن بعدهما من العلماء أقرب للصواب والله تعالى أعلم.

رُبَّ: من الحروف الجارة، وفيها عشر لغات:

١–رُب: بضم الراء وفتح الباء مشددة، وهي أشهرها.

٢–رُبَ: بضم الراء وفتح الباء الخفيفة.

٣–رُبْ: بضم الراء وإسكان الباء.

٤–رَبَّ: بفتح الباء المشددة بعد الراء المفتوحة.

٥–رَبَّ: بفتح الباء المشددة بعد الراء المفتوحة.

٦–رَبَ: بفتحتي الراء والباء المخففة.

٧–رَبَّتْ:

٨–رُبَّتْ: بفتح الراء في الأولى وبضمها في الثانية، وبفتح الباء المشددة والتاء الساكنة فيها.

٩–١٠: رَبَتَ: ربت، بفتح الراء في الأولى وضمها في الثانية، وبفتح الباء المخففة. والتاء فيهما وهي للتقليل[2].

- وهذا المعنى الذي تحدث عنه صاحب القراضة اقتضاباً وأعني مجيء "رب" للتقليل أو للتكثير مما اعترض عليه المرادي على ابن مالك حيث قال المرادي ما نصه: واختلف النحويون، في معنى "رُبَّ" على أقوال.

- الأول: أنها للتقليل. وهو مذهب أكثر النحويين. ونسبه صاحب "البسيط" إلى سيبويه.

١– النحو الوافي: ٣/٥٧٦ –٥٧٨ بتصرف.

٢– قراضة الذهب في علمي النحو والأدب: ١٤٨–١٤٩.

- الثاني: أنها للتكثير. نقله صاحب "الإفصاح" عن صاحب "العين" وابن دستورية، وجماعة . ولم يذكر صاحب العين أنها تجيء للتقليل.
- الثالث: أنها تكون للتقليل والتكثير – فهي من الأضداد – وإلى هذا ذهب الفارسي في كتاب "الحروف".
- الرابع: أنها أكثر ما تكون للتقليل.
- الخامس: أنها أكثر ما تكون للتكثير. والتقليل بها نادر وهو اختيار ابن مالك.
- السادس: أنها حرف إثبات، لم يوضع لتقليل ولا تكثير بل ذلك مستفاد من السياق.
- السابع: أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار[١].
- ثمَّ تابع المرادي فقال: "والراجح من هذه الأقوال، ما ذهب إليه الجمهور: أنها حرف تقليل. والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع: لا تحتمل إلا التقليل، وفي مواضع ظاهرها التكثير، وهي محتملة لإرادة التقليل بضرب من التأويل فيتعين أن تكون حرف تقليل لأن ذلك هو المطرد فيها"[٢].
- وهنا اعترض المرادي على ابن مالك بقوله: "والتقليل بها نادر وهو اختيار ابن مالك" فالمرادي يذهب مذهب الجمهور أنَّ "رُبّ" للتقليل . ولتستعرض عدداً من أقوال العلماء في هذه المسألة.
- الرماني لم يذكر هذه المسألة واكتفى فقط انها تدل على الترتيب والتراخي.
- وأما ابن هشام فذهب في هذه المسألة مذهب ابن مالك مخالفاً المرادي وهذا ليس كعادته كما مر بنا في كثير من المسائل التي يوافق فيها المرادي، ولنرَ، ما قاله حيث قال: "رُبَّ: حرف جر خلافاً للكوفيين في دعوى اسميته، وليس معناها التقليل دائماً، خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً، خلافاً لابن دستوريه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً " [٣]. ومعنى كلامه أنَّ "رُبَّ" تأتي للتقليل نادراً كما ذهب إلى ذلك ابن مالك.

١- الجنى الداني : ٤٣٩-٤٤٠.

٢- نفس المرجع والصفحات.

٣- مغني اللبيب: ١٧٩-١٨٠ بتصرف.

- ويرى صاحب الحفاية نفس رأي ابن مالك وابن هشام، حيث قال: فذهب الجمهور إلى أنه للتقليل دائماً، ونسبه صاحب البسيط [١] إلى سيبويه ورجحه المرادي في الجنى الداني وابن دستورية وجماعة إلى أنه للتكثير (دائماً، ورجح ابن هشام في المغني تبعاً لابن مالك إنه ترد للتكثير كثيراً أي ولا سيما في مقام المباهاة والافتخار، وللتقليل قليلاً... والصحيح أن معناها في الغالب (التكثير) نص على ذلك سيبويه ودلت شواهد النثر والنظم عليه)[٢].
- وقال السيوطي: وفي مفادها أقوال: – أي رُبَّ–.
- أحدها: للتقليل وهو قول الأكثر.
- ثانيها: للتكثير دائماً وعليه ابن درستويه وروي عن الخليل.
- ثالثاً: وهو المختار عندي – وفاقاً للفارابي أبي نصر وطائفة أنها للتقليل غالباً والتكثير نادراً.
- رابعاً: عكسه واختاره ابن هشام في المغني.
- خامساً: موضوعة لهما من غير غلبة في أحدهما.
- سادساً: لم توضع لواحد منهما بل لا تدل على تكثير ولا تقليل وإنما يفهم ذلك من خارج. واختاره أبو حيان.
- سابعاً: أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار[٣].
- ويرى الباحث أن السيوطي ذهب إلى أن "رَبَّ" للتقليل غالباً وللتكثير وهو مذهب قريب من مذهب الجمهور.
- ويستعرض الباحث قول صاحب النحو الوافي في هذي المسألة، حيث يقول: "رب": ليس بين حروف الجر ما يشبه هذا الحرف في تعدد الآراء فيه، واضطراب المذاهب النحوية واللغوية في أحكامه ونواحيه المختلفة (التي منها ناحية معناه، وناحية حرفيته، وناحية

١– قال السيوطي في بغية الدعاة، ٣٧٠/٢ صاحب البسيط ضياء الدين بن العلج.

٢– الحفاية بتوضيح الكفاية : ٦١٧–٦١٨ بتصرف.

٣– همع الهوامع: ٣٧٨/٢–٣٨٩ بتصرف.

زيادته، أو شبهها ، وتعلقه بعامل أو عدم تعلقه ، ونوع الفعل الذي يقع بعده، والجملة التي يوصف بها مجروره ....و.....) وكان من أثر هذا الاضطراب قديماً وحديثاً الحكم على بعض الأساليب بالخطأ عند فريق ، وبالصحة عند أخر، وبالقبول بعد التأول والتقدير عند ثالث. وكلُّ هذا يقتضينا أن نستخلص أفضل الآراء، بأناة وحسن تقدير[١].

- إلى أن يقول: " أن معناه قد يكون التكثير وقد يكون التقليل، وكلاهما لابد فيه من القرينة التي توجه الذهاب إليه. ولهذا كان الاستعمال الصحيح للحرف "رُبَّ" وما دخل عليه أن يجيء بعد حالة خالية من اليقين، تقتضي النص على الكثرة أو القلة، (كأن يقول قائل: أظنك لم تمارس الصناعة فتجيب: رب صناعة نافعة مارستها . فقد جاءت الأداة "رب" وجملتها لإزالة أمر مظنون قبل مجيئها). فمثال دلالتها على الكثرة: رُبَّ محسود على جاهه احتمل البلاء بسببه، رُبَّ مغمور في قومه سعد بغفلة العيون عنه.... وقولهم : رُبَّ أمل في صفاء الزمان قد خاب، ورب أمنية ف مسالمة الليالي قد بددتها المفاجآت.
- ومثال القلة قولهم: رُبَّ منية في أمنية تحققت.... ورُبَّ غصة في انتهاز فرصة تهيأت . وقولهم: رُبَّ غاية مأمولة دنت بغير سعي، ورُبَّ حظ سعيد أقبل بغير انتظار ... والقرينة على القلة والكثرة في الأمثلة السالفة هي: التجارب الشائعة التي يعرفها السامع ويسلم بها[٢].

- ويرى الباحث إن كلام الاستاذ عباس حسن كلام ينم عن قراءة ومعرفة تامتين، لا سيما وأن أباحيان قد ذهب قريباً من هذا المذهب، ولكن القول بأن "رُبَّ " قد يكون معناها التكثير وقد يكون للتقليل، لصحة الأمثلة التي ذكرها بالقرينة التي ذكرها، وهذا المذهب غير مذهب ابن مالك ومذهب المرادي، ويرى الباحث أن في مذهب عباس حسن فيه جمعاً بين الأقوال للمذهبين، والله أعلم.

١- النحو الوافي: ٥٢٢/٢.

٢- المرجع السابق، ٥٢٢/٢.

- **تابع: رُبَّ**: في وصف مجرورها . فقد قال المرادي: "ذهب المبرد، وابن السراج[١]، والفارسي، وأكثر المتأخرين، إلى وجوب وصف مجرورها الظاهر، إما بمفرد، نحو: رُبَّ رجل صالح، وإما بجملة ، نحو: رُبَّ رجل لقيته. فـ "لقيته" جملة في موضع خفض ، على الصفة. قال بعضهم: لأن المراد التقليل. وكون الفكرة موصوفة أبلغ في التقليل.
- وذهب الأخفش، والفراء، والزجاج إلى أنه لا يلزم وصف مجرورها. وهو ظاهر مذهب سيبويه واختاره ابن عصفور، ونقله ابن هشام عن المبرد[٢]. واستدل من لم يلتزمه بالسماع مع ضعف ما علل به الملتزمون. قال ابن مالك: وهو ثابت بالنقل الصحيح في الكلام الفصيح واستدل بقول القائلة:

يا رُبَّ قائلة. غداً: يا لهف أم معاوية[٣]

- ولقائل أن يقول: الموصوف في هذا البيت محذوف، تقديره: ياربإمراة قائلة، وكذا في جميع الأبيات التي استشهد بها، لان جميعها صفات[٤].
- قلت– والقول للباحث – وهنا احتج من ذهب إلى أن "رب" لا يلزم أن يكون مجرورها موصوف بالسماع من العرب وقد ذهب ابن مالك مذهب الأخفش وقال أن ذلك منقول السماع ولكن يرى المرادي أن الموصوف قد يكون محذوفاً. ويستعرض الباحث عدداً من أقوال العلماء على هذا الاعتراض الذي اعترضه المرادي علي ابن مالك.
- ابن هشام يذهب مذهب المرادي كعادته ومخالفاً لإبن مالك حيث يقول: "وتنفرد "رُبَّ" بوجوب تصديرها، ووجوب تنكير مجرورها ونعته إن كان ظاهراً، وإفراده وتذكيره وتمييزه بما يطابق المعنى إن كان ضميراً[٥].
- وأما السيوطي في الهمع فاكتفى بذكر الخلاف وعزو الأقوال إلى أصحابها ولم يرجح ما يراه كغالب فعله في الهمع[١].

١– ابن السراج:

٢– ابن هشام:

٣– لهند بنت عتبة وهو في المغني: ١٤٦ والهمع ٢:٢٨ والجنى الداني ٤٥١.

٤–الجنى الداني : ٤٥٠–٤٥١ بتصرف.

٥– مغني اللبيب: ٦٨١.

- ويذهب صاحب قراضة الذهب نفس مذهب المرادي ومعه الجمهور من أن "رُبَّ" مجرورها صفة فيقول في ذلك: " ورُبَّ صدر الكلام، فمختصه بنكرة موصوفة بمفرد أو جملة على المذهب الأصح... أما اختصاصه بالنكرة فلعدم احتياجه إلى المعرفة"[٢].
- ويذهب صاحب الحفاية بتوضيح الكفاية نفس مذهب المرادي ومعه الجمهور فيقول: ذي طلل وقفت في أكنافه * شرقت بالدمع على ألافه
- "ذي" مجرور "رُبَّ" المقدر، وهو في الأصل نعت لمجرور محذوف ، والتقدير: رُبَّ ربع ذي طلل، فحذف المنعوت، وأقيم نعته مقامه وهو مضاف إلى طلل"[٣].
- ويختتم الباحث بكلام رائق لصاحب المؤلف الوافي النحو الوافي حيث قال: "وأن أحكامه النحوية أهمها – ثم ذكر الحكم الثالث فقال: ٣- وأن النكرة التي يجرها تحتاج في أشهر الآراء – لنعت مفرد، أو جملة، أو شبه جملة. غير أن الأكثر الأفصح حين يكون النعت جملة أن تكون فعلية، ماضوية لفظاً ومعنى، أو: معنى فقط – كالمضارع المسبوق بالحرف "لم" (نحو: رُبَّ صديق وفي عرفته – رُبَّ صديق لازمك عرفته – رُبَّ صديق عندك عرفته – رُبَّ صديق في الشدة عرفته – رُبَّ صديق لم يتغير عرفته) ومثال النعت بجملة اسمية: رُبَّ ملوم لا ذنب له[٤].

- ويرى الباحث أن حجة الجمهور قوية، وأن استدلال ابن مالك قد رده المرادي. والله أعلم.

١- همع الهوامع: ٣٨١/٢.

٢- ١٤٩-١٥٠

٣- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٦٢٠.

٤- النحو الوافي: ٥٢٣/٢-٥٢٤.

حذف (رُبّ):

تابع: رُبَّ : الجر بها محذوفةً بعد الفاء: قال المرادي: "من خصائص رُبَّ أنها قد تحذف ، ويبقى عملها. ويكون ذلك في غيرها إلا نادراً. قال ابن مالك: يجر بـ"رُبَّ" محذوفة بعد الفاء كثيراً، وبعد الواو أكثر، وبعد "بل" أقل، ومع التجرد أقل..... وقول ابن مالك "إن الجر بها محذوفة بعد الفاء كثير" فيه نظر، لأنه لم يرد إلا في بيتين[١].

- يذهب ابن هشام مذهب ابن مالك مخالفاً المرادي في هذا الاعتراض، فهو يرى أن الجر بـ "رُبَّ" محذوفة بعد الفاء كثير إذ يقول: " وإعمالها بعد الفاء كثيراً [٢]. وبعد الواو أكثر، وبعد بل قليلاً ، وبدونهن أقل، كقوله:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول[٣]

- لم يتعرض السيوطي لهذه المسألة، وكذلك صاحب القراضة.
- ويذهب صاحب الحفاية بتوضيح الكفاية نفس مذهب ابن مالك حيث قال: "

وربما أعمل محذوفاً بلا فاءٍ وبل والواو فيما نقلا

بعد "الفاء" كثير، وبعد "الواو" أكثر وبعد "بل" قليل[٤].

- ويذهب صاحب النحو الوافي نفس مذهب ابن مالك قائلاً: " يجوز حذف "رُبَّ" لفظاً، مع إبقاء عملها ومعناها كما كانت، وهذا الحذف قياسي بعد "الواو" و"الفاء" و"بل" ولكنه بعد الأول أكثر، بعد الثاني كثير[٥].

- ويرى الباحث أن حديث عباس حسن أولى بالترجيح ففيه جمع بين الأقوال، لانه ذهب إلى كون حذف "رُبَّ" قياسي، بعد الفاء، وهذا قول وسط يجمع الأقوال، فبالرغم من أن حذفها بعد الفاء لم يأت إلا ببيتين إلا أن القياس عليه سائغ وعليه فهذا القول أولى بالترجيح. والله أعلم

١- الجنى الداني : ٤٥٤-٤٥٥ بتصرف.

٢- معنى اللبيب ١٨١.

٣- المرجع السابق: نفس الصفحة.

٤- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٦٢٠.

٥- النحو الوافي: ٥٢٨/٢ بتصرف.

المبحث الخامس
عسى

عســـى: الصـحيح أنَّ "عسـى" فعـلٌ مطلقـاً، لا حـرف مطلقـاً. ومعنـى "عسـى" الترجـي فـي المحبوب والإشفاق في المكروه وقد اجتمعا في قوله تعالى: (وَعَسَـــى أَن تَـكْـرَهُـــوا شَـيْـئًـا وَهُـوَ خَـيـْرٌ لَّـكُـمْ وَعَسَـى أَن تُـحِـبُّـوا شَـيْـئًـا وَهُـوَ شَـرٌّ لَّـكُـمْ)[1] والأكثر إقترانه بـ "أن" وقد تحذف بقوله:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ** يكون وراءه فرج قريب[2]

وجمهـور البصـريين أن حـذف "أن" مـن خبـره ضـرورة وهـو خـلاف ظـاهر كـلام سـيبويه واختلـف فـي إعـراب نحـو (عسـى زيـد أن يقـوم)، ممـا كـان لخبـر فيـه مضـارعاً مقرونـاً بـ "أن" على ثلاثة مذاهب[3].

- المـذهب الأول: أن "عسـى" عاملـة عمـل "كـان" و "أن" والفعـل فـي موضـع خبرهـا قـال ابـن عصـفور[4] وهـو الصـحيح لأن العـرب لمـا نطقـوا بـه علـى الأصـل نطقـوا به " اسم فاعل" كقوله:

أكثرت في العزل ملجًّا دائماً *** لا تكثرن إني عسيت صائماً [5]

واستشـكل بـأن الخبـر فـي المثـال المـذكور فـي تأويـل المصـدر والمخبـر عنـه ذات ولا يكون الحدث عين الذات.

وأجيـب بـأن علـى تقـدير مضـاف، إمـا قبـل الاسـم، أي عسـى أمـر زيـد القيـام، أي عسى زيد صاحب القيام، مثل قوله تعالى: (وَلَـكِـنَّ الْـبِـرَّ مَـنْ آمَـنَ)[1]

١- الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

٢- لهدية بن الخشرم: المغني ٢٠٣.

٣- الحفاية بتوضيح الكفاية : ٦٢٩-٦٣٢ بتصرف.

٤- ابن عصفور هو: علي ابن مؤمن ابن محمد الإشبيلي ، ٥٩٧هـ – ٦٦٩هـ الزريكلي٦/٤٥٠

٥- الرؤية بن العجاج ، أنظر الجنى الداني: ٤٣٥.

أي ولكن صاحب البر أو البر بر من آمن. أو بأنه من باب زيد عدل. مثل: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى)[٢] وبأن "أن" زائدة لا مصدرية، ويضعفه أنها تنصب وأنها لا تحذف إلا قليلاً.

- المذهب الثاني: أنها فعل متعد بمنزلة (قارب) معنى وعملاً أو قاصر بمعنى (قرب) من أن يفعل وحذف الجار توسعاً، وهذا مذهب سيبويه والمبرد.
- المذهب الثالث: أنها فعل قاصر بمنزلة (قرب) و(أن والفعل) بدل اشتمال من فاعلها، وهو مذهب الكوفيين، ورد بأنه بدل قبل تمام الكلام وبأنه بدل لازم والبدل لا يكون لازماً، واختار ابن مالك قول الجمهور هنا وهو أن "عسى" ناقصة والمرفوع اسمها وأن والفعل بدل سر مسد جزائي الإسناد ونظرة بقراءة حمزة: (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ)[٣] بالخطاب على أن يكون "إنما" بدل من الذين وسَدَّ مسد المفعولين"[٤].
- وهنالك مسألة اتصال الضمير الموضوع للنصب بـ" عسى" نحو: عساني، وعساك، وعساه، ومنه قول الشاعر:

ولي نفس أقول لها، إذا ما ** تنازعيني لعلي أو عساني.[٥]

وقول الآخر[٦].

يا أبتا علك أو عساكا

١- الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

٢- الآية ٣٧ من سورة يونس.

٣- الآية ١٧٨ من سورة آل عمران.

٤- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٦٣١-٦٣٢.

٥- لعمر بن الخطاب: الكتاب: ٣٨٨/١ والجنى الداني : ٤٦٦.

٦- هو رؤية الجنى الداني: ٤٦٦.

ويواصل المرادي قوله : "وهذا من المواضع المشكلة، لأن حق الضمير المتصل بـ "عسى" أن يكون بصيغة المرفوع، كما ورد في القرآن: نحو: (فهل عسيتم)[1] لأنها ترفع الاسم فإذا ورد بصيغة المنصوب احتاج إلى توجيه وفي ذلك ثلاثة مذاهب:

١-المذهب الأول: مذهب سيبويه، وهو أنَّ "عسى" في ذلك محمولة على "لعلَّ" في العمل. فالياء واخواتها في موضع نصب اسماً لها، و"أنْ" والفعل في موضع رفع خبراً لها.

٢-المذهب الثاني: مذهب المبرد، وهو أن عسى باقية على أصلها ولكن انعكس الإسناد، فجعل المخبر عنه خبراً، فالياء في موضع نصب خبراً لـ "عسى" تقدم و"أنْ" والفعل في موضع رفع اسماً لها.

٣-المذهب الثالث: مذهب الأخفش، وهو أن "عسى" باقية على رفعها الاسم، ونصبها الخبر، ولكن ضمير النصب، الذي هو الياء وأخواتها، وضع موضع المرفوع. فهو نائب عنه و"أن" والفعل في موضع نصب خبراً لها كما كان[2].

ثم أورد المرادي مذهباً رابعاً وهو مذهب السيرافي: وهو أن "عسى" في قولهم: عساك، وعساني، حرف عامل عمل "لعل" وقد ردَّ هذا المذهب المرادي، بقوله: "وضعف بأنه فيه اشتراك فعل وحرف في لفظ واحد".

وهذه المسألة مما اعترض عليها المرادي على ابن مالك، ودعونا نستطرد في حديث المرادي ورده على ابن مالك، فابن مالك كما أسلفنا دائماً ما يذهب مذهب الأخفش، وهنا قد ذهب معه – يذهب مذهب الأخفش، حيث يقول المرادي في ذلك: " واختار ابن مالك، رحمة الله، مذهب الأخفش، لسلامته من عدم النظير، إذ ليس منه إلا نيابة الضمير، غير موضوع للرفع عن موضوع له. وذلك موجود، كقول الراجز[3]:

١- محمد: ٢٢.

٢- الجنى الداني ٤٦٥-٤٦٨..

٣- رجل من حمير: مغني اللبيب : ١٦٤.

يابن الزبير طالما عصيكا *** وطالما عنيتناإليكا

ولأن نيابة المرفوع موجودة، في نحو: ما أنا كأنت. ولأن العرب قد تقتصر على "عساك" ونحوه . فلو كان في موضع نصب لزم الاستغناء بفعل ومنصوبه، ولا نظير لذلك. ولأنَّ قول سيبويه يلزم منه حمل فعل على حرف، في العل . انتهى ما ذكره ابن مالك مختصراً"[1].

ثم أخذ المرادي يرد على ابن مالك مذهبه : ومرجحاً مذهب سيبويه : "وقال غيره: مذهب سيبويه هو الصحيح. ويبطل مذهب الأخفش تصريحهم بالاسم موضع "أنْ" والفعل، في مثل هذا التركيب مرفوعاً كقوله[2]:

فقلت : عساها نار كأس وعلها *** تشكى، فآتى نحوها، فأعودها

وأما ما ذكره ابن مالك من نيابة الكاف عن التاء في "عصيكا" فليس كذلك. بل الكاف فيه بدل من التاء، كما نصب عليه أبو علي وغيره، وأما النيابة في نحو " ما أنا كأنت" فذلك لعلةِ أنَّ الكاف لا تدخل على الضمير المجرور، فاحتيج للنيابة، وأما علة الاقتصار على المنصوب فالحمل على "لعل".

* ومما سبق يتضح جلياً أن مذهب المرادي في هذه المسألة جاء تبعاً لمذهب سيبويه من أنَّ "عسى" في ذلك جاءت محمولة على "لعلَّ" كما مرَّ بنا رد المرادي على مذهب ابن مالك، وقبل أن نرجح مذهباً على آخر دعونا نستعرض عدداً من أقوال العلماء في هذه المسألة.

١/ ابن هشام حيث قال: "عسى" فعل مطلقاً لا حرف مطلقاً، ومعناه الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه، ويستعمل على أوجه .. ثم ذكر هذه المسألة في الوجه السادس فقال:

١- الجنى الداني ٤٦٧-٤٦٩ بتصرف.

٢- لصخر بن جعد: المغني ١٦٥ والهمع : ١٣٢/١.

والسادس: أن يقال "عساي" و"عساك" و"عساه" وهو قليل ، وفيه ثلاثة مذاهب[1]:

١- الأول: أنها أجريت مجرى "لعل" في نصب الاسم ورفع الخبر، كما أجريت "لعل" مجراها في اقتران خبرها بأن: قاله سيبويه.

٢- الثاني: أنها باقية على عملها عمل "كان" ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع، قاله الأخفش".

ثم رد ابن هشام هذا المذهب فقال: " ويرده أمران:

١- أن إنابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل، نحو: " ما أنا كانت ولا أنت كأنا " وأما قوله:

يا بن الزبير طالما عصيكا[2]

فالكاف بدل من التاء بدلاً تصريفياً، لا من إنابة ضمير عن ضمير كما يظن ابن مالك:

٢- أن الخبر قد ظهر مرفوعاً في قوله:[3]

فقلت عساها نار كأس وعلها *** تشكي فآتى نحوها فأعودها

٣- أنها باقية على إعمالها عمل "كان" ولكن قلب الكلام فجعل المخبر عنه خبراً وبالعكس، قاله المبرد والفارسي ورد في نحو قوله:

يا أبتاعلك أو عساكا[4]

١- مغني اللبيب: ٢٠١- ٢٠٤ بتصرف.

٢- تقدم.

٣- تقدم.

٤- تقدم.

الاقتصار على فعل ومنصوبه: ولهما أن يجيبا بأن المنصوب هنا مرفوع في المعنى إذ مدعاهما أن الإعراب قلب والمعنى بحاله[١].

* ومما سبق يتضح أن ابن هشام قد ذهب مذهب المرادي، بل ورد على ابن مالك بنفس الردود التي أوردها المرادي في معراض رده على ابن مالك كما سبق.

٢- صاحب قراضة الذهب في علمي النحو والأدب: وهذا الرجل رغم أنه لم يتعرض لهذه المسألة إلا أنه قد قال كلاماً قيماً في تعريف "عسى" قد ساعد الباحث في فهم هذه المسألة حيث قال: "عسى" من أفعال المقاربة. قال سيبويه: في عسى طمع وإشفاق. فالطمع في المحبوب، والإشفاق في المكروب، نحو[٢]: "عسى أن أكون أميراً".

ومعنى الإشفاق الخوف منه. وهو غير متصرف، حيث لا يجيء منه مضارع ومجهول، وأمر، ونهي وغيرها من الأمثلة. وإنما لم يتصرف لتضمنه معنى الإنشاء، وهو الطمع، والرجاء كـ "لعل". والإنشاء آت في الأغلب من معاني الحروب، والحروف لا يتصرف فيها"[٣].

وفي كلام أحمد التائب عثمان زاده فوائد منها:

١/ أن "عسى" ليست لديها معنى واحد، بل معنيان.

٢/ أنهم – أي – العلماء قد توافقوا على أنها فعل ما عدا ابن السراج وتغلب لذلك هو اتصال "عسى" بضمائر النصب مثل "لعل".

١- مغني اللبيب:٢٠١-٢٠٤.

٢- قراضة الذهب في علمي النحو والأدب: ١٧٠-١٧١ بتصرف.

٣- نفس المصدر والصفحات.

٣/ أن "عسى" قد تستخدم في الطمع والرجاء، ولذلك لم تتصرف، فهي متضمنه معنى الإنشاء، الإنشاء آتٍ في الأغلب من معاني الحروف.

٤/ ويرى الباحث أن استخدام "عسى" في الطمع والرجاء يعني مجيئها موقع "لعل" فاذا كان ذلك كذلك فلا بأس من معاملتها معاملة "لعل" إذا جاءت متضمنة معنى الطمع والرباء. فيكون لـ "عسى قسمان:

- قسم: تكون فيه حرف وذلك إذا جاءت بمعنى "لعل" وهنا يجوز أن تتصل بها ضمائر النصب، ولعل هذا القول قول وسط ما بين القائلين بأن "عسى" فعل، والقائلين أنها حرف. ويواصل الباحث استعراضه لأقوال بعض العلماء.

٣/ السيوطي: فقد قال في همع الهوامع شرح جمع الجوامع: "حق عسى" إذا اتصل بها ضمير أن لا يكون إلا بصورة المرفوع هذا هو المشهور في كلام العرب وبه نزل القرآن. ومن العرب من يأتي بصورة المنصوب المتصل فيقول: عساني وعساه قال:

يا أبتاعلك أو عساكا[١]

فمذهب سيبويه إقرار المخبر عنه.

* وبعد ذلك ساق السيوطي المذاهب الثلاثة في هذه المسألة، ويبدو أن سيبويه يذهب مذهباً وسطاً إذ جعل اتصال ضمير نصب بـ "عسى" لغة من لغات العرب [٢].

* ويرى الباحث أنه لا يمنع كلام السيوطي من أن يكون "عسى" في ذلك حرف بل هو متجانس مع ذلك، إذ أن بعض العرب قد استخدمت " عسى" حرفاً وأما الغالب من استخدام العرب لـ "عسى" فهو فعل.

١- الرؤية: الهمع: ١/ ٤١٥.

٢- المرجع السابق: نفس الجزء والصفحات.

٤/ وذهب صاحب الإنصاف مذهباً يتطابق مع مذهب سيبويه فقال عندما شرح هذا البيت:

يا أبتاعلك أو عساكا

والنحاة يستشهدون من هذا البيت أيضاً بقوله "عساكا" ولهم في ذلك ثلاثة آراء: أولها مذهب أبي العباس المبرد وأبي علي الفارسي، وتلخيصه أنَّ "عسى" ههنا هي عسى الدالة على رجاء الخبر الرافعة للاسم الناصبة للخبر، وهي فعل ماضٍ، والضمير المتصل بها باقٍ على أصله من كونه ضمير نصب، لكن هذا الضمير هو خبر "عسى" فهو مبني على الفتح في محل نصب، واسمها محذوف أو هو ما يذكر بعد الضمير في بعض التراكيب نحو قولك: "عساك أن تزورنا " فالاسم هو المصدر المنسبك من أن المصدرية ومدخولها. والمذهب الثاني: مذهب أبي الحسن الأخفش، وتلخيصه أن الضمير المتصل بـ "عسى" هو اسمها ، وهي عاملة الرفع والنصب، وهذا الضمير في هذا الموضع ضمير رفع لا ضمير نصب، والمذهب الثالث: مذهب شيخ النحاة سيبويه ومن تابعه، وتلخيصه أن "عسى" في هذا البيت ونحو وليست هي "عسى" التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، بل هي ههنا حرف ترج ونصب مثل "لعل" والضمير المتصل بها في محل نصب اسمها وخبرها محذوف ، أي عساك تبقى مثلاً"[1].

٥/ وللأستاذ: عباس حسن كلام مهم يرى الباحث من الضرورة إيراده هنا فقال في هذه المسألة: "والأكثر في "عسى" أن تكون للرجاء. وقد تكون للإشفاق (أي: الخوف من وقوع أمر مكروه): مثل قوله تعالى: (وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ). في مثل: عساني أزورك – عساك تزورني، عساه يزورنا..، من كلَّ تركيب وقع فيه بعد "عسى" الضمير : "الياء" أو "الكاف" أو "الهاء" وهي ضمائر ليست للرفع – تكون: "عسى" حرفاً للرجاء، بمعنى لعلَّ وتعمل عملها، وهذا

١- الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٢٢/١ -٢٢٣ وهذا الكلام لمحمد محي الدين عبدالحميد وليس للمؤلف.

أيسر الآراء"[1] ويقول في مكان آخر ما نصه: "إذا وقع ضمير من تلك الثلاثة – الهاء – الياء – الكاف" وهي هاء الغائب" و"ياء" المتكلم و"كاف الخطاب" – بعد "عسى" التي للرجاء والتي هي من أخوات كان، ترفع الاسم وتنصب الخبر: نحو: عساي أن أدرك المراد، أو عساني، أو: عساك أن توقف في عمل الخير. وعساه أن يرشد إلى الصواب – فخير ما يقال في إعرابها: أن "عسى" حرف رجاء، بمعنى: "لعل" تنصب الاسم وترفع الخبر، وليست فعلاً من أخوات كان".

* ومما سبق يتضح لنا الآتي:

١/ أن "عسى" ليست فعلاً بإطلاق كما أسلفنا في معراض حديثنا عن تعريف صاحب قراضة الذهب لـ "عسى" وأنها قد تكون حرفاً تعمل عمل "لعلَّ" إذا كان معناها الترجي.

٢/ أن السيوطي نسب ذلك الاستعمال استعمال "عسى" متصلاً بها ضمير يأتي بصورة المنصوب واستشهد لذلك ببيت شعر أو رجز صحيح لرؤبة، بل أن ذلك البيت استشهد به ابن الأنباري في مسألة اللام الأولى في "لعل" زائدة أم أصلية وهذا البيت هو:

يا أبتاعلك أو عساكا

٣/ أن مذهب شيخ النحاة سيبويه يجعل "عسى" هنا كاستخدام "لعل" فهو قد جعلها حرفاً إذ أنه أنزلها منزلة "لعل".

٤/ أن معظم النحاة يذهبون نفس مذهب المرادي وقبله ابن الأنباري ومن قبلهما شيخ النحاة، وكذلك ذهب من بعدهم من أمثال: ابن هشام ، وعثمان زاده، والاستاذ عباس حسن.

١- النحو الوافي: ٦٢٨/١.

ومما سبق يرى الباحث أن استخلاصه لمعنى "عسى" عند تعريف عثمان زاده لهذا الحرف هو استخلاص صحيح، من أن "عسى" قد تكون حرفاً مع كونها فعلاً في الأغلب.

٥/ ويرى الباحث أن تعريف ابن هشام لـ "عسى" أنها فعل مطلقاً ليس صحيحاً على إطلاقه، بل قد تكون "عسى" حرفاً بمعنى "لعل" في الترجي ولذلك يرى الباحث أن ما ذهب إليه المرادي في هذه المسألة أقرب للصواب، لا سيما وأن اعتراضات ابن مالك قد رد عليها المرادي، ومن بعده ابن هشام، بل وثبت أن العرب قد استخدموا "عسى" استخدام "لعل" والله تعالى أعلم.

الفصل الرابع

الحروف الرباعية

المبحث الأول

إلاَّ

إلاَّ: وهي تأتي على أربعة أوجه:

– الوجه الأول: الاستثناء: وهو إخراج الشيء عن حكم دخل فيه غيره، لأنك إذا قلت: "جاءني القوم إلا زيداً" فقد أخرجت زيداً من حكم المجيئ الداخل فيه غيره[1].

– **الوجـــه الأول:**أن تكون بمنزلة "غير" إذا كانت تابعة، أي صفة لجمع منكر أي غير محصور لتعذر الاستثناء، نحو: جاءني رجال إلا زيداً، وإنما يتعذر الاستثناء في أمثال هذا المثال لأنك لو جعلت "زيداً" مستثنى من "رجال" لم يستقم، لأن شرط الاستثناء أن يدخل المستثنى في المستثنى منه. وهنا لا يدخل زيد، إذ لا دلالة عليه، لأن " رجالاً " جمع منكر في الإثبات، فلا عموم له. فلا يصح الاستثناء منه، لأنا نعلم بالضرورة أن بعض الرجال خارج المجيئ، فلم يلزم أن يكون "زيد" من الذين جاءوا حتى يحتاج إلى الاستثناء.

والمنكر ما لا يعرف باللام من حيث يراد به الاستغراق أو العهد فيعلم التناول على تقدير الاستغراق، وعلى أن يشار به إلى جماعة يكون زيد منهم على تقدير العهد، فحينئذ يتعذر الاستثناء المتصل، أو عدم التناول قطعاً على تقدير أن يشار به إلى الجماعة لم يكن زيد منهم، فلا يتعذر القطع.

١– قراضة الذهب: ٤٨–٥١.

والمحصور نوعان: إما الجنس المستغرق، وهو نكرة وقعت في سياق النفي لأن النكرة إذا وقعت في سياق النفي أوجبت العموم، فحصل الحصر نحو، ماجاءني رجل أو رجال.

وإما بعض منه معلوم العدد نحو: له على عشرة دراهم أو عشرون. وإنما الشرط أن يكون محصور، لأنه إن كان محصوراً على أحد الوجهين وجب دخول ما بعد "إلا" فيه، فلا يتعذر الاستثناء، نحو: "كل رجل إلا زيداً جاءني" و "وله على عشرة إلا ديهما". ومن هذا القسم قول عز وجل: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[1] وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما "ألهة" جمع منكر في الإثبات، فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه إتفاقاً، فتعين أن تكون "إلا" في الآية.

- **الوجه الثاني:**أن تكون زائدة، وعليه قوله[2]:

خراجيج ما تنفك إلا مناخة *** على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

والخراجيج: جمع خرجوج: بضم الخاء، وهو الناقة الطويلة على الأرض والخس: النقيصة. وليس المراد بالبلد هنا المكان الذي يضم فيه جمع من الناس يتخذونه وطناً وإنما المراد الأرض. فقد يطلق البلد والبلدة على مطلق الأرض. والقفر: المفازة لأبناء فيها ولا ماء، ووجه ما ذهب إليه من زيادة "إلا" في هذا البيت أن معنى " ما تنفك" تتصل دائماً، لأن نفي النفي إثبات. فيكون المعنى في صورة عدم الزيادة تتصل الناقة دائماً إلى جميع الصفات الأعلى الإناخة فلا يستقيم المعنى، لأن المطلوب بيان إناختها على الحالة المذكورة[3].

١- الآية ٢٢ من سورة الأنبياء.

٢- المصدر السابق نفس الصفحات لذي الرمة: ديوانه ١٤١٩.

٣- قراضة الذهب: ٥٢.

– **الوجــه الثالــث:**أن تكـون عاطفـة بمنزلـة الـواو فـي التشـريك فـي اللفـظ والمعنـى، وهـذا الوجـه ذكـره الأخفـش، وجعلـوا منـه قولـه تعـالى: (لَا يَخَـــــــافُ لَـــــــدَيَّ الْمُرْسَـــلُونَ * إِلَّا مَـــن ظَلَـــمَ ثُـــمَّ بَـــدَّلَ حُسْـــنًا بَعْـــدَ سُوءٍ)[1] أي ولا من ظلم.

– **الوجــه الرابــع:** الاسـتثناء: وهـو إخـراج الشـيء عـن حكـم دخـل فيـه غيـره، لانـك إذا قلـت: " جـاءني القـوم إلا زيـداً" فقـد أخرجـت زيـداً مـن حكـم المجيـئ الـداخل فيـه غيـره، والعامـل فـي المسـتثنى إذا كـان منصـوباً علـى الاسـتثناء عنـد البصـرية بالفعـل المتقـدم، أو معنـى الفعـل بتوسـط "إلا" لأنـه شـيء يتعلـق بالفعـل أو معنـاه تعلقـاً معنويـاً ، إذ لـه نسـبة مـا نسـب إليـه أحـدهما. وقـد جـاء بعـد تمـام الكـلام. فشـابه المفعـول وأن الفعـل الـلازم هنـا يصير متعدياً بلفظ "إلا" كما يصير متعدياً بحرف الجر[2].

وإذا كـان قبـل "إلا" غيـر فعـل، فالعامـل فيـه معنـى الفعـل، نحـو: "القـوم إخوتـك إلا زيـداً". والمعنـى تـواخى القـوم إلا زيـداً. وعنـد الكـوفيين أن العامـل فيـه "إلا" لأن معنـاه استثناء والأول أصح [3].

* وهـذه المسـألة ممـا اعتـرض فيهـا المـرادي علـى ابـن مالـك فقـد قـال: فـي "أعلـم أن فـي ناصب المستثنى أقوالاً كثيرة [4]:

أحدها: أن ناصبة "إلا". واختاره ابن مالك. قال: وهو مذهب سيبويه. والمبرد.

ثانيها: أن الناصب ما قبل "إلا" مستقلاً، وهو مذهب ابن خروف.

وثالثها: أن الناصب "استثنى" مضمراً بعد "إلا" حكاه السيرافي عن المبرد، والزجاج.

١– الآية ١١ سورة النمل.

٢– المرجع السابق: ٤٨–٤٩.

٣– نفس المرجع : ٥١.

٤– الجنى الداني: ٥١٦–٥١٧.

ورابعها: أن الناصب ما قبل "إلا" من فعل أو غيره بتعدية "إلا" وقال ابن عصفور: وهو مذهب سيبويه: وقال: الشلوبين: هو مذهب المحققين.

خامسها: إن الناصب "أن" مقدرة بعد "إلا" . والتقدير: إلا أن زيداً لم يقم. حكاه السيرافي عن الكسائي.

سادسها: أن الناصب "إن" المكسورة المخففة، مركباً منها ومن "لا": "إلا" حكاه السيرافي عن الفراء.

سابعها:أن الناصب له مخالفته للأول. ونقل عن الكسائي. وأردف المرادي قائلاً: "وهذه أقوال، أكثرها ظاهر البعد. وأظهرها الأول والثاني، وذكر بعض المتأخرين قولاً ثامناً، وهو أن المستثنى ينتصب عن تمام الكلام. فالعامل فيه ما قبله من الكلام، بدليل قولهم: القوم إخوتك إلا زيداً. وليس ههنا فعل، ولا ما يعمل عمله. قال: وهو مذهب سيبويه، وهو الصحيح[1].

* وفيما يبدو للباحث أن كل أو معظم العلماء الذين حكى المرادي أقوالهم يرجعون مذاهبهم إلى سيبويه، ولكن عَنَّ للباحث أن ابن مالك يذهب مذهب أن ناصب المستثنى هو "إلا".

أما المرادي – رحمه الله – فمن استقراء كلامه السابق فنجده لا يخرج عن ثلاثة مذاهب وهي:

١/ أن الناصب للمستثنى هو "إلا" فقد قال بعد أن حكى السبعة الأقوال: " وأظهرها الأول والثاني".

١- الجنى الداني: ٥١٦-٥١٧.

٢/ أن الناصب للمستثنى هو ما قبل "إلا" من فعلٍ أو غيره بتعدية "إلا" ويدل على ذلك قوله: "وأظهرها الأول الثاني".

٣/ الناصب هو: تمام الكلام. ويدل على ذلك قوله عندما نقل القول الثامن: "وذكر بعض المتأخرين قولاً ثامناً، وهو أن المستثنى ينتصب عن تمام الكلام.

فالعامل فيه ما قبله من الكلام، بدليل قولهم: القوم إخوتك إلا زيداً، وليس ههنا فعل، ولا ما يعمل عمله.

قال: وهو مذهب سيبويه، وهو الصحيح.

* وقبل أن يبدي الباحث رأيه في هذه المسألة فلا بأس أن يستعرض عدداً من أقوال العلماء في هذه المسألة:

١/ ذهب ابن هشام مذهب أحد أقوال المرادي وقبله ابن مالك فقد قال: "إلا" أن تكون للاستثناء، نحو: (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً) [١] وانتصاب ما بعدها في الآية ونحوها بها هو "إلا"على الصحيح". ومن الواضح أن ابن هشام يذهب مذهب ابن مالك وهو ان انتصاب المستثنى بـ "إلا".

٢/ يذهب الرماني مذهب من قال أن المستثنى ينصب بالفعل المتقدم، الذي يوصل إليه بواسطة "إلا" [٢].

وهنا المذهب فيما يبدو للباحث هو مذهب البصريين، ولعله مذهب سيبويه الصحيح لا ما قاله بقية العلماء في ترجيح غيره.

١- الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

٢- معاني الحروف: ١٨٤.

٣/ وأما السيوطي فقد أرسل الخلاف ولم يرجح قولاً من الأقوال فقد قال: "ولم يترجح عندي قول منها فلذا أرسلت الخلاف"[١].

٤/ وأما صاحب الحفاية بتوضيح الكفاية عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي فاكتفى بذكر انواع "إلا" ولم يذكر الخلاف في ناصب المستثنى[٢].

٥/ وهنالك من فصل في المسألة تفصيلاً، ومن هؤلاء صاحب "الإنصاف في مسائل الخلاف" عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، ويرى الباحث ضرورة إيراد تفصيله فهو مهم. حيث قال: "اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب نحو: "قام القوم إلا زيداً" فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه "إلا" وإليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وأبو اسحاق الزجاج من البصريين، وذهب الفراء ومن تابعه من الكوفيين – وهو المشهور من مذهبهم – إلى أن "إلا" مركبة من إن ولا ، ثم خففت إن وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بأن، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بلا، وحكى عن الكسائي إنه قال: إنما نصب المستثنى لأن تأويله: قام القوم إلا أن زيداً لم يقم، وحكى عنه أيضاً إنه قال: ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول – وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل، أو معنى الفعل بتوسط إلا [٣].

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن "إلا" هي العامل وذلك لأن "إلا" قامت مقام استثنى، ألا ترى إنك إذا قلت "قام القوم إلا زيداً" كان المعنى فيه: استثنى زيداً، ولو قلت "استثنى زيداً" لوجب أن تنصب، فكذلك مع ما قام مقامه.

والذي يدل على أن الفعل المتقدم لا يجوز أن يكون عاملاً في المستثنى أنه فعل لازم. والفعل اللازم لا يجوز أن يعمل في هذا النوع من الأسماء، فدل على أن العامل

١- همع الهوامع، ٢/٢٠٠.

٢- الحفاية بتوضيح الكفاية ، ٦٦٥-٦٧١.

٣- الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٢٦-٢٦١.

هو "إلا" على ما بينا. والذي يدل أيضاً على أن الفعل ليس عاملاً قولهم "القوم إخوانك إلا زيداً" فينصبون زيداً، وليس هاهنا فعل البتة، فدل على صحة ما ذهبنا إليه[1].

– وأما الفراء فتمسك بأن قال: إنما قلنا إنه منصوب بإلا لأن الأصل فيها إن ولا، فزيد اسم إن، ولا: لفت من الخبر، لأن التأويل: إن زيداً لم يقم، ثم خففت إن وأدغمت في لا وركبت معها فصارتا حرفاً واحداً، كما ركبت لو مع لا وجعلا حرفاً واحداً ، فلما ركبوا إن مع لا أعملوها عملين: عمل إن فنصبوا بها في الإيجاب، وعمل لا فجعلوها عطفاً في النفي. وصارت بمنزلة حتى، فإنها لما شابهت حرفين إلى والواو وأجروها في العمل مجراها فخفضوا بها بتأويل إلى وجعلوها كالواو في العطف، لأن الفعل يحسن بعدها كما يحسن بعد الواو، ألا ترى أنك تقول "ضربت القوم حتى زيد" أي حتى انتهيت إلى زيد" و"ضربت القوم حتى زيداً" أي حتى ضربت زيداً، فكذلك هاهنا: إلا لما ركبت من حرفين أجريت في العمل مجراها على ما بينا[2].

– وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا أن العامل ردهم على الفراء هو الفعل وذلك لأن هذا الفعل وإن كان فعلاً لازماً في الأصل إلا أنه قوي بإلا فتعدى إلى المستثنى كما تعدى الفعل بحرف الجر، إلا أن "إلا" لا تعمل ، وإن كانت معدية كما يعمل حرف الجر، لأن "إلا" حرف يدخل على الاسم والفعل المضارع، نحو " ما زيد إلا يقوم، وماعمروا إلا يذهب" وإن لم يحز دخوله على الفعل الماضي نحو: " ما زيد إلا قام، وما عمروا إلا ذهب" والحرف متى دخل على الاسم والفعل لم يعمل في واحد منهما: وعدم العمل لا يدل على عدم التعدية، ألا ترى أن الهمزة والتضعيف يعديان وليسا عاملين" ونظير ما نحن فيه نصبهم الاسم في باب المفعول معه نحو: " استوى

١– المرجع السابق: نفس الجزء والصفحات.

٢– المرجع السابق: نفس الجزء والصفحات.

الماء والخشبة، وجاء البرد والطبالسة" فإن الاسم نصب بالفعل المتقدم بتقوية الواو فإنها قوت الفعل فأوصلته إلى الاسم فنصبه، فكذلك هاهنا[1].

– وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم أن "إلا" قامت مقام استثنى فينبغي أن تعمل عمله، قلنا: الجواب عن هذا من خمسة أوجه:

– الوجه الأول: أن هذا يؤدي إلى إعمال معاني الحروف، وإعمال معاني الحروف لا يجوز، ألا ترى إنك تقول " ما زيد قائماً " فيكون صحيحاً، فلو قلت "ما زيداً قائماً" على معنى نفيت زيداً قائماً لكان فاسداً، فكذلك هاهنا، وإنما لم يجز إعمال معاني الحروف لأن الحروف إنما وضعت نائبة عن الأفعال طلباً للإيجاز والاختصار، فإذا أعملت معاني الحروف، فقد رجعت إلى الأفعال، فأبطلت ذلك المعنى من الإيجاز والاختصار[2].

– الوجه الثاني: أنه لو كان العامل "إلا" بمعنى استثنى لوجب أن لا يجوز في المستثنى إلا النصب، ولا خلاف في جواز الرفع والجر في النفي نحو، "ما جاءني أحد إلا زيد، وما مررت بأحد إلا زيد" فدلَّ على أنها ليست هي العاملة بمعنى استثنى.

– الوجه الثالث: أنه يبطل بقولك "قام القوم غير زيد" فإن "غير" منصوب، ولا يخلو: إما أن يكون منصوباً بتقدير إلا، وإما أن يكون منصوباً بنفسه، وإما أن يكون منصوباً بالفعل الذي قبله، بطل أن يقال " إنه منصوب بتقدير إلا" لأنا لو قدرنا "إلا" لفسد المعنى، لأنه يصير التقدير فيه: قام القوم إلا غير زيد، وهذا فاسد، وبطل أيضاً أن يقال "إنه يعمل في نفسه، فوجب أن يكون العامل هو الفعل المتقدم، وإنما جاز أن يعمل فيه وإن كان لازماً لأن "غير" موضوعة على الإبهام، ألا ترى إنك إذا قلت

١– المرجع السابق: نفس الصفحة.

٢– الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/٢٦٢–٢٦٣.

"مررت برجل غيرك" كان كل من جاوز المخاطب داخلاً تحت "غير" فلما كان فيه هذا الإبهام المفرط اشبه الظروف المبهمة، نحو خلف، وأمام ووراء، وقدام، وما أشبه ذلك وكما أن الفعل اللازم يتعدى إلى هذه الظروف من غير واسطة فكذلك هاهنا.

– الوجه الرابع: إنا نقول لماذا قدر ثم استثنى زيداً فنصبتم؟ وهلا قدر ثم امتنع فرفعتم ؟! كما روي عن أبي علي الفارسي إنه كان مع عضد الدولة في الميدان فسأله عضد الدولة عن المستثنى، لماذا انتصب؟ فقال له أبو علي: انتصب لأن التقدير استثنى زيداً، فقال له عضد الدولة: وهلا قدرت امتنع فرفعت زيداً، فقال له هذا الجواب الذي ذكرت لك ميداني، وإذا رجعنا ذكرت لك الجواب الصحيح إن شاء الله تعالى.

– الوجه الخامس: أنا إذا أعملنا "إلا" بمعنى استثنى كان الكلام جملتين، وإذا أعملنا الفعل كان الكلام جملة واحدة، ومتى أمكن أن يكون الكلام جملة واحدة كان أولى من جعله جملتين من غير فائدة.

وأما قولهم "أن الفعل المتقدم لازم فلا يجوز أن يكون عاملاً" قلنا: هذا الفعل وإن كان لازماً إلا أنه تعدى بتقوية "إلا" على ما بينا.

وأما قولهم " والذي يدل على أن الفعل ليس عاملاً قولهم: "القوم إخوانك إلا زيداً، فينصبون زيداً، وليس هاهنا فعل ناصب" قلنا: الناصب له ماضي إخوانك من معنى الفعل، لأن التقدير فيه: القوم يصادقونك إلا زيداً، فإلا قوت الفعل المقدر فأوصلته إلى زيد فنصبه[1].

وأما قول الفراء " إن الأصل فيها إن ولا، ثم خففت إن وركبت مع لا" فمجرد دعوى يفتقر إلى دليل، ولا يمكن الوقوف عليه إلا بوحي وتنزيل، وليس إلى ذلك سبيل، ثم لم كان كما زعم لوجب أن لا تعمل، لأن أن الثقيلة إذا خففت بطل عملها، خصوصاً

١– الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٦٤/١.

على مذهبكم، وأما تشبيهه بها بلولا فحجة عليه، لأن لو لما ركبت مع لا بطل حكم كل واحد منها عما كان عليه في حالة الإفراد، وحدث لهما بالتركيب حكم أخر، وكذلك كل حرفين ركب أحدهما مع الأخر، فإنه يبطل حكم كل واحد منهما عما كان عليه في حالة الإفراد، ويحدث لهما بالتركيب حكم أخر، وصار هذا بمنزلة الأدوية المركبة من اشياء مختلفة فإنه يبطل حكم كل واحد منها عما كان عليه في حالة الإفراد، ويحدث لها بالتركيب حكم أخر، وهو لا يقول في "إلا" كذلك، بل يزعم أن كل واحد من الحرفين[1].

باقٍ على أصله وعمله بعد التركيب كما كان قبل التركيب وأما تشبيهه لها بحتى فبعيد، لأن "حتى" حرف واحد، وليس بمركب من حرفين فيعمل عمل الحرفين، وإنما هو حرف واحد يتأول تأويل حرفين في حالين مختلفين: فإن ذهب به مذهب حرف الجر لم يتوهم فيه غيره، وإن ذهب به مذهب حرف العطف لم يتوهم فيه غيره، بخلاف "إلا" فإن إلا مركبة عنده من إن ولا، وهما منطوق بهما، فإذا اعتمد على أحدهما بطل عمل الأخر وهو منطوق به، فبان الفرق بينهما.

والذي على فساد ما ذهب إليه قولهم " ما قال إلا له، فإن "له" لا شيء قبله يعطف عليه، وليس في الكلام منصوب فتكون "إلا" عاملة فيه، فدل على فساد ما ذهب إليه.

وأما قول الكسائي " إنا نصبنا المستثنى لأن تأويله إلا أن زيداً لم يقم" قلنا: لا يخلو إما أن يكون الموجب للنصب هو أنه لم يفعل، أو أن، فإن أراد أن الموجب للنصب أنه لم يفعل فيبطل بقولهم "قام زيد لا عمرو" وأن أراد أن أن هي الموجبة للنصب كان اسمها وخبرها في تقدير اسم، فلا بد أن يقدر له عامل يعمل فيه، وفيه وقع الخلاف.

وقد زعم بعض النحويين أن قول الكسائي تقدير لمعنى الكلام لا لعامله، وإلا فقوله يرجع إلى قول البصريين.

١- المرجع السابق: نفس الصفحة.

وأما ما حكى عنه من أن المستثنى ينتصب لأنه مشبه بالمفعول، فهو أيضاً قريب من قول البصريين، لأنه لا عامل هاهنا يوجب النصب إلا الفعل المتقدم، والله أعلم[1].

– ويرى الباحث أن أصحاب المدرسة البصرية قد ردواعلى غيرهم رداً كافياً مع ملاحظة أن هنالك منهم من يرى رأي ابن مالك، وهما المبرد والزجاج.

– ويأخذ الباحث رأي صاحب النحو الوافي في هذه المسألة، فلقد قال: " تعددت الآراء في الناصب المستثنى، فقيل: " إلا " وقيل: العامل الذي قبلها بمساعدتها. وقيل فعل محذوف تقديره استثنى.....و..... ولا أثر لهذا الخلاف النظري في أحكام المستثنى، وضبطه، فالخير في إغفاله، اكتفاء بأن نقول في الإعراب: المستثنى منصوب على الاستثناء . ولعل أقوى الآراء أنه منصوب بالفعل قبلها، أو بغيره مما يعمل عمل الفعل.

– ويرى الباحث أن أقوى الآراء في هذه المسألة هو قول أصحاب المدرسة البصرية، لا سيما وأنهم ردوا على من خالفهم رداً مفحماً فيما يرى الباحث، ولذلك يذهب الباحث مذهب أحد قولي المرادي وهو أن ناصب المستثنى الفعل قبلها بتعدية "إلا" والله أعلم، وممن ذهب هذا المذهب الرماني وعزاه لسيبويه.

١– الإنصاف في مسائل الخلاف – ٢٦٥/١. .

المبحث الثاني : حتىَّ

حتـــىَّ:وهـي حـرف باتفـاق، ثقيـف وهـذيل يقولـون "علـى" بإبـدال الحـاء عينـاً، وتـرد فـي العربية على ثلاثة أوجه: عاطفة ، جارة، ابتدائية.

- **الوجـــه الأول:** العاطفـة: نحـو: قـدم الحجـاج حتـى المشـاة، ورأيـت الحجـاج حتـى المشاة، ورأيت الحجاج حتى المشاة، ومررت بالقوم حتى بزيد[١].

- **الوجـــه الثـــاني:** الجـارة وهـي نوعـان[٢]: الأول: يجـر الاسـم الظـاهر الصـريح نحـو: قـرأت الكتـاب حتـى الخاتمـة والنـوع الثـاني: يجـر المصـدر المـؤول مـن "أن" المضـمرة وجوباً وما دخلت عليه من جملة مضارعيه، نحو: **(حتى يقول الرسول)**[٣].

- **الوجـــه الثالـــث: الابتدائيـــة:** أي الصـالحة لأن يليهـا المبتـدأ أو الخبـر وهـي حـرف يستأنف بعدها الكلام فيقع بعدها المبتدأ والخبر كقول الشاعر:

فما زالت القتلى تمج دماؤها.... بدجله حتى ماء دجلة أشكل[٤].

وقد اعترض المرادي علي ابن مالك في "حتى" عدة اعتراضات نفصلها فيما يلي:

١/ اعتـراض المـرادي علـي ابـن مالـك فـي اشـتراط ابـن مالـك شـرطاً ثالثـاً فـي مجـرور حتـى، فقـد قـال[٥] المـرادي: " ومجرورهـا – أي "حتـى" – إمـا صـريح، نحـو (حتـى حين): أو مصـدر مـؤول مـن "أن" والفعـل المضـارع ، نحـو (حَتَّـــــى يَقُـــــولَ الـرَّسُـــــولُ)[٦]، وزاد ابـن مالـك، فـي أقسـام مجرورهـا أن يكـون مصـدراً مـؤولاً مـن "أن"

١- النحو الوافي: ٣٢٨/٢ – الكفاية بتوضيح الكفاية: ٦٨٦-٦٨٧.

٢- النحو الوافي: ٣٣٤/٤.

٣- الآية ٢١٤ من سورة البقرة.

٤- الجنى الداني: ٥٠٤.

٥- الجنى الداني: ٥٤٢-٥٤٣.

٦- الاية ٢١٤ من سورة البقرة.

وفعل ماضي نحو **(حتى عفو وقالوا)**[1] وردَّ عليه أبو حيان بان قال: " ووهم في هذا، لأن "حتى" ههنا ابتدائية، و "**أن**" غير مضمرة بعدها".

– ويرى المرادي نفس رأي أبي حيان وهو أن حتى هنا ابتدائية، وكذلك ذهب ابن هشام إلى ذلك المذهب فقال في أقسام حتى، ومنها الابتدائية[2].

"الثالث من أوجه حتى: أن تكون حرف ابتداء، أي حرفاً تبتدأ بعده الجمل أي تستأنف"... ثم قال: " وعلى الفعلية التي فعلها ماضي نحو: "**حتى عفو وقالوا**" [3] وزعم ابن مالك أنّ "حتى" هذه جارة وأن بعدها "أن" مضمرة ، ولا أعرف له في ذلك سلفاً، وفيه تكلف إضمار من غير ضرورة، وكذا قال في "حتى" الداخلة على "أنا" في (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ) [4] إنها الجارة، وإن "إذا" في موضع جربها، وهذا المقالة سبقه إليها الأخفش، وغيره، والجمهور على خلافها وأنها حرف ابتداء"[5].

– وذهب السيوطي نفس مذهب المرادي إذ قال: "حتى" حرف ابتداء، أي حرف تبتدأ بعده الجمل أي تستأنف وحينئذ (تليه الجملتان) الاسمية والفعلية المضارعة والماضية (خلافاً لابن مالك في زعمه) أنها (جاره)[6].

– وكذلك ذهب هذا المذهب صاحب قراضة الذهب في علمي النحو والأدب حيث قال: "الثالث من معاني حتى: كونها ابتدائية، أي حرف ابتداء، وبعده الجمل أي تستأنف، فتدخل على الجملة الاسمية، أعم من أن يكون ما بعدها مبتدأ وخبراً، نحو،

١– الآية ٩٥ من سورة الأعراف.

٢– مغني اللبيب: ١٧٣–١٧٤.

٣– الآية ٩٥ من سورة الأعراف.

٤– الآية ١٥٢ من سورة الأعراف.

٥– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢٠٨–٢٠٩.

٦– همع الهوامع، ٣٧٤/٢.

"جاءني القوم حتى زيد ذاهب". أو كلاماً مستقلاً نحو: "جاءني العلماء حتى ذهب الجهلاء"[١].

– كذلك ذهب صاحب التحرير والتنوير نفس مذهب الجمهور حيث قال: " وحتى غاية لما يتضمنه "بدلنا" من استمرار ذلك وهي ابتدائية[٢].

– وللاستاذ عباس حسن كلام رائق، ويرى الباحث ضرورة إيراده حيث قال: "وهذا النوع – أي حتى الجارة للمصدر المنسبك من "أن" المضمرة" وجوباً وما دخلت عليه من الجملة المضارعة – لا يصح أن تكون في هذه الأمثلة لانتهاء الغاية، لأن انتهاء الغاية يقتضي انقطاع ما أقبل: "حتى" وانتهاءه بمجرد وقوع ما بعدها وحصوله، ولا يتحقق هذا في الأمثلة السالفة إلا بفساد المعنى، إذ ليس المراد أن يتقن المرء عمله حتى يشتهر، فإذا اشتهر ترك الإتقان... ولا أن يجتنب الكسب الخبيث حتى تسلم ثروته، فإذا سلمت ليست المقصود شيئاً من هذا لفساده ، فهي في تلك الأمثلة للتقليل"[٣]. وقال أيضاً: "حتى" قد تجر المصدر المنسبك من: "أن المضمرة وجوباً، والفعل المضارع وفاعله، نحو: أسرعت حتى أدرك القطار، أي إلى أن أدرك) ويقول شارحاً "حتى" الابتدائية: " وتفيد الدلالة على الغاية ولو بتأويل أو تقدير، ولكنها لا تدخل إلا على جملة جديدة" مستقلة عن الجملة التي قبلها في الإعراب..." إلى أن قال: "وتدخل على الجملة الفعلية الماضوية، نحو قول المتنبئ يصف مبشر[٤].

وفاقت الأرض حتى كان حار بهم

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

١– قراضة الذهب: ١٣٣–١٣٤.

٢– التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، عام ١٩٨٤م، ٩/١٨.

٣– النحو الوافي: ٢/٣٨٢–٣٨٤.

٤– المرجع السابق: ٤/٣٣٣.

ونحو: "ارتفع صوت الحرية حتى ملأ الأسماع، ودوى في المشارق والمغارب حتى زلزل حصون الاستبداد"[١].

ومما سبق يتضح أن صاحب النحو الوافي يذهب مذهب الجمهور، وعليه فيرى الباحث أن مذهب الجمهور في هذه المسألة هو الراجح إن شاء الله. والله أعلم.

٢/ الاعتراض الثاني للمرادي على ابن مالك في "حتى": وذلك في شروط مجرورها، إذ يقول: المرادي ولمجرورها شرطان:

الأول: أن يكون ظاهراً، فلا تجرُّ الضمير. هذا مذهب سيبويه، وجمهور البصريين. وأجازه الكوفيون والمبرد كقول أحدهم[٢].

فلا والله، لا يلقي أناس *** فتى حتاك، يا بن أبي يزيد

وهذا عند البصريين ضرورة.

الثاني: أن يكون آخر جزء، أو ملاقي آخر جزء . فمثال كونه أخر جزء : أكلت السمكة حتى رأسها. ومثال كونه ملاقي أخر جزء: سرت حتى الليل . ولو قلت "أكلت السمكة حتى نصفها أو ثلثها لم يجز . قال الزمخشري: لأن الفعل المتعدي بها الغرض فيه أن ينقضي شيئاً فشيئاً، حتى يأتي عليه.

وقال ابن مالك: هذا لا يلزم واستدل بقول الشاعر[٣]:

عينت ليلة، فما زلت حتى

نصفها راجياً فعدت يؤوساً

١- المرجع السابق: ٣٣٤/٤.

٢- الهمع ٢: ٢٣ والجنى الداني: ٥٤٣.

٣- الهمع: ٢: ٢٣ والجنى الداني : ٥٤٤.

قال الشيخ أبو حيان: ولا حجة في هذا البيت، لانه لم يقدم "حتى" ما يكون ما بعدها جزءاً منه، ولا ملاقياً لأخر جزء منه فلو صرح: في الجملة، بذكر الليلة، فقال:" فما زلت راجياً وصلها تلك الليلة حتى نصفها كان حجة"[١].

– ويرى ابن هشام نفس رأي المرادي فقال: " وهذا ليس محل اشتراط، إذ لم يقل: فما زلت في تلك الليلة حتى نصفها وإن كان المعنى عليه" [٢] ولكن وجد الباحث أن الشيخ مصطفى الدسوقي شارح "المغني" قد اعترض على ذلك قائلاً: " واعترض بأنه إذا كان المعنى عليه فهو ملحوظ به، وفي حكم المنوط به"[٣].

– ويرى صاحب الحفاية بتوضيح الكفاية نفس رأي المرادي حيث أورد الاعتراض السابق مع رد أبي حيان على ابن مالك[٤].

– وكذلك يرى صاحب القراضة نفس رأي المرادي[٥].

– ويرى الاستاذ عباس حسن أنه لا يستحسن الاتيان "بحتى" في مثل: "قرأت الكتاب حتى ثلثه، أو نصفه وإنما يجيئ مكانها "إلى"[٦].

– ويرى الباحث أن ما اشترطه العلماء في مجرور حتى هو الأفصح، ولكن ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يسند قول ابن مالك وهو: ينزل ربنا في النصف الأخير من الليل"[٧]. فالليل أجزاء بنص هذا الحديث، كما أن ابن مالك استدل ببيت شعر توافق العلماء على أن المفتي عليه وأن لم يتلفظ بموضع الشاهد، وكذلك كلام الاستاذ عباس حسن حيث يرى جواز ذلك، فقال: " ولا يستحسن الإتيان "بحتى" في

١– الهمع: ٢: ٢٣ والجنى الداني : ٥٤٤.

٢– الجنى الداني: ٥٤٤–٥٤٥.

٣– المغني وحاشيته ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ط٢، ج١، ص٣٣٧.

٤– الحفاية بتوضيح الكفاية: ٦٨٨–٦٨٩..

٥– قراضة الذهب: ١٣١.

٦– النحو الوافي: ٤٨٢/٢.

٧– صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى بابي الحلبي، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، ج١، ص ٥٢١.

مثل "قرأت الكتاب حتى ثلثه أو نصفه". فكلمة يستحسن تدل على أن ذلك جائز وإن كان الأحسن غيره، ولذا يرى الباحث نفس رأي الاستاذ عباس حسن والله أعلم.

٣/ الاعتراض الثالث للمرادي علي ابن مالك في "حتى" وذلك في "حتى" العاطفة، حيث قال المرادي: " وللمعطوف بـ"حتى" – يقصد العاطفة – شرطان[١].

الأول: أن يكون بعض ما قبلها، أو كبعضه، فمثال كونه بعضاً: قدم الحجاج حتى المشاة. ومثال كونه كبعض: قدم الصيادون حتى كلابهم.

وقد يكون مبايناً، فتقدر بعضيته بالتأويل، كقول الشاعر[٢]:

ألقى الصحيفة، كي يخفف رحله والزاد، حتى نعله ألقاها

لأن المعنى: ألقى ما يثقله حتى نعله. ولا يكون إلا واحداً من جمع، نحو: مات الناس حتى خيارهم. أو جزءاً من أجزائه نحو: أكلت السمكة حتى رأسها.

قلت – والقول للمرادي – هذا الشرط ذكره النحويون، في باب العطف ، ولم أرهم ذكروه في باب الجر، إلا ابن مالك فإنه قال: ومجرورها يعني "حتى" إما بعض لما قبلها، من مفهم جمع إفهاماً صريحاً، أو غير صريح، وإما كبعض.

قال: عنيت بالصريح كونه بلفظ موضوع للجمعية، فيدخل في ذلك الجمع الإصطلاحي واللغوي، كرجال وقوم.

وعنيت بغير الصريح ما دل على الجمعية، بلفظ غير موضوع لها، كقوله تعالى: (ليسجننه حتى حين)[٣] فإن مجرور "حتى" فيه منتهي لأحيان مفهومه، غير مصرح

١- الجنى الداني: ٥٤٧.

٢- البيت في مغني اللبيب: ١٣٢ والهمع ٢: ٢٤ والجنى الداني : ٥٤٧.

٣- الآية ٣٥ من سورة يوسف.

بـذكرها). انتهـى مـا ذكـره. وعنـدي فيـه نظـر. فـإن المجـرور بـ "حتـى" قـد يكـون ملاقيـاً لآخر جزء. نحو: سرت النهار حتى الليل[1].

الثـاني: أن يكـون غايـة لمـا قبلهـا، فـي زيـادة، أو نقـص. والزيـادة تشـمل القـوة والتعظـيم. والنقص يشمل الضعف والتحفير وقد اجتمعت الزيادة والنقص في قول الشاعر[2]:

قهرناكم، حتى الكماة، فإنكم لتخشوننا، حتى بنينا، الأصاغرا

– وهـذا الاعتـراض الـذي أورده المـرادي علـى ابـن مالـك مـن أن المعطـوف بـ"حتى" لا يشـترط أن يكـون بعـض مـا قبلهـا أو كبعضـه، بـل يجـوز أن يكـون ملاقيـاً لآخـره نحـو: سـرت النهـار حتـى الليـل"، لـم أر مـن العلمـاء مـن وافقـه عليهـا ولنـذكر نمـاذج مـن أقـوال العلمـاء فـي ذلـك، ولنبـدأ بـابن هشـام لأنـه قلمـا يخـالف المـرادي فـي كـل مـا يـذهب إليـه، بـل نجـد أن ابـن هشـام قـد تبنـى آراء المـرادي فـي المغنـي، فعنـدما تحـدث عـن شـروط المعطـوف بـ "حتـى" قـال: "أن [3] لمعطـوف حتـى ثلاثـة شـروط: أحـدها أن يكـون ظـاهراً لا مضـمراً كمـا أن ذلـك شـرط مجرورهـا ، ذكـره ابـن هشـام الخضـراوي، ولـم أقـف عليـه لغيـره. والثـاني: أن يكـون إمـا بعضـاً مـن جمـع قبلهـا كـ "قـدم الحجـاج حتـى المشـاة" أو جـزءاً مـن كـل نحـو: "أكلـت السـمكة حتـى رأسـها" أو كجـزء نحـو "أعجبتنـي الجاريـة حتـى حـديثها" ويمتنـع أن تقـول "حتـى ولـدها" والـذي يضـبط لـك ذلـك أنهـا تـدخل حيـث صـح دخـول الاسـتثناء، وتمتنـع حيـث تمتنـع، ولهـذا لا يجـوز "ضـربت الـرجلين حتـى أفضـلهما وإنما جاز"

..... حتى نعله ألقاها

١– الجنى الداني: ٥٤٨–٥٤٩.

٢– البيت في الهمع: ١٣٦/٢ ومغني اللبيب: ١٣٦.

٣– مغني اللبيب: ١٧١–١٧٢.

والثالث: أن يكون غاية لما قبلها إما في زيادة أو نقص، فالأول نحو: "مات الناس حتى الأنبياء" والثاني نحو "زارت الناس حتى الحجامون" وقد اجتمعا في قوله:

قهرناكم حتى الكماة فأنتم *** تهابوننا حتى بيننا الأصاغرا [1]

– وكذا قال السيوطي في الهمع[2] وصاحب الحفاية [3] وصاحب قراضة الذهب [4] وذهب هذا المذهب – أقصد مذهب ابن مالك – صاحب النحو الوافي [5] ويبدو أن المثال الذي أورده المرادي ليس لـ "حتى" العاطفة بل هو لـ"حتى" الجارة،.

– ولذلك يرى الباحث أن مذهب ابن مالك ومعه من معه من العلماء أقرب للصواب والله أعلم.

حتى: وهي حرف باتفاق، ثقيف وهذيل يقولون "عتى" بإبدال الحاء عيناً وترد في العربية على ثلاثة أوجه: ابتدائية – وجارة – وعاطفة[6].

ويكون الجر بها إما للتعليل، ولا تجر حينئذ إلا مصدراً مؤولاً به الفعل المنتصب بعده بـ "أن" مضمرة كقولك: "فعلت الخير حتى أحوز الأجر" أي حتى حيازة الأجر: ولمجرورها شرطان:

الأول: أن يكون أخر جزء، أو ملاقي أخر جزء

فمثال كونه أخر جزء: سرت النهار حتى الليل.

الثاني: أن يكون مجرورها ظاهراً، فلا تجر الضمير:

١- المرجع السابق: ١٧٢.

٢- الهمع: ٣/ ١٨٤.

٣- الحفاية بتوضيح الكفاية: ٦٨٧.

٤- قراضة الذهب في علمي النحو والأدب: ١٣٣.

٥- النحو الوافي: ٣/٥٨٠-٥٨٢.

٦- جواهر الأدب ٤٠٤ والجنى الداني ، ٥٤٢-٥٤٥.

ويرى المرادي أنه لا يجوز: سرت البارحة حتى نصفها بخلاف ابن مالك الذي يرى أن الشرط الأول لا يلزم واستدل بقول الشاعر[١]:

عيدت ليلة فما زلت ** حتى نصفها راجياً فبت يؤوساً

ومعنى البيت: أنني عينت ليلة فما زلت منتظراً حتى نصفها راجياً فرجعت يؤوساً، وعلى قول ابن هشام أن نصف الليلة ليس ملاقياً أخرها، لكن معنى البيت باعتراف ابن هشام: أنني ما زلت في تلك الليلة حتى نصفها، فقد قال: " وهذا ليس محل الاشتراط، إذ لم يقل: فما زلت في تلك الليلة حتى نصفها، فقد قال: "وهذا ليس محل الاشتراط، إذ لم يقل: فما زلت في تلك الليلة حتى نصفها وإن كان المعنى عليه[٢]، لكن اعترض على قول ابن هشام هذا الشيخ مصطفى الدسوقي[٣]: واعترض بأنه إذا كان المعنى عليه فهو ملحوظ به وفي حكم المنوط به[٤].

* وموضع الشاهد في البيت هو "حتى نصفها" فجاء الشاعر بـ "حتى" مع أن نصف الليلة ليس ملاقياً أخر جزء، ثم ما ذهب إليه ابن مالك مسنود بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ينزل ربنا في النصف الأخير من الليل" [٥] . فالليل أجزاء بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

تابع: حتى:

ومن أقسام "حتى" الابتدائية، وهي التي تليها الجملة الفعلية مصدرة بمضارع مرفوع، نحو قوله تعالى: (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)[٦]. وهي حرف يستأنف بعدها الكلام فيقع الكلام بعدها المبتدأ أو الخبر كقول جرير[٧]:

فما زالت القتلى تمج دماؤها *** بدجلة حتى ماء دجلة أشكلُ

١- قائله مجهول أنظر المغني ١٣٢ وشرح شواهده ٣٧٠ وحاشية الدماميني ٢٥٤/١ .

٢- المغني وحاشيته: دار الكتب العلمي، بيروت، عام ٢٠٠٧، ط٢، ج١، ص ٣٣٧.

٣- الشيخ مصطفى الدسوقي هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ولد بدسوق وتوفي عام ١٢٣٠هـ، أنظر الأعلام، ١٧٦ .

٤- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٥- صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، باب الترغيب في الدعاء والذكر، ج١/ ٥٢١.

٦- جزء من الأية ٢١٤ من سورة البقرة.

٧- الحلفاية، ٦٨٨-٦٩١.

وموضع الشاهد هنا "حتى" هنا استئنافية والجملة أعلاه جاءت مستأنفة وهي جملة أسمية مكونة من مبتدأ وهو "ماء" وخبر وهو "أشكل".

وتدخل على الجملة الفعلية التي فعلها ماض نحو قوله تعالى: (حَتَّى عَفَو اْ وَّقَالُو اْ)[1]، ويرى ابن هشام أن "حتى" في الآية "حتى عفوا وقالوا" ابتدائية، بينما يرى ابن مالك أنها الجارة، وقال: وزعم ابن مالك أن "حتى" هذه جارة وأن بعدها "أن" مضمرة[2]، ولا أعرف له فيما ذلك سلفاً وفيه تكلف إضمار من غير ضرورة.

والظاهر أن "حتى" هنا ابتدائية ومن خلال إطلاعي على أقوال المفسرين لم أجد إلا صاحب كتاب التحرير والتنوير حيث قال "وحتى غاية لما يتضمنه بدلنا من استمرار ذلك وهي ابتدائية"[3].

ثم أن ابن مالك لم يذكر سلفاً كما أن، أبا حيان قد صرح أن "حتى" في ذلك كله ابتدائية وليس هنالك "أن" مضمرة بعدها[4]، كما أن الجمهور على خلاف ما ذهب إليه ابن مالك بل صرح أبو حيان أن "حتى" في ذلك كله ابتدائية وليس هنالك "أن" مضمرة بعدها، وقد وهمه في قوله ذلك[5].

١- الآية ٩٥ من سورة الأعراف.

٢- المغنى: ١٧٤-١٧٥.

٣- التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، عام ١٩٨٤م، ٩/١٨.

٤- الحفاية، ٦٨٨.

٥- المرجع السابق، نفس الصفحة.

المبحث الثالث

حاشا، لما

لـ "حاش–ا" ثلاثة أقسام[١]: –

الأول: كونها " فعلاً ماضياً " متعدياً بمعنى "استثنى" ومضارعها "أحاشى" قال النابغة[٢]

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ** ولا أحاشي من الأقوام من أحد[٣]

الثاني: أن تكون أداة استثناء وأنها بمنزلة "إلا" لكنها تجر المستثنى وهو مذهب سيبويه وأكثر البصريين[٤].

الثالث: أنها "فعل" لا فاعل له:

وقد احتج ابن مالك بحديث: "أسامة أحب إلى" ما حاشا فاطمة ولا غيرها [٥]، وقال ابن مالك أن "ما" مصدرية و"حاشا" الاستثنائية بناءً على أنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فاستدل به على أنه قد يقال "قام القوم ما حاشا زيداً " ولم يوافق ابن هشام على ذلك بل قال: "أن "حاشا" ليست استثنائية بل هي فعل متعد متصرف" كما أنه استدل ببيت النابغة السابق وبالحديث الذي عند الطبراني[٦]. "وما حاشى فاطمة ولا غيرها"[٧]، والذي يظهر لي أن ذلك من من حديث راوي الحديث.

* ولعل الراجح قول ابن هشام، لأن "حاشى" هنا هي فعل من "احاشي" كما استخدمها النابغة وأن عدداً من العلماء يرون رأي ابن هشام منهم:

١– الحفاية ، ٦٩٥–٦٩٧ بتصرف.

٢– النابغة الذبياني هو زياد بن معاوية بن خباب جاهلي توفي قبل الهجرة بنحو ١٨ عاماً كانت تضرب له قبة بعكاظ ويعرض الشعراء عليه شعرهم، أنظر الاعلام ٥٥/٣.

٣– المغني ١٦٤.

٤– قراضة الذهب ، ١٢٨–١٢٩ بتصرف.

٥– مسند ابي أمية الطرسوسي، دار النفائس، بيروت، ص ٤٧.

٦– الطبراني هو أبوالقاسم سليمان بن أحمد من كبار المحدثين توفي عام ٣٦٠، الوفيات، ٤٠٧/٢.

٧– المغني: ١٦٤.

١-صاحب الجنى الداني أقر أن ذلك من قول الراوي لا من تتمة الحديث كما توهمه ابن مالك.

٢-في مسند الطبراني لا توجد هذه الزيادة بل فيه "أسامة أحب الناس إلى"[١].

لما:وهي حرف له ثلاثة أقسام:

الأول:لما التي تجزم المضارع[٢]، مثل قوله الشاعر:

فجئت قبورهم بدءاً ولما ** فناديت القبور فلم يجبنه[٣]

وهي بذلك مثل "لم" في جزم المضارع ونفيه وقلبه ماضياً، وتفارق "لم" بعدم اقترانها بأداة شرط، وبأن منفيها مستمر النفي إلى الحال.

الثاني: "لما" بمعنى "إلا" وتأتي بعد القسم نحو: "نشدتك بالله لما فعلت" أو تأتي بعد النفي كقوله تعالى: (وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[٤].

وقوله تعالى: (وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أي ما كل إلا جميع وما كل ذلك إلامتاع[٥].

الثالث: أن تكون لـ"التعليق" وهي حرف وجود شيء بوجود شيء أخر و "لما" هذه تختص بالماضي لفظاً ومعنى أو معنى فقط وهو المضارع المنفي بـ"لم" فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عن أولى، نحو: لما جاءني أكرمته.

١- معجم الطبراني الكبير، ١ /١٢٢.

٢- نسب البيت إلى ذي الرمة وليس في ديوانه أنظر شواهد السيوطي ، ٦٨١/٢ والهمع ٥٧/٢.

٣- الجنى الداني ٥٩٢- ٥٩٣ – الحفاية ٧٣٣.

٤- يس الآية ٣٢.

٥- الجنى الداني، ٥٩٦.

حذف جواب "لما" :

يرى ابن مالك إنه لا يجوز حذف جواب لما ويرى[١]، أن "لما" جوابها يكون جملة اسمية أو جملة فعلية مقرونة بالفاء واستدل بقوله تعالى: "فلما نجاكم إلى البر أعرضتم".

وباقتران "لما" بالفاء وأن يكون جوابها جملة اسمية استدل بقوله تعالى: " فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد"، بينما يرى المرادي ومعه ابن هشام أن الجواب جملة فعلية محذوفة أي انقسموا قسمين فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك وقال ابن هشام مدافعاً عن قوله: "ويؤيد هذا أن جواب لما لا يقترن بالفاء"[٢].

* ولعل ما ذهب إليه المرادي أقوى لوجوه منها:

١/ أن أبا حيان قد رد على ابن مالك فقال: "وزاد ابن مالك في التسهيل" أن جوابها قد يكون جملة اسمية مقرونة بالفاء، وماضياً مقروناً بالفاء، وقد يكون مضارعاً... ثم قال: "ولم يقم دليل واضح على ما ادعاه[٣].

٢/ أن عدداً من العلماء يرى أن جواب "لما" محذوف منهم صاحب الحفاية فقد قال: "فقد قيل في الآية المستدل بها عليها أي على اقتران جواب لما بالفاء – قيل إن الجواب محذوف أي انقسموا قسمين "فمنهم مقتصد"[٤].

وسبقه في ذلك صاحب الجنى الداني فقال: " ويجوز حذف جواب لما "للدلالة عليه. كقوله تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا)[٥]، أي فعلوا ما أجمعوا عليه وأوحينا إليه[٦].

١- الطبراني هو أبوالقاسم سليمان بن أحمد من كبار المحدثين توفي عام ٣٦٠، الوفيات، ٤٠٧/٢.

٢- الحفاية ، ٧٣٧-٧٣٨ بتصرف.

٣- التسهيل ، ٢٤١.

٤- ٧٣٨.

٥- يوسف ، الآية ١٥.

٦- الجنى الداني، ٥٩٦.

٣/إنه جاء في تفسير القرطبي عند تفسيره لهذه الآية (وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ) حيث قال القرطبي: "وفي الكلام حذف، والمعنى فمنهم مقتصد ومنهم كافر[١]. ودل على المحذوف قوله تعالى: (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)[٢].

٤/ أن إبن عاشور قد قال في تفسير قوله تعالى: (وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ) قال: "والظلل بضم الظاء وفتح اللام: جمع ظلة بالضم: وهي ما أظل من السحاب، والفاء في قوله: "فمنهم مقتصد" تدل على مقدر كأنه قيل: فلما نجاهم انقسموا فمنهم مقتصد ومنهم غيره[٣].

١- تفسير القرطبي، ١٤/ ٦١.

٢- لقمان ، الآية ٣١.

٣- تفسير ابن عشارو، ٤١٤/٨.

الخاتمة

الحمدلله الذي تتم بنعمته الصالحات وبتوفيقه تقضى الحوائج، وتنال الرغائب والصلاة والسلام على خاتم الانباء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فبعون الله وتوفيقه وصل هذا البحث إلى مرافيء الختام، وقد سعى الباحث فيه سعياً حثيثاً متبعاً المنهج العلمي لتحقيق أهدافه وقد حقق أهدافه التي عرضها في المقدمة، ومن خلال هذه الدراسة خرج البحث بالنتائج التالية:

أولاً: أن الجزء الأول من كتاب (مغني اللبيب) والخاص بالحروف إنما هو كتاب "الجني الداني في حروف المعاني" للمرادي، وذلك بشهادة حجي خليفة صاحب كتاب "كشف الظنون" وتبعه في ذلك محققا الجني الداني وهما الدكتور فخر الدين قباوة والاستاذ محمد نديم فاضل.

ثانياً: أن كتاب الجني الداني كثير النقل الحرفي، كما انه لم يكثر من الشواهد النحوية فكان يقتصر مع شاهد واحد أو شاهدين، كما أنه سهل الاسلوب واضح العبارات، مؤدباً جداً مع العلماء.

ثالثاً: أن المرادي لم يكن نحوياً فقط بل كان مفسراً ولديه كتاب في التفسير، ومؤلف في القراءات وقد اتضح أثر ذلك جلياً في توجيهاته النحوية في الجني الداني.

رابعاً: أن المرادي لم يحظ بترجمة وافية كبقية علماء عصره رغم أنه كان أنجب تلميذ لأبي حيان الأندلسي.

خامساً: أن اعتراضات المرادي في كتابه الجني الداني لابن مالك كانت في الآتي:

١. الهمزة ٢. الباء ٣. الفاء ٤. الكاف ٥. اللام ٦. الواو ٧. بل

٨. إذ ٩. أل ١٠. إن ١١. أن ١٢. أو ١٣. لم ١٤. من ١٨. مع ١٩. تمَّ ٢٠. رُبَّ ٢١. عسى ٢٢. إلا ٢٣. حتى

وقد بلغ عدد المواضع التي اعترض فيها المرادي على ابن مالك ما يزيد عن ٢٣ موضعاً.

التوصيات:

أولاً: أوصي زملائي الدارسين والباحثين، بتوجيه الهمم وتصويب الأقلام في دراسة النحو الموازن مثلما فعل الأقدمون حسب ما عَنَّ لهم من وفرة المادة وتيسير المراجع، وكتبها إلا أن المادة العلمية الآن أيسر من ذي قبل وذلك بغرض تنقية النحو العربي مما لحق به من شوائب العصبية والخلافات.

ثانياً: أنوه إلى أن هنالك تراث ضخم خلفه علماؤنا الأوائل يكشف عنه النقاب، ومن هذا التراث، تراث علمنا المرادي وهو لا يزال لديه مؤلفات لم تر النور بعد موزعة كمخطوطات في القاهرة ودمشق وغيرها من المدن العربية.